

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 77 - SEVENTH YEAR - AUG./SEP. 1983.

العدد (٧٧) ـ ذو القعدة ١٤٠٣هـ ـ السنة السابعة ـ آب (أغسطس) / أيلول (سبتمبر) ١٩٨٣م

في هذا العدد

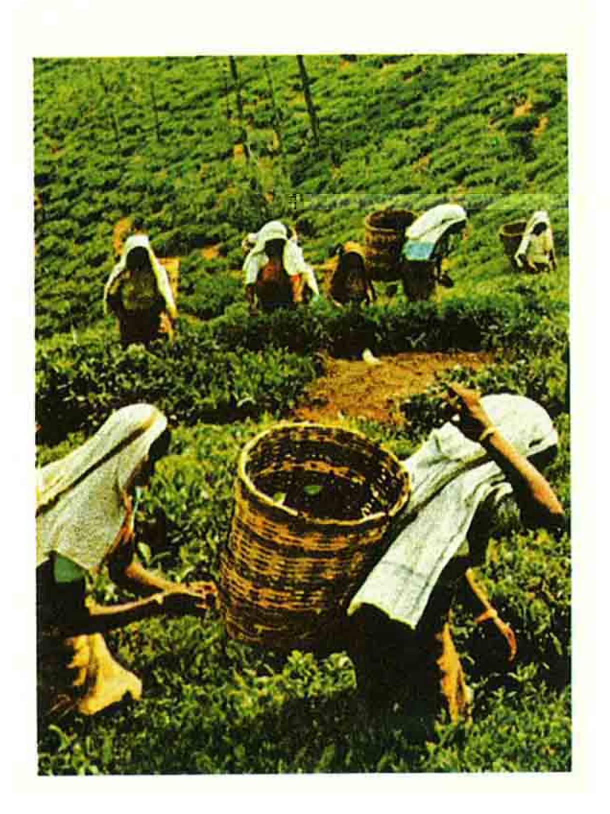
جزيرة سيلان ..
جزيرة الشاي ..
جزيرة المرجان ..
جزيرة الأسود ..
جزيرة الثعابين ..
جزيرة سرنديب ..
إنها أسماء لجزيرة واحدة !

هذه الجزيرة اشتهرت ، منذ اقدم العصور ، بزراعة الشاي .

يصدر قسم كبير من الشاي إلى إنجلترا .. ليطحن ، ويصنع ، ويغلف ، ثم يوزع على بلاد مختلفة من العالم .

تغنى بهذه الجزيرة «جمال الدين الأفغاني» .. فماذا قال ؟

طالع ص (٢٠) .



بسم الله الرحمن الرحيم



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 77 - SEVENTH YEAR - AUG./SEP. 1983. — العدد (٧٧) ـ ذو القعدة ١٤٠٣هـ ـ السنة السابعة ـ آب (أغسطس) / أيلول (سبتمبر) ١٩٨٣م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To: — المراسلات :

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
Riyadh-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027-TELEX 202600 DRFATH Sj

الرياض ـ المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص . ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE – AMERICA – ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R 150 Others S.R 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

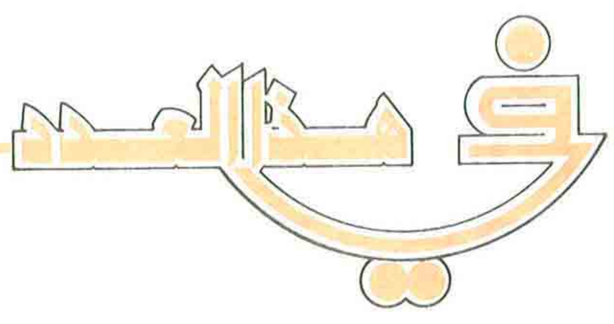
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢ ، المطابع ٤٦٥٨٩٩٠



من كتاب العدد

د. صبحي عبد الحفيظ قاضي

★ من مواليد الطائف ـ السعودية ، عام ١٣٦٤ هـ .

★ دكتوراه في شؤون وإدارة التعليم العالي .




★ عمل مهندساً في أرامكو ، فمعيداً بجامعة البترول والمعادن ، ثم عضواً في هيئة تدريس جامعة البترول والمعادن ورئيساً لقسم الدراسات العامة بها .

★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً ، ورئيساً لقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة البترول والمعادن .

★ شارك في بعض الندوات .

★ له عدد من البحوث المنشورة في الصحف والمجلات ، وكتاب عن التعليم في المملكة .

**

د. محمد معوض إبراهيم



★ من مواليد قرية سلامون ، المنوفية ـ مصر ، عام ١٩٥١ م .

★ دكتوراه في الصحافة .

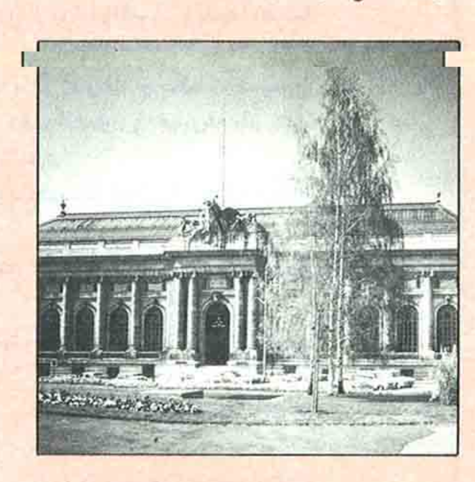
★ عمل مندوباً للأخبار ، فمقدماً للبرامج الإخبارية في التليفزيون المصري ، ثم معيداً ، فمدرساً مساعداً ، ثم مدرساً بقسم الصحافة ـ كلية آداب جامعة أسيوط .

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بقسم الإعلام ـ كلية اللغة العربية بالرياض ، والمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة .

★ له كتب تحت الطبع .

●● افتتح معرض «الفن والتاريخ» في مدينة «جنيف» بسويسرا، في الخامس عشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩١٠م، بينما يعود تاريخ المجموعات الفنية والأثرية الموجودة فيه إلى ٤٢٥ سنة.

هذا المتحف أصبح اليوم من أكثر المتاحف شعبية في مدينة جنيف. طالع ص (٢٧).

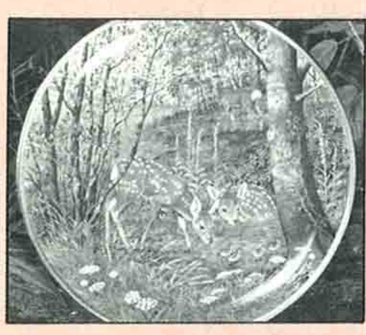




●● قال عنه بعضهم إنه «عالم النفس»، وأسماه الشاعر الدكتور وجيه البارودي: «أستاذ الأساتيذ».

يرتجل محاضراته ارتجالا لعدة ساعات، في سلاسة وعمق.. إنه المفكر الأستاذ «سهيل عثمان» الذي كان معه لقاء تناول من خلاله أغلب المشكلات الطافية على سطح الفكر الإنساني. طالع ص (٥١).

●● من بين الكتب الأمريكية الحديثة، كتاب جديد باللغة الإنجليزية بعنوان إعداد الخبر الصحفي Reporting The News، يتضمن ٥١ مقالة متفرقة تتعلق بممارسة العمل الصحفي والمشكلات المرافقة له. وهذه المقالات منقولة عن المجلة التي تصدرها «جماعة نيمان» في جامعة «هارفارد». طالع ص (٨٣).





●● بالرغم من أن أغلب الرماد البركاني لبركان «شيشون»، قد ترسب على سطح الأرض، إلا أن ما بقي منه في طبقات الجو سيؤدي إلى تناقص شدة الأشعة الضوئية التي تصل من الشمس، وإلى انخفاض في معدل درجة الحرارة على سطح الأرض. طالع ص (٩١).

●● في عام ١٩٧١م، اجتمع أكثر من ١٥٠ عالماً، يمثلون فروع العلم المختلفة، لمناقشة أمر واحد فقط: «ما الحياة»؟

والأغرب من ذلك، أن المؤتمر انفض، دون أن يتوصل هؤلاء العلماء إلى اتفاق يوحدهم، إزاء هذا الموضوع الشائك! فكيف سنحكم على وجود الحياة على سطح أحد الكواكب، إذا لم نتفق بعد على تحديد الحياة؟! طالع ص (١٠٢).

د. أنس داوود

★ من مواليد كفر الشيخ — مصر، عام ١٩٣٧م.

★ دكتوراه في النقد الأدبي الحديث — جامعة القاهرة.

★ عمل مشرفاً على النشر الأدبي، كما عمل في حقل التدريس بجامعات عين شمس في القاهرة، وقسنطينة في الجزائر، وطرابلس في ليبيا.

★ شارك في عدد من المؤتمرات الأدبية.

★ له عدد من الأعمال المطبوعة شعراً، ودراسات.

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في كلية البنات — جامعة عين شمس.

★ عضو رابطة الأدب الحديث، واتحاد الكتاب والفنانين.

★ أشرف وشارك في مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.



أحمد شريف الرفاعي

★ من مواليد عام ١٩٢٠م، في عدن، من أصل سعودي، فوالده من «أبي عريش» في جنوب المملكة العربية السعودية.

★ عاش في عدن وتعلم في مدارسها وتخرج من المدرسة الثانوية إذ لم تكن هناك — وقتها — جامعات.

★ عمل في حقل التدريس، ثم في الصحافة والإذاعة والتليفزيون في عدن ثم في المملكة.

★ صدرت له مجموعة قصصية بعنوان «السفاح والقمر»، وستصدر له قريباً مجموعة من الكتب منها «وللخوف عيون» — قصص قصيرة — و«ملامح وأفكار» و«يا زمان الوصل بالأندلس» — كتاب رحلات — و«مشاكل بنات» وكتاب بعنوان «الملك فهد».







الإعلام .. والعصر

لكل عصر من عصور التاريخ الإنساني ظواهره الخاصة ، وملامحه المميزة .. هذه الظواهر والملامح تفرضها طبيعة الفترة المحكومة بحاجات الجماعات الإنسانية ، وهذا ما يمنح المقولة أو الحكمة المعروفة «الحاجة أم الاختراع» عمقاً واقعياً ، وأبعاداً نفسية واجتماعية .

وبمراجعة صفحات تاريخ العصور الإنسانية نجد ـ مثلاً ـ أن عصر الازدهار الإغريقي قد نحا منحى فلسفياً أو حكمياً .. فسيطرت الفلسفة على كل ظواهر ذلك العصر ، وكان الفلاسفة يمثلون واجهة المجتمع الإغريقي .. وقد ذهب أفلاطون في جمهوريته بأن جعل الفلاسفة على رأس التقسيم الطبقي الاجتماعي ورشحهم لحكم وسيادة الطبقات الاجتماعية الأخرى .

أما العصر الروماني فقد تميز بظاهرة التشريعات القانونية فكانت تلك التشريعات مصدراً للتشريعات القانونية التالية لها بما فيها العصور الحديثة .

وللعصر الفرعوني ظواهره التي مازالت تذكرنا بتلك الحقبة الهامة من التاريخ الإنساني مثل علم التحنيط .. وفن فخامة البناء المعماري المتمثل في الأهرامات .

هذه الخواطر مجرد أمثلة تداعت على الذاكرة في مواجهة ظاهرة «الإعلام» الخطيرة بوسائلها المؤثرة ليس في المجتمع الإقليمي الصغير فحسب ، بل يمتد هذا التأثير ليشمل المجتمعات الإنسانية .

الإعلام في عصرنا الحاضر له أثره داخل المجتمعات الإقليمية ، وتأثيره في المجتمعات الدولية .. فليس الإعلام مجرد وسيلة إيصال وتوصيل محايدة ، وإنما هو وسيلة تأثر وتأثير لها خطرها وخطورتها سلباً وإيجاباً .

لقد تدخل الإعلام في كل مناحي حياتنا المعاصرة ، وطغى بأثره على كل ظواهر العصر .. ساعده في ذلك هذا التقدم التقني «التكنولوجي» الصاخب الرهيب الذي أسهم في صناعة مجموعة من المتغيرات المتعاقبة في سرعة تثير الدهشة ، وتعجز عقل الفرد عن متابعة هذه المتغيرات وتمثلها .. وبذلك تحوّل الإنسان إلى تابع بعد أن كان متبوعاً ، وعبداً مسخراً بعد أن كان السيد المسيطر .

لقد غزا الإعلام بواسطة التقنية كل مناحي الحياة .. وقام بأدوار كانت في الماضي من وظائف وسائل وقنوات متعددة .. تدخل الإعلام في التعليم والتثقيف والتوجيه .. وساهم في تقريب الصلات بين الشعوب ، في الوقت الذي أشاع الأحقاد والضغائن والفرقة بين هذه الشعوب .

وغزا الإعلام أسواق التجارة .. والمال .. والاقتصاد .. وتسلل إلى الأسرة .. شارك أفرادها أفراحهم وأحزانهم .. دخل كل غرف المنزل ، ولم يتورع عن دخول المطبخ ، وكان ـ ومازال ـ له دوره في العلاقات الأسرية والاجتماعية .

الإعلام اليوم وسيلة للبناء والهدم .. للإصلاح والفساد .. يدعو إلى الحق كما ينشر الضلال .

وعلى مستوى الحكومات والدول يقيم الإعلام الحروب ويشيع السلام .. فالحرب اليوم ليست مجرد مدفعية وطائرة وصاروخ ودبابة ، وإنما الحرب أيضاً إعلام يطلق عليها «الحرب الإعلامية» ، أو «الحرب الباردة» حيث تصبح القذيفة إشاعة ، والطائرة تشويشاً ، والصاروخ كلمة ملغومة ، والدبابة كذباً وخداعاً وتضليلاً .

ومن المعروف أن الحرب الساخنة تسبقها في العادة حرب باردة ، أو إعلامية .. وبقدر ما تنجح الدول في حروبها الباردة الإعلامية بقدر ما تحقق النصر في حروبها الساخنة .

وإذا كانت المدافع والطائرات والصواريخ والدبابات تهدم المباني ، وتقتل الناس ، وتدمر العمران فإن الإعلام يسمم العقول ، ويفسد النفوس ، ويكشف العورات ، ويؤجج الفتن ، ويجرح الكرامات .

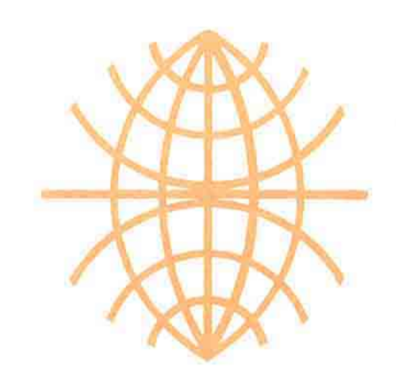
من خلال هذا الدور الخطير للإعلام يحق لنا أن نقول إن هذا العصر هو عصر الإعلام ، أو زمن الظاهرة الإعلامية .

في هذا العدد يطالع القارئ موضوعين من موضوعات الإعلام ، أحدهما عن «وكالات الأنباء العالمية المصورة للأفلام والفيديو كاسيت» تناولها الكاتب من خلال التعريف نشأة وتاريخاً وإمكانات .. ثم ختم الكاتب موضوعه مشيراً إلى سلبياتها ، كاشفاً آثارها العدوانية ضد أمتنا العربية والإسلامية ، مبيناً تحيزها وأهواءها .

والموضوع الآخر عرض لكتاب (إعداد الخبر الصحفي) صدر في الولايات المتحدة تنشره «الفيصل» في بابها الهام (رحلة في كتاب) الذي تقدم من خلاله الكتب الصادرة باللغات الأجنبية .. وهو كتاب يعرض لكثير من القضايا الهامة في إعداد الخبر الصحفي .

والموضوعان مرتبطان ببعضها ارتباطاً وثيقاً ومتلازماً ، بحيث يكمل أحدهما الآخر ، كأنهما وجهان لعملة واحدة .. وهما بالتالي يعكسان صورة من صور الإعلام .

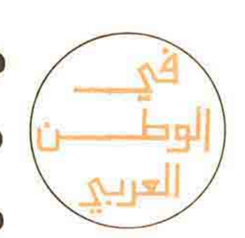
رئيس التحرير



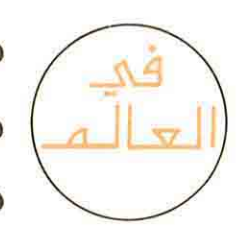


** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب . بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **



- ترجمة كتاب تاريخ التراث العربي إلى العربية .
- صدور مجلة جديدة في المغرب .
- ندوة عن «تاريخ العراق القديم» ، وأخرى عن «العمارة الإسلامية في اليمن» .
- معرض للكتاب الإسلامي في البحرين .
- كشف أثري في مصر .
- وفاة الشاعرة ناديا تويني .



- معرض عراقي للأطفال في الصين .
- ترجمة تفسير الطبري للفرنسية .
- سولجستين يفوز بجائزة بريطانية .
- صدور كتاب في أميريكا عن الإسلام .
- متحف باسم الملك خالد في بلجيكا .



السعودية

جامعة الإمام وتاريخ التراث العربي

قررت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تبني ترجمة ونشر كتاب **«تاريخ التراث العربي» للدكتور فؤاد سزكين**، الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية. الكتاب المذكور سيترجم من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية، ويعتبر من أهم مصادر التعريف بتراثنا العربي والإسلامي، وهو خلاصة جهد متواصل قام به المؤلف خلال ما يزيد على ٢٥ عاماً.

مسابقة أدبية

أعلن **نادي جازان الأدبي** عن مسابقته السنوية الأولى موجهاً إياها لمحبي الأدب وعشاق الفنون ممن لا تزيد أعمارهم عن ٢٥ عاماً، وكانت المسابقة قد شملت:

★ **الشعر** وذلك بالاشتراك بقصيدة لا تقل عن عشرين بيتاً ولا تزيد عن أربعين بيتاً.

★ **القصة القصيرة** وذلك في حدود خمس صفحات.

★ بحث أدبي عن الشيخ (**عبد الله القرعاوي**) ودوره في نشر العلم والمدارس التي عنيت بالدين في منطقة جازان.

هذا وقد حدد النادي آخر موعد لتقديم الإنتاج بنهاية **شهر شوال** الماضي، وقد رصد النادي جوائز للفائزين.

أمسية ثقافية

أقام النادي الأدبي بالرياض أمسية ثقافية خلال شهر رمضان المبارك وذلك ضمن نشاطه الثقافي لهذا العام حضرها العديد من الأدباء والمهتمين بالنشاط الأدبي، هذا وقد تمت فيها مناقشة **«قضية الغموض في الشعر الحديث»**.

كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن دار العلوم بالرياض:

★ **«مقدمة في الوثائق الإسلامية»**، إعداد **الدكتور قاسم السامرائي**.

★ **«مقدمة إلى علم السياسة»**، إعداد **الدكتور عبد المعطي محمد عساف**.

★ **«الطلاق في الإسلام.. محدّد ومقيّد»**، بقلم **كمال أحمد عون**.

● **«أحاديث وقضايا حول الشرق الأوسط»**، بقلم **محمد حسين زيدان**، صدر عن **جمعية الثقافة والفنون بالرياض** ضمن سلسلة **«المكتبة السعودية»**.

● **«تأملات في التربية المعاصرة»**، تأليف **الدكتور لطفي بركات أحمد**، صدر عن **دار الوطن للنشر بالرياض**.

● **«وللسلام كلام»**، تأليف **سعد البواردي**، صدر عن **جمعية الثقافة والفنون**.

● **«المجانين»**، **دراسة مقارنة**، إعداد **حسين حسون**، صدرت عن **مؤسسة المدينة الصحفية**.


★ محمد حسين زيدان ★ ★ سعد البواردي ★



الإعلام وعلم الدلالة [السيمياء]

«علم الدلالة» أو «السيمياء» هو العلم الذي يساعدنا على فهم العلاقة بين الألفاظ والمعاني، أو العلم الذي يدرس القيم الدلالية للرموز وقدرتها على الإبانة أو التمويه والغموض، فقد تكون اللغة عائقاً للفكر بقدر ما هي أداة ضرورية له، ولذلك يعنى علم الإعلام اللغوي بدراسة اللغة كقوة فاعلة تستعمل للتنوير، لهذا كان علم الدلالة من أهم العلوم التي يفيد منها علم الإعلام اللغوي، لأن الدلالة هي الحالة النفسية التي تتوسط التأثير بالرمز والاستجابة له.

فالإنسان يتأثر بمنبه من المنبهات التي حوله ثم يستجيب لهذا وفقاً لدلالته بالنسبة له. إذ إن الدلالات تختلف من حضارة إلى حضارة ومن بيئة إلى أخرى، بل ومن شخص لآخر.

ولما كانت الدلالات هي التي تتحكم في تصرفات الناس وأساليب سلوكهم فإن من يستطيع تغيير هذه الدلالات يمكنه أن يغيّر السلوك أو يعدله. ومن الواضح **أن هدف الاتصال الجماهيري هو تعديل السلوك بطرق مختلفة.**

وليس تعديل الدلالات أو المفاهيم بالأمر الهين كما يبدو للوهلة الأولى لأن المعاني والدلالات أو تصورات الناس للعالم الخارجي على حد قول **«ليمان» تكون نتيجة لعوامل مختلفة بعضها وراثي والآخر تربوي وإعلامي.**

فشخصية الفرد وثقافته وحضارته هي التي تخلع على الألفاظ والرموز معانيها الإشارية في المستوى العلمي، والتذوقية الجمالية في المستوى الأدبي، والعملية في المستوى العادي كالتعامل في الحياة اليومية. (د. إبراهيم إمام: العلاقات العامة والمجتمع، ص ٢٣٥).

والإنسان يميل بطبعه إلى تنظيم المدركات وخلع المعاني عليها وفقاً لإطاره الدلالي، أو مجموعة خبراته ومدلولاته السابقة. ولا يمكن للإعلامي أن ينجح في تأدية رسالته ما لم يعرف حقيقة الإطارات الدلالية للجمهور والأفراد، ويدرس كيف تكونت، لكي يصمم خطته التي تهدف إلى التعديل والتغيير والتوفيق، ويخطئ الإعلامي حين يظن أن ما يقدمه من أخبار ومعلومات سوف يفهم بالطريقة التي يفهمها هو بها.

فهناك عقبات عديدة في سبيل التفاهم أهمها التحيّز والتعصب والخرافات والأوهام.

كما أن هناك عقبات ناشئة عن عوامل السن واللغة والاتجاهات السياسية والاقتصادية .

على أن التطور الدلالي لا يلحق بمعاني الألفاظ فحسب ، وإنما يلحق بالقواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة ، كقواعد الاشتقاق والصرف ، والأساليب كذلك ، كما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر ، وسيما لغة الإعلام ، إذ تميزت أساليبها كذلك عن أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة البرقية والاحتكاك بالآداب والصحف الأجنبية ، ورقي التفكير وزيادة الحاجة إلى الدقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع .

ويسهم الإعلام في هذا التطور الدلالي عن طريق استخدام الكلمات العامة في بعض ما تدل عليه ، الأمر الذي يزيل عموم معناها ويقصر مدلولها على الحالات التي يشيع فيها استعمالها .

أو عن طريق استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع ، أو استخدام الكلمة في معنى مجازي .

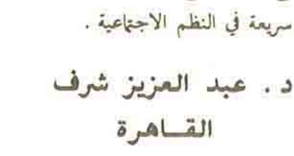
وتتدخل في عملية تكوين المدلولات أو تصوراتنا للعالم الخارجي عوامل كثيرة . فالفرد لا يستطيع أن يصل إلى المعاني والمفاهيم بالطريقة العلمية أو بالأسلوب القائم على المشاهدة والاستنباط لوجود عقبات كثيرة تقف في سبيل ذلك ، وينبغي على الإعلامي أن يعرفها ويقدرها .

فمعلومات الناس في العصر الحديث تصلهم عن طريق الصحافة والإذاعة والسينما وغيرها من وسائل النشر وهذه كثيراً ما تلون الأخبار للدعاية أو لخدمة مصالح معيّنة سياسية أو اقتصادية أو غيرها .

ولا شك أن ضيق مجال التعامل الاجتماعي يؤثر أيضاً في صحة المدلولات لميول الناس ومركزهم الاقتصادي وطرق تربيتهم تحدد المجال الاجتماعي الذي يعيشون فيه ، ويخصب هذا المجال بالاطلاع والثقافة والأسفار والمخالطة ولكنه ينضب بالانزواء والجهل والفقر والتعصب .

لذلك نجد أن مدلول كلمة (الغني) مدلول غير دقيق بالنسبة للعامل الفقير ، وكذلك يكون مدلول كلمة (**الفقير**) غير دقيق في ذهن الغني الذي لا يخالط الفقراء ولا يعرف عنهم إلا ما يقرأه في الصحف والمجلات والقصص وبعض المشاهدات التافهة السريعة .

وهنا يأتي دور الإعلام في إعادة التوازن وإبراز سياسة البناء وقوة الخير ، وهي عملية جد عسيرة ، لكنها جليلة الخطر في هذا المجتمع الحديث . ونحن نذهب مع « **شرام** » إلى أن المجتمع قد أصبح ضخماً يعوزه التجانس بعد أن أحدثت الصناعة والمواصلات الحديثة ما أحدثته من تغيّرات سريعة في النظم الاجتماعية .



د . عبد العزيز شرف
القاهرة



★ محمد بن علي السنوسي ★ ★ د. محمد بن سعد بن حسين ★

● « **في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية** » ، تأليف الدكتور **عبد الله الحامد** ، صدر في **الرياض** .

● « **الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي** » ، صدرت ضمن **منشورات نادي جيزان الأدبي** .

● « **انتظار الرحلة الملغاة** » ، مجموعة قصصية للقاص **محمد منصور الشقحاء** ، [illegible] **السعودية للثقافة والفنون بالرياض** .

● « **متى ينتصر المسلمون** » ، تأليف **عبد العزيز المسند** ، صدر عن **الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون** ضمن سلسلة « **المكتبة السعودية** » .

● « **الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع** » ، تأليف **شعبان محمد إسماعيل** ، صدر عن **دار المريخ بالرياض** .

● « **دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية** » ، ط٢ ، تأليف **د . عبد الحليم عويس** ، صدر عن **دار الشروق بجدة** .

● « **خصائص مدرسة النبوة** » ، تأليف **كمال محمد عيسى** ، صدر عن **دار الشروق بجدة** .

● « **كتاب ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه** » ، تأليف **محمد بن عبد الله ابن بليهد** [illegible] **ابن حسين** ، صدر عن **مطابع الإشعاع**

● « **الردة عن الإسلام وخطرها على العالم الإسلامي** » ، تأليف **عبد الله بن أحمد قادري** ، صدر عن **مكتبة العلم بجدة** .

● « **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين** » ، ط٢ ، تأليف **مديحة أحمد درويش** ، صدر عن **دار الشروق بجدة** .

● « **محمد صلى الله عليه وسلم الإنسان الكامل** » ، ط٢ ، تأليف **محمد علوي مالكي** ، صدر عن **دار الشروق بجدة** .

● « **السيرة النبوية** » ، ط٤ ، تأليف **أبو الحسن علي الحسني الندوي** ، صدر عن **دار الشروق بجدة** .

● « **فلسفة العقوبة في الشريعة الإسلامية** » ، تأليف **فكري أحمد عكاز** ، صدر عن **دار عكاظ للنشر** .

● « **الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي** » ، تأليف **زكي محمد إسماعيل** ، صدر عن **دار عكاظ للنشر** .

● « **دراسات في الأدب الكلاسيكي الألماني** » ، تأليف **الدكتور عدنان رشيد** ، صدر عن **دار العلوم بالرياض باللغة العربية** .

● « **حتى لا نفقد الذاكرة** » ، تأليف **سعد البواردي** ، صدر عن **تهامة** .

● « **مصيفنا** » ، صدر عن **فرع جمعية الثقافة والفنون بالطائف** .

● « **إليها** » ، ديوان شعر للشاعر **حسين سراج** ، صدر عن **تهامة** ضمن سلسلة « **الكتاب العربي السعودي** » .

كما صدرت الكتيبات التالية عن وزارة الزراعة والمياه :

★ « **الماء . . . ضرورة الحاضر والمستقبل** » .

★ « **قصة الماء في المملكة العربية السعودية** » .

★ « **الماء . . . ومسؤولية ربة البيت** » .

★ « **توجيهات للمزارع بشأن استعمالات المياه** » .

★ « [illegible]درس المفيد في المحافظة على المياه » .



مصـــــر :

كشف أثري

تم الكشف حديثاً عن منزل مصري قديم بالبر الغربي بالأقصر يرجع لعصر (تحتمس الرابع ـ الأسرة الـ ١٨ في القرن ١٤ قبل الميلاد) وهو خاص بكاهن معبد ومكوّن من أربع حجرات وبعض الأفران ومكان للطبخ. هذا وقد تم الكشف عنه من قبل بعثة الآثار الإيطالية.

كتب جديدة

● «فن الترجمة في الأدب العربي»، تأليف **محمد عبد الغني حسن**، صدر عن دار ومطابع المستقبل للطباعة والنشر بالقاهرة.

● «الشماخ بن ضرار الذبياني»، تأليف **الدكتور صلاح الدين الهادي**، صدر عن دار المعارف المصرية الجديدة بالقاهرة.

● «الرؤية الحضارية للتاريخ عند العرب والمسلمين»، تأليف **الدكتور قاسم عبده قاسم**، صدر عن دار المعارف للطباعة والنشر بالقاهرة.

● «الإسلام بين العلم والمدنية»، **للإمام الشيخ محمد عبده**، صدر في القاهرة ضمن خطة إعادة نشر كتب التراث الإسلامي.

● «السقوط والعطش»، مجموعة قصصية **للقاص محمود العزب**، صدرت عن دار الحرية للنشر بالقاهرة.

● «المستشرقون»، تأليف **نجيب العقيقي**، صدر عن دار المعارف بمصر.

● «من مصنفات الثروة اللفظية»، تحقيق **الدكتور البدراوي زهران**، صدر عن دار المعارف.

● «شهداء الإسلام في عصر النبوة»، تأليف **الدكتور علي سامي النشار**، صدر عن دار المعارف.



★ الشيخ محمد عبده ★ ★ عباس العقاد ★

في دائرة الضوء

● **الكتـــاب : الأذكياء.**

● **المــؤلف : ابن الجوزي.**

*** (مؤلف الكتاب)**

هو **عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ويكنى بأبي الفرج.**

ولد عام ٥١٠ هـ (١١١٦م)، في بغداد واستقر بها بعد أن قام بعدة رحلات في سبيل العلم وتوفي عام ٥٩٧ هـ ـ ١٢٠٠م).

يقول **ابن جبير** عنه:

(إن إخلاصه المتأجج لمذهبه أدى به إلى أن ينقد الحديث نقداً مراً، ولقد أعد نسخة من كتاب إحياء علوم الدين **للغزالي** نقاها من كل الأحاديث الضعيفة.

وتناولت مصنفاته جميع علوم عصره، وكان له أعظم الأثر في الوعظ والإرشاد).

هذا ولم يذكر المستشرق **كارل بروكلمان** في حديثه عن مؤلفات ابن الجوزي كتاب الأذكياء ولم ينوه مترجم النسخة العربية من دائرة المعارف الإسلامية إلى هذا السهو أو النسيان من المستشرق.

**** (أسباب تأليف الكتاب)**

وعن الدافع لتأليف هذا الكتاب يقول ابن الجوزي في المقدمة:

(ولما كان العقلاء يتفاوتون في موهبة العقل ويتباينون في تحصيل ما يتقنه من التجارب والعلم أحببت أن أجمع كتاباً في أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم لقوة جوهرية عقولهم). ويبرر ما حدا به إلى اتخاذ هذه الخطوة فيقول:

وفي ذلك ثلاثة أغراض:

أحدها: معرفة أقدارهم «أي الأذكياء» بذكر أحوالهم.

والثاني: تلقيح ألباب «عقول» السامعين إذا كان فيهم نوع استعداد لنيل هذه المرتبة.

والثالث: تأديب المعجب برأيه إذا سمع أخبار من تعسر عليه لحاقه.

***** (محتويات الكتاب)**

يضم الكتاب ثلاثة وثلاثين باباً:

الباب الأول: (في ذكر فضل العقل) ونلاحظ أن ابن الجوزي يتحدث كثيراً عن العقل باعتباره موطن الذكاء وبيت التفكير فنراه منذ الوهلة الأولى يقول في المقدمة:

(الحمد لله الذي أحلّنا محلّة الفهم وحلانا حلية العلم وملكنا عقال العقل... أما بعد، فإن أجل الأشياء موهبة العقل فإنه الآلة في تحصيل معرفة الإله، وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب وتدرك الغوامض وتجمع الفضائل).

وحسبنا مما ذكره في فضل العقل ما أورده من أن **ابن عباس** دخل على عائشة (رضي الله عنها) فقال: يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده، وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب إليك؟ قالت: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما سألتني فقال: أحسنهما عقلاً، قلت: يا رسول الله أسألك عن عبادتهما فقال: يا عائشة إنما لا يسألان عن عقولهما.

ثم يتحدث في الباب الثاني عن ماهية العقل ومحله.

وفي الباب الثالث عن معنى الذهن والفهم والذكاء.

وفي الباب الرابع عن العلامات التي يستدل بها على ذكاء الذكي.

والمتتبع لهذه الأبواب الأربعة يجد أن لها شأواً كبيراً في مجال علم النفس مما يجعلنا نشيد بجهود ابن الجوزي في هذا المجال وبآرائه التي تجعله يقف على قدم وساق في مصاف علمائنا الأوائل الذين تتلمذ على أيديهم فلاسفة أوروبا وعلماء النفس والاجتماع أمثال **الغزالي، والفارابي وابن خلدون.**

وينتقل بعد ذلك إلى ذكر الأذكياء مقسماً إياهم إلى مجموعات وفصائل أفرد لكل منها باباً.

● «تاريخ دولة الكنوز الإسلامية»، تأليف الدكتور عطية القوصي، صدر عن دار المعارف.

● «ما ينفع الناس»، ديوان شعر للدكتور محمد سيد محمد، صدر في القاهرة.

● «بحث جديد عن القرآن الكريم»، إعداد المرحوم محمد صبيح، صدر عن دار الشروق بالقاهرة.

● «الليلة الشتوية»، ديوان شعر للشاعر عادل الحلفاوي، صدر عن هيئة الكتاب.

● «الصحافة الفكاهية»، تأليف عبد الله أحمد عبد الله، صدر عن المكتبة الثقافية بالقاهرة.

● «عباس محمود العقاد»، إعداد حمدي السكوت، صدر ضمن سلسلة أعلام الأدب المعاصر في مصر.

● «دراسة علمية عن الآثار الإسلامية»، دراسة باللغتين العربية والإنجليزية من إعداد الدكتور رأفت النبراوي والدكتور خيري باكراك، والدكتور دوجلاس نيكول، صدرت في القاهرة.

● «المرايا المتجاورة»، عن أدب الدكتور طه حسين من تأليف الدكتور نبيل راغب، صدر في القاهرة.

● «تياترو في النقد المسرحي»، تأليف جلال العشري، سيصدر في القاهرة.

● «دراسات في التنمية الاجتماعية: مدخل إسلامي»، تأليف عبد الهادي الجوهري وآخرون، صدر عن دار نهضة الشرق بالقاهرة.

● «الرقابة المالية في الإسلام»، تأليف عوض محمود الكفراوي، صدر عن مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.



★ جلال العشري ★ ★ د. نبيل راغب ★

● «النقود والمصارف في النظام الإسلامي»، تأليف عوض محمود الكفراوي، صدر عن دار الجامعات المصرية بالإسكندرية.

● «سياسة الإنفاق العام في الإسلام وفي الفكر المالي الحديث ـ دراسة مقارنة»، تأليف عوض محمود الكفراوي، صدرت عن مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.

في الباب الخامس: يذكر المنقول عن الأنبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة.

وفي الباب السادس: في المنقول من ذلك عن الأمم السابقة.

وفي الباب السابع: في المنقول عن ذكاء نبينا (صلى الله عليه وسلم).

وفي الباب الثامن: في المنقول عن أصحاب نبينا (صلى الله عليه وسلم).

وفي الباب التاسع: في المنقول عن الخلفاء من ذكاء.

وفي الباب العاشر: في المنقول من ذلك عن الوزراء.

وفي الباب الحادي عشر: في المنقول من ذلك عن السلاطين والأمراء والحجاب والشرطة.

وفي الباب الثاني عشر: في المنقول من ذلك عن القضاة.

وفي الباب الثالث عشر: في المنقول من ذلك عن كبار العلماء والفقهاء.

وهكذا يستمر ابن الجوزي في حديثه عن ذكاء الأذكياء فيتحدث بعد ذلك عن ذكاء العباد والزهاد وعلماء اللغة العربية.

ثم يتحدث عن الحيل التي تفتق عنها ذهن الأذكياء فيفرد الباب السادس عشر في ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض.

والباب السابع عشر: في من احتال فانعكس عليه مقصوده.

والباب الثامن عشر: في من وقع في آفة فتخلص بالحيلة منها.

ثم يفرد باباً طريفاً في من غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء. وآخر في أقوال وأفعال صدرت من أوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء.

ويختم ابن الجوزي كتابه بذكر طرف من أحوال الشعراء والمداحين والمتحاربين والمتطببين (دعاة المعرفة بالطب) والمتطفلين والمتلصصين والصبيان وعقلاء المجانين وأخبار النساء المتفطنات ولا يكتفي ابن الجوزي بالحديث عن ذكاء الإنسان فحسب بل يفرد بابين في نهاية الكتاب للحديث عن ذكاء الحيوان أحدهما فيما ذكر عن الحيوان البهم مما يشبه ذكاء الأدميين، والآخر في ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلاً على ألسنة الحيوان.

وإذا كانت ثمة ملاحظة على منهج ابن الجوزي في الكتاب فإننا نراه يستخدم أسلوب الرواية بالأسانيد وخير ما نورده في هذا المقام ما مثل به ابن الجوزي في سياق حديثه عن ذكاء النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث قال:

لما سار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى بدر وجد عندها رجلين رجلاً من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فأفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له: كم القوم؟

فيقول: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فكان المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال له: كم القوم؟ فقال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجهد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يخبره كم هم فأبى، ثم إن النبي (صلى الله عليه وسلم) سأله كم ينحرون من الجزر فقال: عشراً لكل يوم فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

القوم ألف، كل جزور لمئة.

وأخيراً، فإن الكتاب يقع في مئتين وخمس عشرة صفحة من الحجم المتوسط مطبوع سنة ١٢٧٧م، مصححاً على نسخة ابن المؤلف وذلك بالمطبعة الفاخرة بمصر.

وبعد،

فإن هذه العجالة لم تغطّ النواحي العلمية في الكتاب ومهما تحدثنا عن كتاب الأذكياء فلن نفيه حقه بيد أنه يقف شامخاً في مجال علم النفس كأبرز كتاب يتحدث عن الذكاء ومفهومه وعلامات الاستدلال عليه.

جابر محمد خليل
الإسكندرية ـ مصر





العـــراق

تاريخ العراق القديم

عقدت في بغداد ندوة علمية لمؤرخين عراقيين استغرقت يومين للبحث في مشروع كتاب عن **« تاريخ العراق القديم »** ، وبحثت الندوة التي نظمتها وزارة الثقافة والإعلام مشروع الكتاب الذي سيضم ثلاثة أقسام تحكي تاريخ العراق القديم ، والعراق في عهد الخلافة العربية ، والعراق في عصر الغزاة .

كتب جديدة

● **« جهاز الدبلوماسية الإسرائيلية .. وكيف يعمل ؟ »** ، إعداد **نجدة فتحي صفوة** ، صدر عن **مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد** .

البحـــريـن

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في البحرين معرض للكتاب الإسلامي ، وهو المعرض الثالث وذلك تحت إشراف وتنظيم جمعية الإصلاح بالدولة ، ضم المعرض أعداداً كبيرة من الكتب المتخصصة في الشؤون الإسلامية والثقافية ، كما ضم مجموعات كبيرة من المصاحف بطبعات مختلفة . ومما يذكر أن المعرض قد أقيم بمناسبة شهر رمضان الكريم .

أسبوع ثقافي

نظم نادي مدينة عيسى الثقافي والرياضي أسبوعاً ثقافياً فنياً وذلك بمناسبة شهر رمضان المبارك ، اشتمل الأسبوع على :

★ أمسية شعرية حضرها عدد من الشعراء .



رد على كلمة

قرأت في « مناقشات » « **الفيصل** » (عدد ٧٤) كلمة عني بمناسبة موضوع كتبته بعنوان « **قضية اللغة في الشعر** » ونشرته « **الفيصل** » في عددها التاسع والخمسين .. الكلمة للأستاذ **علي بن قاسم الخش** ، أشكره عليها ، بالرغم مما فيها من غمز ولمز طالما أحببت أن نخلص منه تعليقاتنا وتعقيباتنا .

وفي كل الحالات يبدو أننا مختلفان أيديولوجياً ، وقد أصبح هذا الضرب من الاختلاف مدمراً ، لأنه يلقي بظلال تسيّس الأدب ونقده على نحو فاجع .. ومن هذا المنطلق مارس الأستاذ الخش معي لعبة التوجيه ، فحاسبني أول الأمر على خطأ طباعي في قولي « كيف يضمنون » ــ وأنا أعرض لإليوت وباوند ــ مشنعاً على شكل أثبتته المجلة على مسؤوليتها « كيف يضمنوا » .

وبالغ في المحاسبة حين صوّرت له أستاذيته المسيّسة أني صنّفت « **دعبل الخزاعي** » غرضاً مع « **أبي تمام** » من حيث هما شاعران مطبوعان .. مع أنني قلت بالحرف الواحد : « وأن شاعراً كبيراً كأبي تمام مثلاً ــ وهو ينتمي إلى طائفة عبيد الشعر ــ لا يخالف أي شاعر من شعراء الطبع كدعبل الخزاعي في **أن الشعر وجود متعيّن كيفما كانت غايته** » .

وقد يكون مبدأ اللغة مما لا يختلف حوله كثيراً ، لكن عندما تتدخل الأهواء فيلوي عنقها باسم الواقعية الفنية مرة والنظم البنيوية مرة أخرى وأساليب الاستقبال الجمالي ــ وهذه تكيفها مفاهيم الإبداع لدى أصحاب المذاهب قديماً وحديثاً ــ مرة ثالثة ، يكون من الضروري أن تتسع هوّة الخلاف .. غير أني لم أتصوّر قط معلماً يصادر فيها غيره بتلك الضراوة .

ومع ذلك يظل الشعر ، شاء الخش أو لم يشأ لغة ، ويظل الشاعر العظيم مَنْ يتعقّب مفرداتها تعقُّب الفاهم لأسرارها والعارف لدورها السحري في البنى الشعرية إفرادية كانت أو تركيبية ، وأظل أنا عند ما أفضيت به في موضوعي الذي أثار ثائرة الخش .. لأن ذلك موقف مبدئي ، ولم ينبع قط من قراءات متعجلة في مجموعة مؤلفات مترجمة ــ وما أكثر مجاوزات الترجمة ــ ولا كذلك من كتب لم يكتبها **الآمدي أو الجرجاني** الذي تحول بقدرة قادر إلى « ابن الجرجاني » عند الخش ، **أو الصولي** ، **أو الحاتمي** .. وأعفي نفسي من **المرزباني** لأنه لم يصنّف شيئاً أفدت به في معجمه وموشحه جميعاً ، إلا إذا كان لدى الخش غير ذلك !

على أن العناية باللغة لا تعني ــ كما تصوّر الخش ــ فصاماً بين عالم الشاعر المتخيل والواقع الاجتماعي بكل أبعاده التاريخية .. وإلا لما اهتممت إطلاقاً بالتفسيرات الأسطورية للشعرين القديم والحديث ، وهذا مما أخذه عليّ بعض مروّجي البنيوية .

بل لقد قلت في الموضوع : « لا بد أن نعترف بقيمة العالم الشعري الخاص بكل شاعر ، ولعل مجاهدات

★ ندوة دينية بعنوان : « الإسلام والطب » .

★ ندوة عن « أضرار الإدمان على المخدرات والكحول » .

اليمـــن

العمارة الإسلامية في اليمن

تحت إشراف وتنظيم جائزة « الأغا خان » للعمارة ، عقدت في صنعاء الحلقة الدولية الثامنة لبحث موضوع « الحداثة والتراث ، وتأثير التطور على العمارة والتخطيط العمراني في اليمن » ، اشترك في هذه الندوة أكثر من أربعين خبيراً من جنسيات مختلفة ويتوزعون على اختصاصات متعددة منها : الآثار ، التاريخ ، الهندسة ، والفن المعماري .

المعروف أن **« جائزة آغا للعمارة » مقرها جنيف** ، وتمنح جوائز بقيمة نصف مليون دولار كل ثلاثة أعوام لمشاريع معمارية منفذة على أرض إسلامية ، أو حيث توجد التجمعات الإسلامية في مختلف محيط الكرة الأرضية .



كتب جديدة

● **« الموت على صدر البرتقال »** ، **ديوان شعر للشاعر صالح الهواري** ، صدر عن **اتحاد الكتّاب العرب بدمشق** .

● **« حدود »** ، **مجموعة شعرية** للشاعر

الشعراء كلها في هذا المجال حصرت في الوسيلة اللغوية التي تبرز هذا العالم أو تحقق جزءاً منه على الأقل .
ومن هنا لم تكن عملية البحث عن عمود الشعر إلا الجانب التنظيري لكل مجاهدات الشعراء اللغوية » .

فأنا إذن لم أختصر العلاقة بين العالم الأدبي والعالم الواقعي بما تصوّره الخش تسويفاً ميتافيزيقياً ، بل رأيت أن ما يعبّر عنه الشاعر قد ينسلخ عن الحقيقة العلمية أو الواقع المُعاش طالما أعطته اللغة بكل تركيباتها رؤية مقنعة بقدر ما هي جميلة . . وهذا فيما أظن وفيما لا يقبله الخش هو الصدق الفني ، وليدعني من **إليوت** ، وليدع هو نفسه منه أيضاً ، فليس أحد منا أكثر فهماً له من الآخر ، وهذه كارثة !

وإن كنت مع ذلك أقرر مرة أخرى أنه هزّ رأي الرومانسيين والانطباعيين . . وهنا لم تعجبني ثعلبيته ــ أي ثعلبية الخش ــ في مطالبتي بالرجوع إلى قراءته ، فما نحن في ساحة مهارشة ولا في فناء مدرسة ، وليس يشفع له ولا يقدمه قراءته **ماثيسن** . . لأن هذا الناقد مرحلة ، وإليوت مرحلة أخرى لم يفكر فيها قط أن **يجعل معادله عاطفياً** بعد أن قرنه بعلاقة شيئية بديلة . . بموضوع يقولب عاطفته أو فكره ، وبالمناسبة كان إليوت يفكر أكثر مما يشعر ، وليس العكس !

ثم ماذا ؟

ثم أسأل في أي موضع من بحثي قررت أن إليوت يقبل المبالغات والمفارقات في الشعر ؟

والسؤال على أي حال في لا محلّ ، لأن كل شعر محمول على المبالغة والمفارقة . . غير أني وأنا أشير إلى ذلك لم أعن إليوت إطلاقاً ، ومن ثم لا أحب أن يلزمني برأي له ــ منتق ــ أو برأي **لإرنست فيشر** ليدلل على أن معادل إليوت لم يهز أحداً من الرومانسيين . . بكل تواضع أرفض تخريج فيشر للرومانسية على النحو الذي يرضي الخش ، لأنها لم تكن في حقيقتها حركة **احتجاج ضد العالم البورجوازي** ــ الأصح أن تقول : احتجاج على العالم ــ كانت بالعكس حركة بورجوازية متمردة على إقطاع الكلاسيكية قبل أن تستثمرها الرأسمالية فيما بعد .

فهل فهم الخش موقع الفعل « هزّ » في عبارتي التي وصفها المعلم بأنها « نافرة » !!

وبعد . . .

فأنا لي ديني وللخش دينه ، وإذا كان لا يرى بأساً في مسخ عربيتنا بعبارات إنجليزية ولاتينية وفرنسية وألمانية وقد فعل ذلك إليوت ــ على العين والرأس ــ فليس من حقه ولا من دوره التعليمي أن يؤاخذني لأنني أرفض ذلك لشعرائنا كافة ، وليس **لفدوى طوقان** وحدها . . وما نعيت عليه ولا على **إزرا باوند** ــ صديقه وأستاذه ــ باللائمة لذلك ، فالخش هو الذي فعل ناصحاً إياي بعد قرع العصا بأن أدعهما يرقدان في سلام !

ويا للقلب الرقيق . . ويا ما أعجب قراءات العصر إذا تصور أصحابها الانعكاسيون أنها أكثر من رؤى خاصة ، ومني له ــ بصفته واحداً من هؤلاء الانعكاسيين ــ أطيب السلام .

د . أحمد كمال زكي

شوقي عبد الأمير ، صدرت عن **اتحاد الكتّاب بدمشق** .

الجزائر

ملتقى نقدي

نظم فرع اتحاد الكتّاب الجزائريين في وهران أول ملتقى نقدي حول **« النقد الأدبي »** ، شارك فيه عدد كبير من النقاد والشعراء والكتّاب ، وقد تناولوا فيه دور النقد الأدبي في الازدهار بالأدب . . كما تناولوا **علاقة النقد الأدبي بالعلوم الاجتماعية** ، وناقشوا ظروف عمل النقاد . . والمشاكل التي تعترض المحيط **الثقافي . ومما يذكر أن هذا الملتقى قد عقد خلال** شهر مايو (أيار) الماضي .

كتب جديدة

● **« أطفال بور سعيد يهاجرون إلى أول ماي » ، ديوان شعر للشاعر عبد العالي رزاقي** ، صدر عن **الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر** .

المغرب

مجلة « الكتاب المغربي »

صدر مؤخراً العدد الأول من مجلة « الكتاب المغربي » التي تصدرها **« الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة »** ، وهي مجلة وثائقية متخصصة تعنى بالتعريف بالإنتاج في المغرب من كتب ومجلات في مختلف المجالات وبمختلف اللغات ، **وقد تناول العدد الأول كل ما صدر بالمغرب من كتب ومجلات خلال سنة ١٩٨٣ م** ، مع عروض نقدية مطولة أو مختصرة بأقلام عدد من رجال الفكر بالمغرب .

تونس

كتب جديدة

● **« دروب الفجر » ، بحوث وأشعار لخمسة شعراء عالميين** ، إعداد **الشاعر التونسي محمد بن صالح** ، صدر **بتونس** .

الأردن

كتب جديدة

● **« ألحان وأشجان » ، ديوان شعر** للشاعر **المرحوم عمر عبد الفتاح أبو زيد** ، جمعه وقدم له **ابن الشاعر** ، صدر في **عمان** .

● **« الإعجاز الموسيقي في القرآن »** ، تأليف **الدكتور محيي الدين رمضان** ، صدر عن **دار الفرقان بعمان** .

● **« عبير الكلمات » ، مجموعة شعرية للشاعرة هيام رمزي** ، صدرت في **عمان** .

● **« أناشيد الدعوة الإسلامية »** ، تأليف **أحمد الجدع** ، **وحسن جرار** ، صدر عن **دار الفرقان بعمان** .

● **« ذرية بعضها من بعض »** ، بقلم **عبد الله الطنطاوي** ، **تقديم محمد الحسناوي** ، صدر عن **دار الفرقان في طبعته الثانية** .

● **« أبو سلمى ــ التجربة الشعرية »** ، تأليف **الناقد الفلسطيني فخري صالح** ، صدر في **الأردن** .

● **« أحاسيس » ، ديوان شعر للشاعر محمد بدر الدين كابلي** ، صدر عن **دار الكتب العربية والإسلامية في عمان** .

● **« فاتحة الاعراب في إعراب**



الفاتحة»، لمصنفه الأسفراييني، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن، صدر في عمّان.

فلسطين :

كتب جديدة

● «عرس الجماجم»، مجموعة قصصية للقاص صبحي حمدان، صدرت عن منشورات البيادر بالقدس.

الكويت :

الدكتور السعيد وجائزة الكويت الأدبية

فاز الدكتور السعيد الورقي الأستاذ بكلية آداب جامعة الإسكندرية بجائزة الكويت الأدبية التي تمنحها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وذلك عن مجموعته القصصية «إيقاعات حزينة في زمن الموت»، والدكتور السعيد من الذين لهم اهتمامات بدراسة الشعر والنقد وله كتاب «الاتجاهات الحديثة في الرواية المعاصرة».

كتب جديدة

● «الإسلام والشعر»، تأليف الدكتور سامي مكي العاني، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة».

● «ظواهر التجربة المسرحية في البحرين»، تأليف إبراهيم غلوم، صدر عن دار الربيعان للنشر بالكويت.

● «قصص يتيمة في المجلات الكويتية من سنة ١٩٢٩م، حتى سنة ١٩٥٥م»،



★ د. السعيد الورقي ★ ★ د. عماد الدين خليل ★

تأليف خالد سعود الزيد، صدر عن دار الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت.

● «رجال من الرف العالي»، مجموعة قصصية تأليف الدكتور سليمان الشطي، صدرت عن دار العروبة في الكويت.

● «سحابة صيف»، تأليف فايق عبد الجليل، صدر عن دار ذات السلاسل بالكويت.

● «أزمنة التاريخ الإسلامي»، تأليف الدكتور عبد السلام الترمانيني، مراجعة الدكتورين شاكر مصطفى وأحمد مختار العبادي، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

قطر :

كتب جديدة

● «حول إعادة تشكيل العقل المسلم»، تأليف الدكتور عماد الدين خليل، صدر ضمن سلسلة «كتاب الأمة» التي تصدر في الدوحة.

● «الإقناع»، تأليف ابن منذر، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، سيصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية بقطر.

● «نهاية المطلب في دراية المذهب»، تحقيق الدكتور عبد العظيم الديب، سيصدر الجزء الأول عن جامعة قطر.

محاضرات

● «الأدب العربي»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله الغذامي بجدة.

● «دروس من غزوة بدر»، محاضرة ألقاها الدكتور سعود الغنيسان بالمركز الصيفي التابع لمتوسطة الجزيرة بالدمام.

● «مشاكل الشباب»، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله العلي الغضيه بالمركز الصيفي لرعاية الطلاب ببريدة.

● «الملوك الخمسة»، محاضرة ألقاها الأستاذ محمد حسين زيدان في نادي أبها الأدبي.

● «الإسلام وأزمة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري»، محاضرة ألقاها عمر بهاء الدين الأميري بكلية الشريعة بأبها.

● «الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد شحادة عليان بالكلية المتوسطة بالطائف ضمن نشاطات نادي الطائف الأدبي.

● «الخصائص المكانية للخدمات المصرفية ـ دراسة تطبيقية على مدينة الرياض»، محاضرة ألقاها الدكتور خالد العنقري بكلية آداب جامعة الملك سعود بالرياض.

● «اتجاهات دراسة التراث العربي في الاتحاد السوفييتي»، محاضرة ألقاها الدكتور بتروفسكي في معهد التربية للمعلمين بالكويت.

● «النقد في الأدب العربي»، محاضرة ألقاها الدكتور أحمد كمال زكي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

● «عن الاستثمار والموارد الطبيعية»، محاضرة ألقاها الدكتور شاروي بجامعة الملك سعود بالرياض.



★ نادية تويني ★

وفاة الشاعرة ناديا تويني

توفيت الشاعرة اللبنانية (ناديا تويني) عن عمر يناهز السابعة والأربعين ، إذ ولدت عام ١٩٣٥ م ، في بيروت وهي في الأصل من بلدة «بعقلين» من أعمال قضاء الشوف ، وقد تعلمت حتى وصلت إلى المرحلة الجامعية فدرست في الأكاديمية الفرنسية في أثينا ومن ثم جامعة اليسوعيين في بيروت ، ونظراً لإتقانها للغة الفرنسية فقد كتبت أشعارها بها ، وقد ظهر ديوانها الأول :

★ **«النصوص الشقراء»** في عام ١٩٦٣ م .

★ وفي عام ١٩٦٥ م ، أصدرت منشورات سيغرز في باريس ديوانها الثاني الذي نالت به جائزة الشاعر سعيد عقل الشهرية .

★ وفي عام ١٩٧٢ م ، أصدرت دار النشر ذاتها ديوان الشاعرة الثالث **«قصائد من أجل قصة»** ، وهو الذي نالت به جائزة الأكاديمية الفرنسية بعد عام من إصداره .

★ وفي عام ١٩٧٥ م ، أصدرت دار النشر نفسها ديوانها الرابع **«حالم الأرض»** .

★ وفي عام ١٩٧٩ م ، صدر ديوانها الخامس **«عشرون قصيدة من أجل حب»** .

★ وفي عام ١٩٨٢ م ، أصدرت **منشورات «بوفير» الفرنسية** ديوان الشاعرة السادس والأخير **«محفوظات عاطفية لحرب في لبنان»** .

ومع أنها شاعرة ، إلا أنها كتبت مسرحية غنائية بعنوان **«الفرمان»** إلى غير ذلك من النشاطات الأخرى التي كانت تقوم بها .

كتب جديدة

● **«البحتري بين نقّاد عصره»** ، تأليف **صالح العلي** ، صدر عن **دار الأندلس للطباعة والنشر ببيروت** .



رسائل جامعية

●● **«أبو شامة وكتابه علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم»** ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة** التابعة **لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدم بها السيد **عبد الله بن عيسى العيسى** .

●● **«المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنّة»** ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بجامعة أم القرى بمكة المكرمة** ، تقدمت بها السيدة **فاطمة نصيف** .

●● **«دراسة تشريعية ولغوية لسفر التثنية»** ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بجامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية** ، تقدمت بها السيدة **عائشة زيدان** .

●● **«الوقف الأهلي»** ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بالمعهد العالي للقضاء** التابع **لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدم بها السيد **طلال عمر بافقيه** .

●● **«دراسات بيولوجية على اكتينوميستات التربة السعودية»** ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية تربية البنات بجدة** ، تقدمت بها السيدة **صالحة حسن الزهراني** .

●● **«إنتاج الدهون من الخمائر»** ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية الزراعة** التابعة **لجامعة عين شمس** ، تقدمت بها السيدة **سامية طه الدسوقي** .

●● «مغلطاي ومنهجه في كتاب إكمال تهذيب الكمال» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد **محمد علي العمري** .

●● «الاستشهاد بالحديث النبوي والأثر على المسائل النحوية والصرفية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد إبراهيم المطرودي .

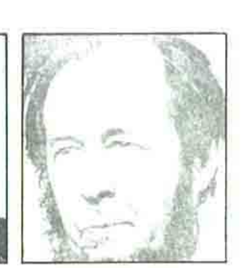
●● «صعوبة النطق التي تواجه الطالبات السعوديات اللائي يدرسن اللغة الإنجليزية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية للبنات بجدة ، تقدمت بها السيدة سامية رحيم الدين .

●● «المعاداة والموالاة في الشريعة الإسلامية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد محماس بن عبد الله الجلعود .

●● «وظيفة وسائل الإعلام في وحدة الأمة» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد محمد موفق الغلاييني .

●● «تحقيق كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد ناصر بن عبد الكريم العقل .





★ سولجنستين ★

★ أوسكار وايلد ★



★ نزار قباني ★

بريطانيا:

سولجستين وجائزة تمبلتون

تسلم الكاتب الروسي «ألكسندر سولجستين» جائزة تمبلتون البريطانية وذلك في احتفال أقيم مؤخراً في لندن، وتبلغ قيمة الجائزة مائة وعشرة آلاف جنيه استرليني.

وكان (سولجستين) قد حصل على جائزة نوبل العالمية للآداب من قبل.

متحف للنقل البري

سيقام في شمالي إنجلترا متحف للنقل العام حيث سيكون الأول من نوعه ربما في العالم ستعرض فيه حافلات بالبنزين، وحافلات مكهربة، وقاطرات كهربائية، وعربات ترام، ولن يقتصر المتحف على عرض هذه الوسائل للمواصلات، بل ستجري القاطرات وعربات الترام على خط حديدي طوله ١٢كم، كما سيشتمل على معروضات ثابتة وورشة للإصلاح والصيانة.

أحدث الكتب

● «**السيرة الذاتية لأوسكار وايلد**»، بقلم **بيتر أكرويد**، صدر في **لندن**.

● «**عبقرية المدنية العربية**»، تأليف **عدد من الكتاب**، صدر في **طبعته الثانية في لندن**.

● «**أنا المرأة، الأرض، كل الضلوع**»، **مجموعة شعرية للشاعرة ظبية خميس**، صدرت عن **دار الكامل بلندن**.

● «**التكامل الصناعي العربي واستراتيجية التنمية**»، تأليف **إلياس غنطوس**، صدر في **لندن**.

● «**حالة العقل ـ حديث مع باحثين نفسيين**»، تأليف **جونثان ميلر**، صدر في **لندن**.

● «**الأيام السوداء**»، تأليف **ريتشارد وود**، صدر في لندن.

فرنسا:

تفسير الطبري إلى الفرنسية

أصدرت دار النشر الفرنسية «ليزوكلير بيازا» مؤخراً **الجزء الأول** من الأجزاء الخمسة للطبعة الأولى باللغة الفرنسية لتفسير القرآن الكريم لأبي جعفر الطبري، الذي عاش في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي.

ومما يذكر أن هذه هي المرة الأولى التي يترجم فيها تفسير الطبري إلى لغة غير العربية.

أحدث الكتب

● «**الخطف**»، **رواية**، تأليف **جان أيدرن هاليه**، صدرت عن **منشورات بوفير الباريسية**.

أمريكا:

موسوعة عربية

ستعد شركة أمريكية «أول موسوعة شاملة باللغة العربية» تسمى **(موسوعة ارابريتانيكا الكبرى)** وذلك بالتعاون مع شركة موسوعة «بريتانيكا انكورو بوريتد»، ومن المحتمل أن يتم الانتهاء من هذه الموسوعة التي يتوقع أن تحتوي على عشرين جزءاً في عام ١٩٨٥م، وستتم العملية باستخدام الكومبيوتر الذي سيترجم الطبعة الخامسة عشرة من (موسوعة بريتانيكا) إلى اللغة العربية حرفياً ثم يتم وضعها في لغة عربية علمية بباريس، وتقوم شركة «أومنيترانز» بإعداد عملية الترجمة والنشر والتوزيع جميعها.

أحدث الكتب

● «**الهلال في الشرق: الإسلام في آسيا الكبرى**»، إعداد **رفائيل إسرائيلي**، صدر عن **دار هيومانيتس ـ برس بالولايات المتحدة الأمريكية**.

● «**أمسيات قديمة**»، تأليف **نورمان ميلر**، صدر في **أمريكا**.

● «**التاريخ المعاصر**»، تأليف **تيودور هراير**، صدر في **الأسواق الأمريكية**.

● «**اليمن... البحث عن الدولة الحديثة**»، تأليف **جون بترسون**، صدر عن **جامعة هوبكنز بواشنطن**.

● «**مصير الأرض**»، تأليف **جوناثاني شيكل**، صدر في **الأسواق الأمريكية**.

● «**آه... إن أرضك جميلة**»، **مجموعة قصصية** تأليف **ألان باتون**، صدرت في **الأسواق الأمريكية**.

● «**العشاء في مطعم هومسيك**»، تأليف **الكاتبة أني تايلور**، صدر في **الأسواق الأمريكية**.

● «**بداية تعلم الكتابة**»، تأليف **شارلز تيميل، وروث ناثان، ونانسي بوريس**، صدر في **نيويورك**.

الصين:

معرض عراقي للأطفال

شهدت العاصمة الصينية خلال شهر يوليو (تموز) عام ١٩٨٣م، **معرضاً عراقياً** لكتب ورسوم الأطفال تجسد التطور الذي يشهده العراق في جميع المجالات، وتعبّر عن المواهب التي يتمتع بها الأطفال المشاركون.





كتب جديدة

★ «... ثيليستينا»، رواية تأليف فرناندو دي روخاس، ترجمة ودراسة الدكتور محمود صبح.

★ «منتخبات من قصائد بيكر»، ترجمة جورج سارهام، قدم لها الشاعر نزار قباني.

★ «دون كيخوتي في القرن العشرين»، ترجمة الدكتور محمود صبح والدكتور خوليو كورتيس.

★ «مختارات من الشعر الإسباني ـ العصر الذهبي»، ترجمة الأهواني والعطار والأوسي وبدوي وصبح.

★ «مختارات من الشعر الإسباني ـ من المحدثين إلى جيل السابع والعشرين»، ترجمة محمود صبح.

★ «مختارات من شعر ف. بيالون»، ترجمة محمود صبح.

★ «شعر ابن الزقاق»، صدر باللغتين العربية والإسبانية مع دراسة قصيرة أعدها إميليو غارثيا غوميث.

★ «ابن زيدون ـ شاعر قرطبة»، صدر باللغتين العربية والإسبانية، قام بالترجمة محمود صبح.

★ «ابن حيان والمقتبس (الجزء الخامس)»، تحقيق الدكتور بيدرو تشالميتا بالتعاون مع الدكتورين فيديريكو كورينتي ومحمود صبح.

★ «لا جديد»، لكارمن لافوريت، ترجمة رمسيس ميخائيل.

★ «ديوان ابن قزمان، نصاً ولغة وعروضاً».

★ «قاموس عربي ـ إسباني»، تأليف فيديريكو كورينتي.



أخبار الغد

سيفتتح في بروكسيل متحف جديد «للفنون والحضارة الإسلامية» بدعم من **المملكة العربية السعودية** وسيطلق عليه اسم **«متحف الملك خالد»** وسيكون موقعه إلى جانب **مسجد بروكسل**.

سيعرض في المتحف ما يتعلق بالفنون والثقافة الإسلامية المختلفة وذلك من خلال أعمال مهداة من جميع الدول الإسلامية ممثلة لجوانب من الحضارة الإسلامية عبر العصور المختلفة في مختلف بلدان العالم الإسلامي.

ستعقد في دمشق خلال شهر أغسطس (آب) القادم **ندوة علمية عن الإسكان الريفي وتقنيات البناء** وذلك بحضور ممثلين عن الدول العربية حيث ستتم فيها مناقشة عدة أمور منها:

★ برامج التنمية الريفية والتخطيط الإقليمي للتجمعات السكانية في الريف.

★ محاولة الحد من الهجرة من الريف ودراسة المسببات واقتراح الحلول.

★ تطوير الطابع المعماري بما يضمن خفض كلفة البناء خاصة في المناطق الريفية.

سيعقد في العاصمة الأردنية خلال العام الميلادي القادم ١٩٨٤م، **المؤتمر الخامس للتعريب** لدراسة مصطلحات التعلم العالي وذلك ضمن مشاريع المعاجم التالية:

★ مشروع معجم التربية.

★ مشروع معجم مصطلحات الوسائل السمعية والبصرية.

★ مشروع معجم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

★ مشروع معجم الألعاب الرياضية.

★ مشروع معجم اللسانيات في التعلم العالي.

★ مشروع معجم الكيمياء.

★ مشروع معجم الفيزياء النووية.

★ مشروع معجم الفيزياء العامة.

★ مشروع معجم النبات.

★ مشروع معجم الفنون.

★ مشروع معجم العلوم الزراعية.

● **«فدوى طوقان... الشاعرة والمعاناة»**، تأليف **هاني أبو غضيب**، تقديم **علي الخليلي**، سيصدر عن **دار الزيتون بنابلس**.

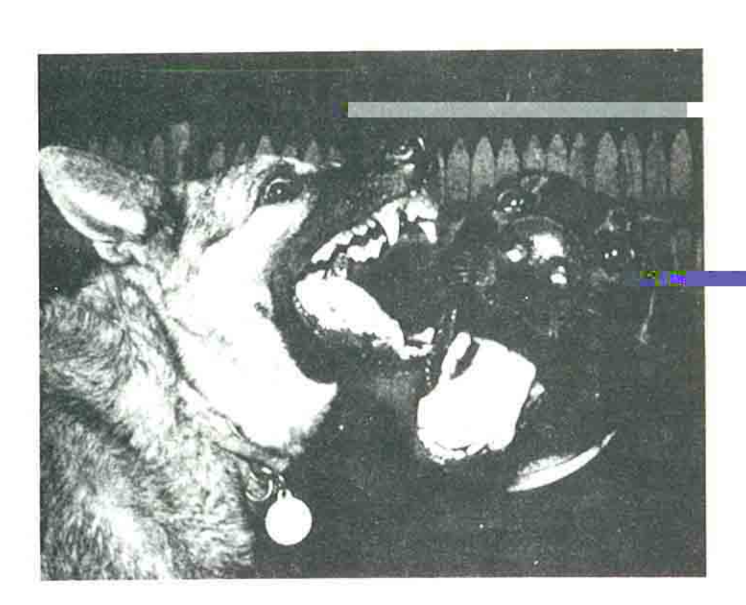


من هو الأفضل في التنبؤ بالزلازل: الحيوانات أم الأجهزة العلمية الدقيقة؟

تدل المشاهدات التي أجريت حتى الآن على تفوق بعض الحيوانات مثل الكلاب والأحصنة في هذا المجال!

ففي آب (أغسطس) عام ١٩٧٩ م، مثلاً، فشل أكثر من ٢٠٠ جهاز معقد في الكشف عن الزلزال الذي وقع في ولاية **كاليفورنيا** الأميركية والذي بلغ قوة جعلت المباني تهتز في **سان فرنسيسكو** على بعد يزيد عن ١٣٠ كلم. لكن – على العكس – في عام ١٩٧٤ م، وقبل حدوث هزة أرضية قوية في الصين لاحظ العلماء الصينيون جملة من الاضطرابات: **خرجت الأفاعي من جحورها، جُنّت الخنازير، وحاولت تسلق جدران حظائرها، وقضمت أذناب بعضها، الدجاج رفض العودة إلى حظائره، حتى إن الكلاب البوليسية الألمانية المشهورة بطاعتها، رفضت الامتثال للأوامر**. وقد استفاد العلماء الصينيون من هذه الملاحظات في إنقاذ حياة مئات الألوف من البشر، لأنهم أمروا بإخلاء السكان قبل يومين من وقوع الزلزال.

ومع أن العلماء عاكفون على تحسين أجهزة التنبؤ بوقوع الزلازل وتطويرها، مع الاستفادة، لهذا الغرض، من الأقمار الصناعية وأشعة الليزر وغيرها، إلا أن التساؤل الذي يطرح نفسه: **كيف تكشف الحيوانات وقوع الزلازل؟** فإذا أجبنا على هذا التساؤل، عندها بمقدورنا **«تقليد»** الحيوانات باستخدام **«الحواس الصناعية»**. وهذا ما يحاول أن يفعله كثير من العلماء الآن.



في الصورة: تجاهلت الكلاب الأوامر قبل الزلزال، وزحفت الأفاعي خارجة من باطن الأرض، وحاولت الخنازير تسلق الجدران.

أول قطار مغناطيسي في العالم

أول قطار يعمل **بالدفع المغناطيسي**، يخطط لتشغيله في **برمنغهام** (إنكلترا) عام ١٩٨٣ م. سيبلغ طول الخط الأول ٦٠٠ م فقط وهو يصل **مطار برمنغهام** مع مركز **المعرض الدولي** في المدينة. ستعمل على الخط مركبتان تقل كل منهما ٣٢ راكباً على خطين أحدهما **للذهاب** والآخر **للإياب**. تستغرق الرحلة الواحدة ٩٠ ثانية يليها انتظار قدرة ٢٠ ثانية استعداداً لرحلة العودة، بحيث ينقل الخط ٧٦٠ راكباً **في الساعة الواحدة** في كل اتجاه.

القطار المغناطيسي – كما يستدل من اسمه – يندفع من جراء **تنافر الأقطاب المغناطيسية المتشابهة** بين القطار و «سكته» وهو يرتفع عن السكة مما يجعله ينطلق **بدون احتكاك** أو ضجيج ويسمح له ببلوغ سرعة تصل إلى ٥٠٠ كم في الساعة.

اكتشاف آثار الديناصور

في صيف عام ١٩٧٨ م، اكتشف عالمان جيولوجيان يابانيان – بالصدفة – بينما كانا يقومان بأعمال السبر الجيولوجي في مقاطعة **إيواتيه** اليابانية قطعة من العظام طولها ٥٠ سم، وعرضها ٢٠ سم. وقد أعلن مؤخراً عن نتائج الدراسة التي أجريت بالاشتراك مع **أكاديمية العلوم الصينية** أن قطعة العظام هذه **هي جزء من قدم ديناصور طوله ١٠ أقدام** كان يقطن هذه المنطقة من العالم في **العصر الميسوزوني**. ويعتقد العلماء أن هذا الاكتشاف – وهو الأول من نوعه في اليابان – يؤكد النظرية القائلة بأن **جزر اليابان** كانت في يوم من الأيام جزءاً من قارة **آسيا**.

أشعة الليزر خطرة على العيون

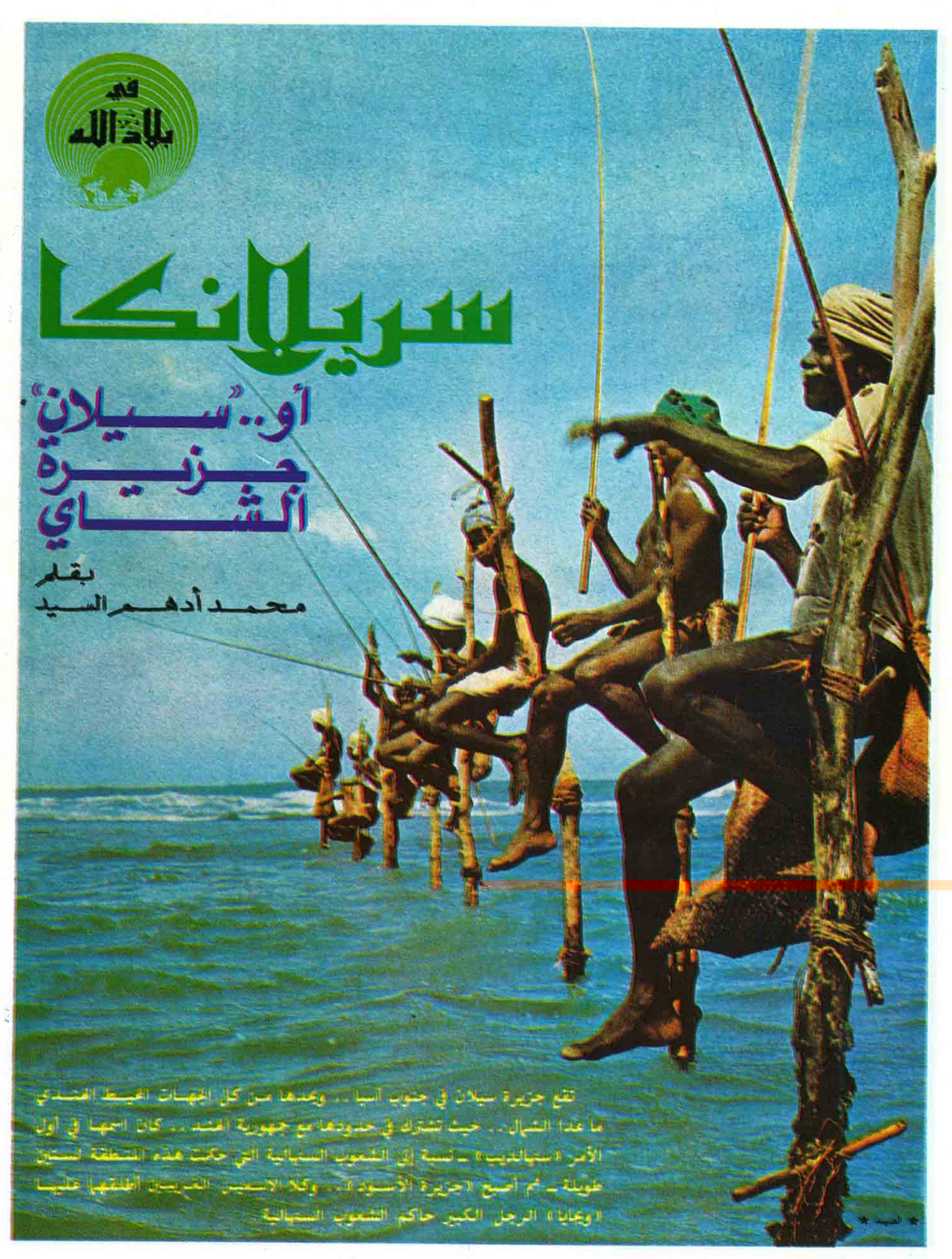
ليست التكنولوجيا خيراً صرفاً، **بل هي** سلاح ذو حدين ينفع أو يضر حسب **«أخلاقيات»** الإنسان الذي يستخدمها. وعلى سبيل المثال نذكر **أشعة الليزر التي تعتبر من أهم الاكتشافات العلمية في النصف الثاني من القرن العشرين**. وقد أدخلت هذه الأشعة على شكل **ألعاب ضوئية** في كثير من المحلات العامة – كالمقاهي – بغية استقطاب الزبائن. هذه الألعاب السحرية الضوئية **قد تمثل خطراً سريعاً** على العيون. وقد بينت إحدى الدراسات التي أجريت في إحدى المقاطعات الألمانية أن الإشعاعات كانت تسقط على كثير من الزبائن. ويقول **البروفيسور ماير**: «إذا سقط شعاع الليزر على مركز الرؤية في شبكية العين حوالي ثانية واحدة فقط، عندها لا يستبعد **حصول أضرار دائمة بالعين** تتحول إلى مرض مزمن».


جمعية حقوق الإنسان
شكوى
دخول
جمعية حقوق الإنسان
خروج

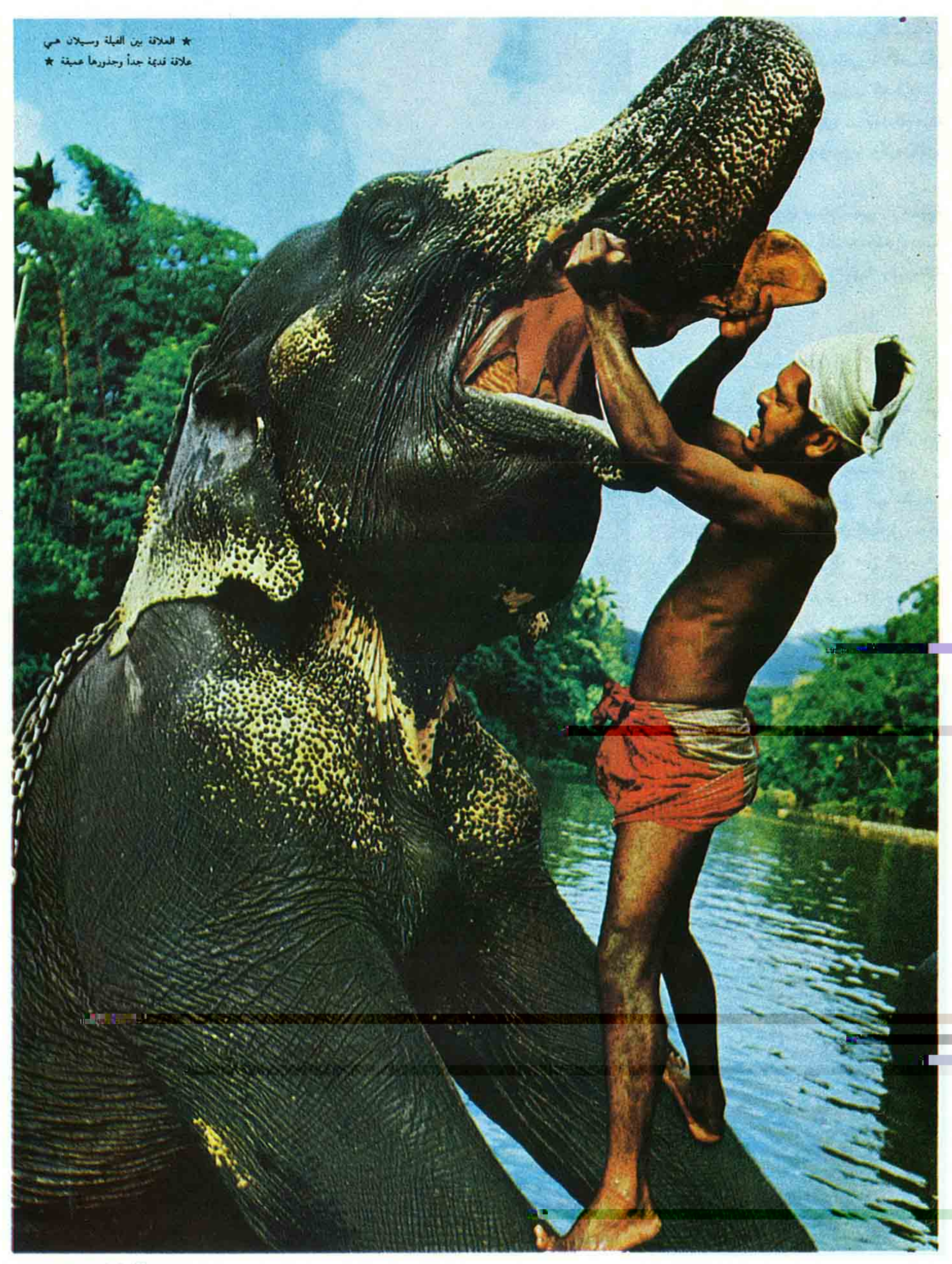
سريلانكا

أو.. «سيلان» جزيرة الشاي

بقلم
محمد أدهم السيد



تقع جزيرة سيلان في جنوب آسيا .. ويحدها من كل الجهات المحيط الهندي ما عدا الشمال .. حيث تشترك في حدودها مع جمهورية الهند .. كان اسمها في أول الأمر «سنهالديب» ـ نسبة إلى الشعوب السنهالية التي حكمت هذه المنطقة لسنين طويلة ـ ثم أصبح «جزيرة الأسود» .. وكلا الاسمين الغريبين أطلقهما عليها «وجايا» الرجل الكبير حاكم الشعوب السنهالية



★ العلاقة بين الفيلة وسيلان هي
علاقة قديمة جداً وجذورها عميقة ★

★ جوز الهند ★

ثم أطلق عليها السندباد البحري اسم **«سرنديب»** .. وكذلك **ابن بطوطة** .. والعرب الذين وفدوا إلى هذه الجزيرة من بعدهما .

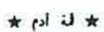
وفي الفارسية اسمها **جزيرة المرجان** .. وعند الفيدا اسمها **جزيرة الثعابين** .. أما اسمها الحديث فكان سيلان .. وهو اسم اشتق من سنهالديب وسرنديب . تبلغ مساحتها حوالي (٢٥,٠٠٠ ميل مربع) وعدد سكانها حوالي عشرة ملايين نسمة .. وتبلغ الكثافة العامة للسكان (٤٠٠ نسمة) في الميل المربع الواحد .

عاصمتها كولمبو ، وعدد سكانها حوالي مليون نسمة .. وهي تقع على الساحل الغربي لسيلان .. وتشتهر بفنادقها وحدائقها ومنشآتها الحديثة .. وزراعة الشاي وصيد اللؤلؤ .. وكذلك تشتهر بمركزها السياحي والاقتصادي والتجاري . ومن أهم مدن سيلان **كندي** .. التي تقع في وسط هذه الجزيرة .. وهناك عدة مدن أخرى هامة منها **نيجومبو** ، **وكيجالا** ، **وماتالي** .

واللغة الرسمية في سيلان هي الإنجليزية والسنهالية .. ولكن السكان يتكلمون لغة خاصة غريبة هي مزج بين الإنجليزية والبرتغالية والعربية والسنهالية .

أصل السكان

لم يعرف بعد .. الأصل الحقيقي لشعب سيلان .. فقد اختلفت الآراء في هذا الأمر منذ أن كان لسيلان شأن بين دول العالم — فمنهم من يقول إنهم يعيشون من الأصل السنهالي .. وآخرون يقولون إنهم من الأصل التاميلي .. أو البرجرزي .. إلخ — ولكن .. من المؤكد أن


★ قمة ادم ★





★ قطف الشاي ★

الأصل الرئيسي لشعب سيلان ـ وإن اختلفت الأسماء ـ يعود إلى الهند .. وثمة فئات متعددة من الأصناف البشرية تعيش الآن في هذه الجزيرة الصغيرة نذكر منها : « **السنهاليون** » .. وهم مجموعات متنوعة من الشعوب جاءت من شمال الهند ـ من مناطق البنغال ـ بقيادة ملكهم ويجايا في القرن السادس قبل الميلاد .. فعيّن نفسه حاكماً للجزيرة ، وجعل من رفاقه السنهاليين أعواناً له في الحكم .. كما اعتنق الديانة البوذية وجعلها السائدة في سيلان ... ثم علّم ويجايا هذا ، وأصدقاؤه سكان الجزيرة الزراعة والصناعة والتجارة .

ولا ننسى الفئات **التاميلية** التي جاءت إلى سيلان بعد مجيء السنهاليين إليها بفترة قصيرة ، فانصرفوا إلى شؤون الملاحة والجيش ـ أو الشؤون العسكرية بشكل عام ـ وحكموا سيلان مع السنهاليين جنباً إلى جنب .. وقد حاول ملوك التاميليين أكثر من مرة الاستيلاء على الحكم .. إلا أن الفشل كان حليفهم في كل مرة من هذه المرات .. وهناك فئات أخرى

تدور حول الأشياء المخيفة في عالمهم .. وخاصة الثعابين السامة التي تنتشر بشكل واسع وكثيف في تلك البقعة من بقاع العالم .

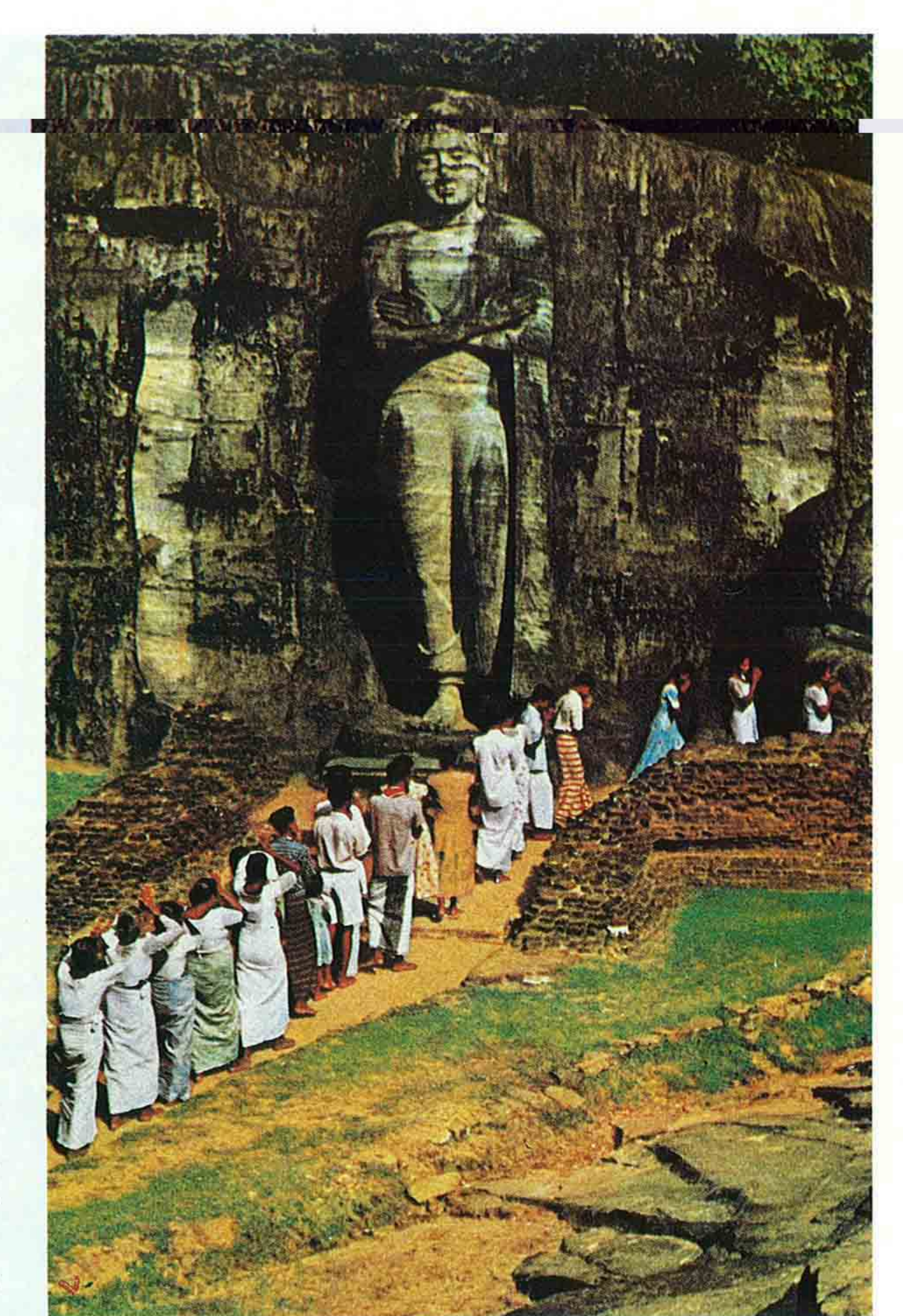
الاستعمار الحديث

هذه الجزيرة الهادئة .. تسلط عليها الاستعمار منذ عام ١٥١٧ م ، حين غزتها جيوش **البرتغال** .. وبعد مرور ٢٧٤ سنة من احتلالهم لها ، استولى عليها **الهولنديون** ، فطردوا البرتغاليين بعد عدة معارك جرت بينهما .

وبعد مرور ٤٢ سنة فقط من احتلال هولاندا لسيلان جاءت **الحملات الإنجليزية** التي كانت في أوج قوتها في تلك الأيام ، لتحتل سيلان من جديد .

وظلت سيلان حتى الآن خاضعة للبريطانيين .. سواء أكان بشكل مباشر .. أم غير مباشر . فبعد أن أعطت إنجلترا لسيلان استقلالا بسيطاً ـ لا يكاد يخرج عن الحدود الطبيعية لهذه الجزيرة ـ أجرت معها عدة ارتباطات .. جعلت من سيلان مستعمرة اقتصادية لها ـ ولكن بشكل غير مباشر ـ أولا .. ومستقلة عن الهند ثانياً .. وتابعة لبريطانيا ثالثاً .

واليوم .. سيلان مستقلة عن الهند وعن إنجلترا .. عبارة عن جمهورية معترف بها .. شأنها شأن غيرها من الدول المجاورة لها أو البعيدة عنها كأندونيسيا واليابان والصين والهند .. إلخ .. ولكن الحياة الإنجليزية .. أو بالأحرى الصبغة الإنجليزية ظلت هي السائدة في تلك الجزيرة الجميلة . فحياتهم ـ وإن كانوا من أصل سنهالي ـ هي مزج بين الحياة السنهالية والحياة الإنجليزية . ويبدو ذلك جلياً في طرق معيشتهم الجديدة والحديثة ، من خلال أكلهم ولبسهم وعلمهم وأدبهم .. وحتى في شوارعهم .. لذا فإنه رغم الاستقلال ، ظلت هذه الجزيرة المشرقة كما هي .. أرضاً إنجليزية .. بالإضافة إلى أن عائلات إنجليزية كثيرة ما تزال تقيم فيها حتى الآن .



★ البوذيون في سيلان ★

من الشعوب تعيش حالياً في سيلان .. مثل البرجز .. وهم أقليات متفرقة من **الهولنديين** الذين بقوا في سيلان بعد أن استولى الإنجليز عليها .. وهم قليلون جداً وينتشرون بشكل ضئيل في البلاد .. وكذلك المتزاوجون .. الذين نشأوا عن تزاوج الإنجليز بسكان سيلان الأصليين .. وهم يشكلون الفئة المثقفة والمتعلمة في سيلان .. وهناك أيضاً

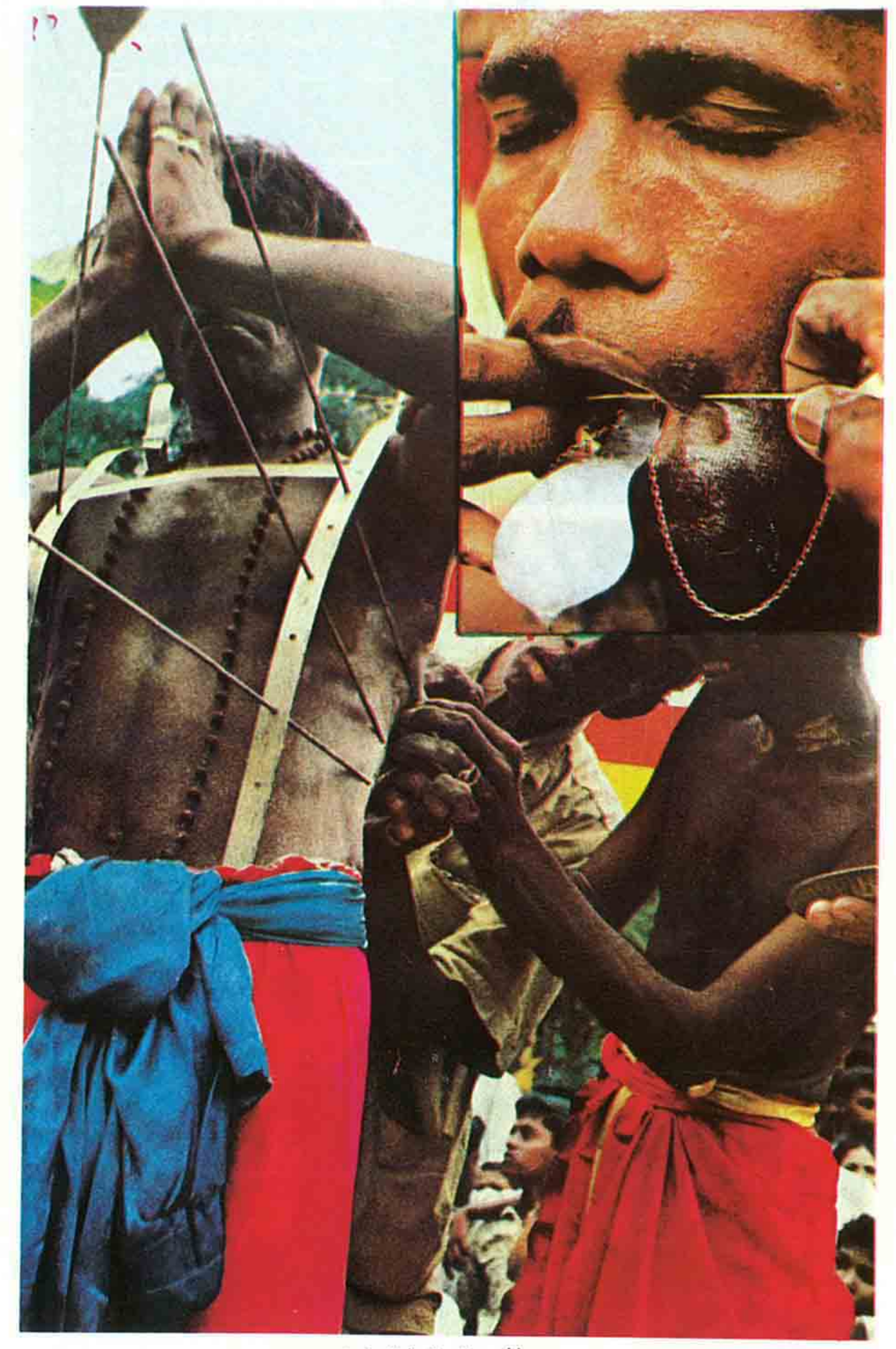
(الفيدا) الذين هم أحفاد الياكوس .. أصحاب سيلان القدامى ، وهم ينتشرون بشكل ضئيل أيضاً في سيلان .. ويعيشون غالباً في الغابات الداخلية والساحلية .. كما يربّون الفيلة ويتقنون الصيد بالسهام .. ويكون الصيد بالأرجل وليس بالأيدي ـ كما هو الحال في معظم غابات وقبائل العالم ـ . ويعتنق (الفيدا) ديانات متفرقة .. إلا أن معظمها

العرب في سيلان

وللعرب المسلمين في سيلان تاريخ عريق حافل بالبطولات والانتصارات، فالعلاقة بين العرب وسيلان هي علاقة قديمة جداً.. وجذورها عميقة. ويذهب بعض المؤرخين إلى أن هذه العلاقة الرائعة تعود إلى ما قبل ميلاد المسيح بسنين طويلة.. حيث كانت التجارة هي أكثر الروابط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومن ثم الدينية.. التي كانت تربط سيلان بالعرب.. فيذكر أن لبلاد الشام والعراق والجزيرة العربية ـ أيام الإسلام ـ علاقات كثيرة تذكر مع سيلان.. ويروى أنه في **عهد عبد الملك بن مروان** كثرت وفود العرب المسلمين إلى هذه الجزيرة الجميلة.

ولا تقتصر العلاقة بين العرب وسيلان على التجارة فقط.. بل تتجاوزها إلى مرحلة الدفاع عنها ـ أي عن سيلان ـ فيذكر أنه عندما طرق البرتغاليون باب سيلان راغبين في احتلالها.. كانت سيلان آنذاك في وضع لا يسمح لها حتى ولا بإلقاء نظرة على حالها الضعيف.. خصوصاً وأن ملكها آنذاك كان من أضعف ملوك العالم على الإطلاق.. فسلطته لم تكن تخرج عن حجارة قصره، وقوّته كانت أضعف من أن تواجه جيشاً مدججاً بالسلاح، لذا وكُلّ العرب أنفسهم حماة لسيلان يدافعون عنها ويحاربون من أجلها كأنها جزء من الأراضي العربية.. فخرجوا في جيش تعداده حوالي ٢٠,٠٠٠ مقاتل لملاقاة جيوش البرتغاليين الغزاة.. فاصطدموا معهم في معارك ضارية.. كانت نتيجتها تتالي النجدات لجيوش البرتغال ونقصان حجم الجيوش العربية.. مما أدى إلى خسارة العرب بعد ذلك.

وعندما دخل البرتغاليون سيلان عام ١٥١٧م، بعد أن أبادوا مسلميها اليقظين إبادة تامة، هدموا مساجدها وقضوا على عائلات المسلمين فيها.



★ عادات وتقاليد الفيدا الغريبة ★

جزيرة الشاي

لم يعرف حتى الآن متى وأين كان اكتشاف الشاي.. فهناك عدة قصص تدور حول حقيقة اكتشافه.. فيقال إن **الإمبراطور شن توانج** كان من عادته أن يغلي الماء قبل شربه في حلة كبيرة سوداء.. ولكن حدث في عام ٢٧٢٧ ق. م. أن سقطت ورقة من أوراق الشجر في هذه الحلّة أثناء غليانه.. وفي أول الأمر انزعج الإمبراطور.. لكنه ما لبث أن لاحظ سرعة تغيّر لون المياه في الحلّة من لونها العادي إلى اللون الأحمر.. فوضع أوراقاً أخرى فحصل على الشاي.. وبهذا كان أول رجل يعرف الشاي في العالم.. أو هكذا تقول القصة الأولى.. وهناك رواية صينية وثنية أخرى.

أما في سيلان فإن أول من أدخل زراعة الشاي إليها هم الإنجليز حيث كانت سيلان تعتمد في أول الأمر على زراعة جوز الهند، الذي كان يفيد شعبها في بناء أكواخهم، وفي شربهم وطعامهم. وبعد مدة

أشياء عن سيلان

● بعد استقلال سيلان عن بريطانيا عام ١٩٤٨م، أصبح اسمها (سريلانكا).

● سكانها ١٥ مليون نسمة ومساحتها ٢٥ ألف ميل مربع.

● أغلبية السكان يعتنقون البوذية، وهناك أقليات تعيش في سريلانكا: ٢٢٪ من السكان هندوس، مسيحيون ١٢٪، مسلمون ٨ ـ ٩٪ (يبلغ عدد المسلمين مليونا).

● معظم المسلمين في سريلانكا يقرأون القرآن الكريم بلغته العربية، لكنهم لا يتكلمون اللغة العربية.

● بمساعدة رابطة العالم الإسلامي، وبنك التنمية الإسلامي فتحت مدارس لتعليم المسلمين اللغة العربية.

● ينتشر المسلمون في جميع أنحاء سريلانكا.

● يوجد ٣٥ ألف عامل سريلانكي في المملكة، ٥٪ منهم مسلمون.

★ عيد البراهيرا ★

من احتلال الإنجليز لسيلان.. توسعت زراعة الشاي فيها وانتشرت انتشاراً كبيراً.

ويوجد نوعان من الشاي في سيلان.. شاي العشب، وشاي الشجر.. أما عن شاي الشجر فهي الزراعة الأصلية.. أي التي أدخلها الإنجليز معهم.. ويكون الشاي فيها على الشجر، ويزرع مثل هذا النوع من الشاي على الجبال، وكلما ارتفعت الأرض عن سطح البحر كان الشاي فيها أفضل.. والشاي درجات.. منه الرديء ومنه الجيِّد، وتظل شجرة الشاي صامدة طوال ١٥ سنة حيث تقطف أوراقها أكثر من ألف مرة.. ولشجرة الشاي جذع ضخم غليظ.

أما عن شاي العشب فقد أدخلت زراعته حديثاً.. وهو ينتشر بشكل أوسع من شاي الشجر.. ويمكن زراعته في كل الأماكن. إلا أن الأماكن العالية تظل هي الأفضل دائماً.. ويحتاج شاي العشب إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي: الأرض الجيِّدة.. الدفء.. والأمطار الغزيرة.

وللشاي بشكل عام أنواع عدة.. منها الخشن، والناعم، والطويل، والقصير، والأصفر، والأخضر، والطيب، والرديء الطعمة.. وترتبط سيلان بإنجلترا بعلاقات كثيرة في هذا المجال.. حيث يصدَّر قسم كبير من منتوج الشاي السيلاني إلى إنجلترا ليُطحن ويُصنَّع هناك.. ثم يوزع على العالم.

قمة آدم

والآن.. ماذا عن قمة آدم؟ وما قصتها؟ وأين تقع؟.

بالقرب من **العاصمة كولمبو**.. على بعد عدة كيلومترات منها جبل صغير نسبياً فيه قمة منخفضة فيها أثر يشبه القدم يطلق عليها المسلمون **«قمة آدم»**، والبراهمة **«قمة سينها»**. والصينيون والسنهاليون **«قمة بوذا»**.

وفي كل عام يحتشد في هذا المكان أكثر من مليون شخص من مختلف أنحاء العالم وذلك في حفل بهيج يستمر أكثر من أسبوعين.. تردد فيه الأهازيج الدينية ويتّبعون فيه تقاليدهم التي تناقلوها أباً عن جد، وتكون الفيلة من أهم مراسم الحفل.

هذه لمحة مختصرة جداً عن سيلان.. تلك الجزيرة التي تغنَّى بها **جمال الدين الأفغاني** فقال:

امطري لؤلؤاً جبال سرنديب
وفيضي عيون تكرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً
وإذا مت لست أعدم قبرا





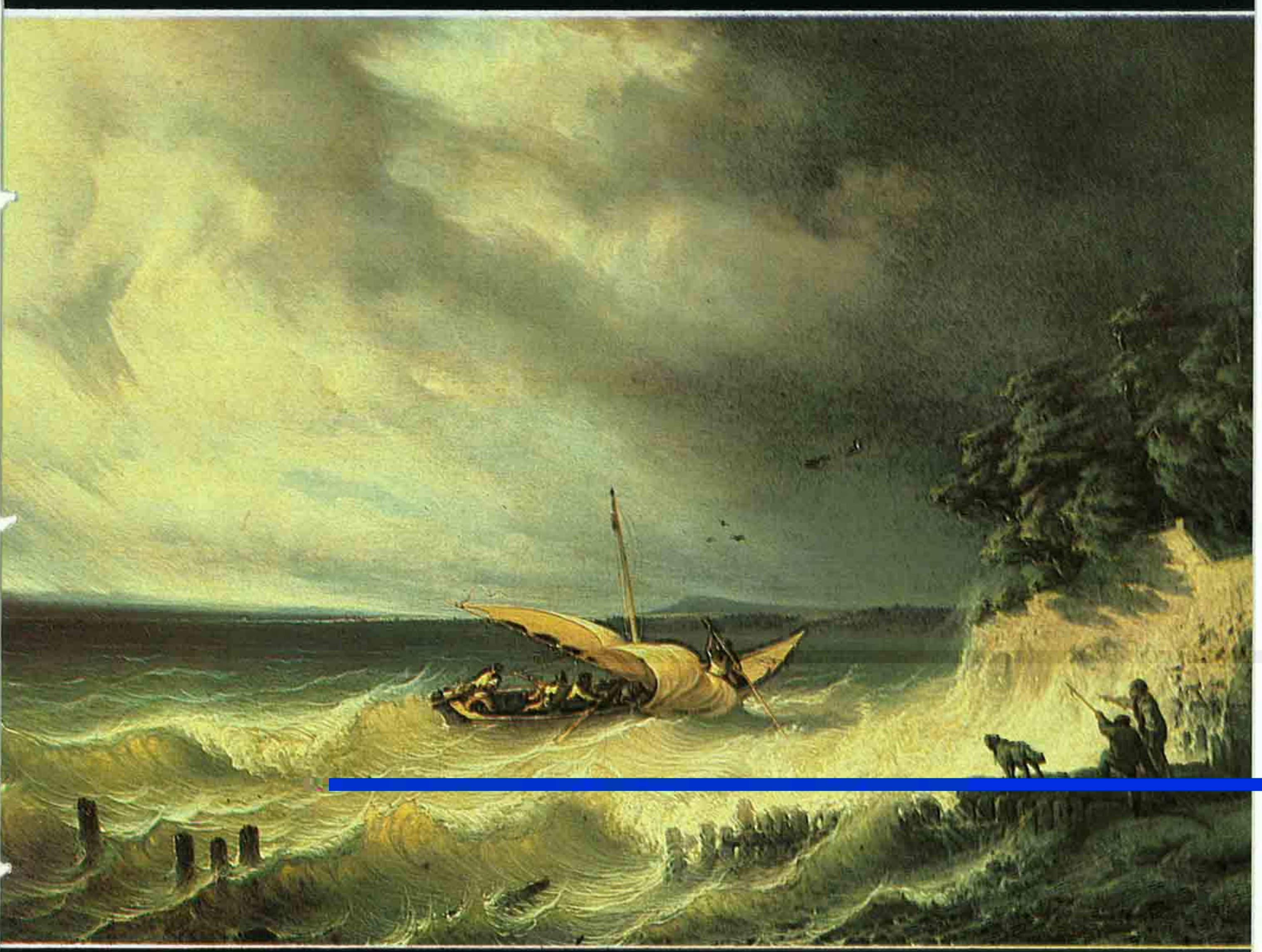
متحف الفن والتاريخ في جنيف

ترجمة وإعداد: عبد العزيز بن سلمة

افتتح معرض الفن والتاريخ في مدينة جنيف بسويسرا في الخامس عشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩١٠م، بينما يعود تاريخ المجموعات الفنية والأثرية الموجودة فيه إلى ٤٢٥ سنة. ففي ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٥٣٥م، اتخذ المجلس الجمهوري قراراً مهماً يقضي بالتالي:

★ منظر خارجي للمتحف ★

متحف الفن والتاريخ في جنيف



وأنه أثناء البدء في إجراءات إنشاء ميدان القديس كريستوف Saint Christophe ، عثر بعض العمال على بعض الميداليات والقطع الأثرية القديمة ، ومن ثم قاموا ببيعها ، و... أن تلك الموجودات ... للحفاظ ... ي ...

أنها هي المالك الوحيد لجميع الموجودات الأثرية والتاريخية التي يعثر عليها فوق أراضيها ، وهذا المبدأ الذي طبق بكل صرامة ، أتاح لسويسرا ومدينة جنيف بالذات تلافي قيام الأفراد والمؤسسات ، بالتصرف بالموجودات الأثرية والتاريخية خاصة ما يتعلق منها بتاريخ البلاد نفسها ، وهذا القرار الهام لم يصدر إلا قبل شهور قلائل من ظهور الحركة الإصلاحية المشهورة La REFORME .

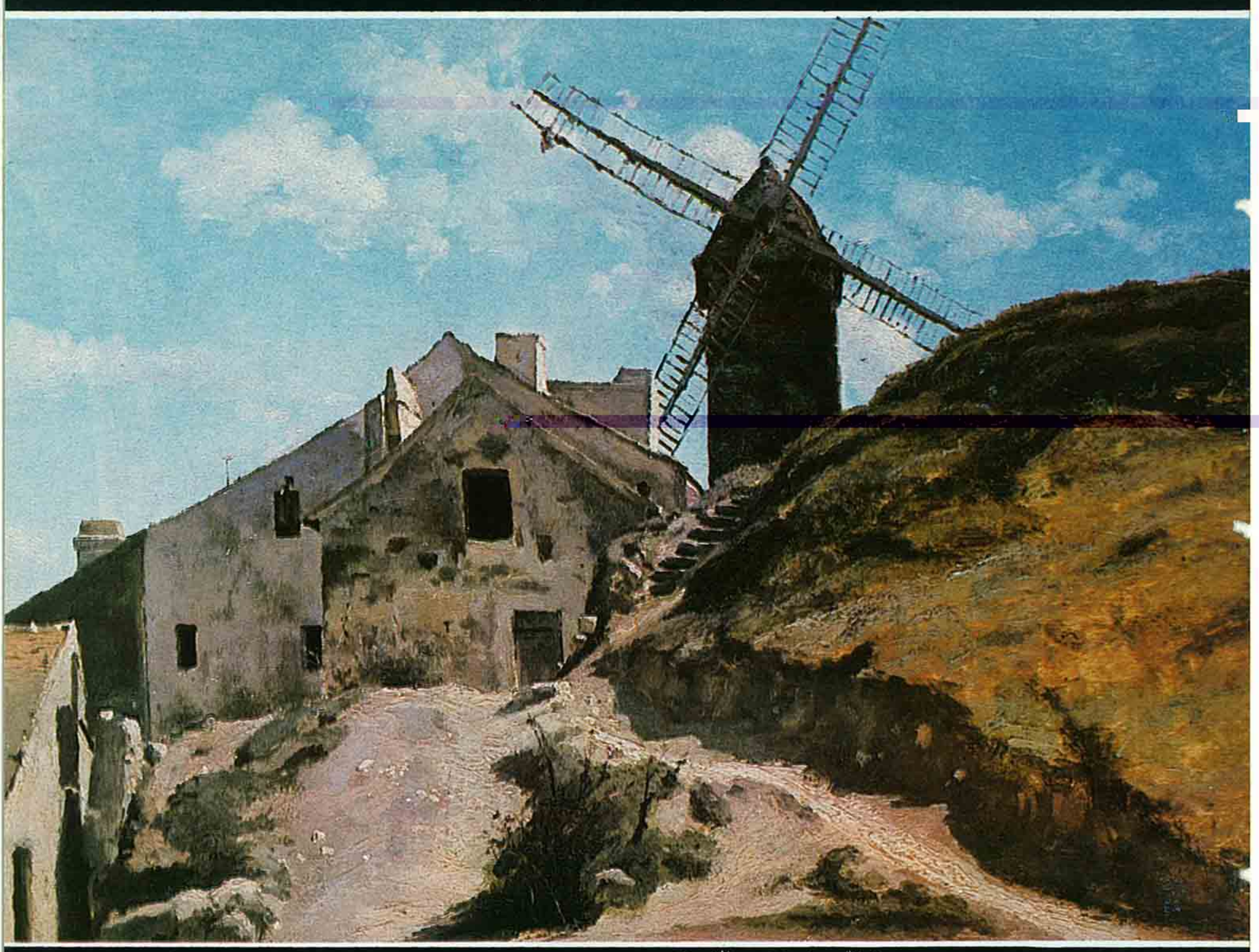
يرجع الفضل في إنشاء هذا المتحف إلى أحد المواطنين الذي قام ببنائه على نفقته الخاصة ، وهو **شارلز غالاند** Charles Galland ، وذلك بهدف جمع موجودات المتاحف الصغيرة المتناثرة من المجموعات الفنية بحيث تكون في مكان واحد وبإدارة واحدة . وبمناسبة افتتاح المتحف قام **أول مدير له ، وهو السيد ألفرد كارتيير** Alfred Cartier بنشر كتيب يبيّن ما فيه من موجودات ، ويشرح أجزاءه المختلفة والملاحق التابعة له .

أقسام المتحف

(١) المجموعات الأثرية : Collection Archéologique

هذا الجزء من المتحف يضم بعض المجموعات الأثرية القديمة من التماثيل الخشبية والبرونزية ، والقطع الفخارية والألواح والرموز التي تمثل عصوراً تاريخية مختلفة .

★ طاحونة الجاليت .. لـ «جان باتست كورو» ★



وقد قسّم الجزء المذكور إلى متحفين **المتحف التعليمي** ، **والمتحف الأثري** ، بينما انفصل **متحف النقوش والزخارف** واستقل في قسم آخر .

هذا القسم الذي كتب عنه **العالم W. Deonna** في كتابه **(فصول من تاريخ جنيف قبل عصر الإصلاح)** يحتوي على عدد من المجموعات الأثرية التي جُمعت من متاحف متعددة **كمتحف فول Fol** ، ومتحف

★ تمثال مصري فرعوني من الخشب ★

الدولة لدراسات النقوش ، والمتحف الأكاديمي ، إضافة إلى بعض الأجزاء الأثرية من **مجموعة ريفيون Revillon** الموجودة في **متحف أريانا Musée Ariana** .

ومتحف الفن والتاريخ هذا هو الوحيد في سويسرا الذي يجمع العصور الأثرية المختلفة كعصر ما قبل التاريخ ، والعصور التي سبقت عصر التدوين ، والعصر الحجري القديم وحتى العصور الوسطى ، إضافة إلى مجموعات نفيسة **من الآثار المصرية ، والشرقية (فارسية ، مسمارية)** ، ومن **آسيا الصغرى وسورية في العصر الفينيقي ، وقبرص ، وآثار يونانية ، ورومانية ، وآثار من العصور ما قبل المسيحية ، والعصور الوسطى** .

(٢) قسم الفنون الجميلة Beaux- Arts :

المعروضات الفنية المهمة في هذا القسم لوحات زيتية للرسامين : **لاتور** Latour ، **ليوتارد** Liotard ، إضافة إلى سلسلة من اللوحات تخلّد معالم مدينة جنيف قام برسمها كل من الرسامين **أجاس** Agasse ، **وكالام** Calame ، **ومن** Menn **وهودلر** Hodler . أما خزانة التحف المطعمة والمنقوشة فقد أودعت في ملحق المتحف المنفصل عن المبنى الرئيسي .

(٣) قسم الفنون التجميلية Arts Decoratif :

تم إنشاءه عام ١٨٨٥ م ، وسرعان ما أصبح من أكثر المتاحف شعبية في مدينة جنيف ، وضم إلى متحف الفن والتاريخ في عام ١٩١٠ م . مجموعاته الحالية تتكون من المعروضات التالية : أواني ، أدوات مطلية بالميناء ، منمنمات ، زجاجيات ، فضيات ، منسوجات والشريطيات Dentelles .

★ لوحة للمدام « ديساي » رسمها « جان إتين ليوتارد » (١٧٠٢ ـ ١٧٨٩ م) ★



★ مزهرية ، من ستراسبورج بفرنسا ★

أسس هذا القسم لكي تودع فيه المجموعات الفنية الموجودة في متحف الفنون الجميلة القديم الذي أنشئ عام ١٨٢٤ م ، إضافة إلى المجموعات الفنية الخاصة بمدينة جنيف ، وتلك التابعة **لجمعية الفنون** الجميلة Société des Arts :

أما المبنى الذي كانت تحفظ فيه تلك المجموعات منذ عام ١٨٢٦ م ، إلى عام ١٩١٠ م ، وهو **متحف راث** Musée Rath فيستخدم اليوم صالة عرض مؤقتة . ومن بين

(٤) قاعة الساعات

: Salle D'horlogerie

مع أن موجودات هذه القاعة تعد إدارياً جزءً من قسم الفنون التجميلية ، إلا أنها تستحق إفراز جزء خاص للحديث عنها ، وذلك على اعتبار أن صناعة الساعات التي اقترنت بمدينة جنيف ، قد نشأت وازدهرت في هذه المدينة منذ ما يزيد على ثلاثة قرون .

وتم ضم مجموعات معرض مدرسة صناعة الساعات إلى المتحف الأثري ومتحف الفنون التجميلية Musée des Arts Décoratif عام ١٩٤٤م .

(٥) القطع النقدية والنميات Cabinet de Numis- matique :

كانت في الماضي خزانة بسيطة في أحد أجزاء المتحف الأكاديمي ، لكنها استقلت عام ١٨٧٣م ، وتم ضمها إلى متحف الفن والتاريخ عند إنشائه عام ١٩١٠م . يوجد في هذه الخزانة سلسلة من القطع والتشكيلات الأثرية النادرة . وتعد مجموعة القطع النقدية اليونانية والبيزنطية الموجودة في هذه الخزانة من أندر وأغنى القطع في العالم ، إضافة إلى كمية ضخمة من النقود المعدنية السويسرية والفرنسية وعملات معدنية أثرية خاصة بإقليم السافوا الفرنسي Savoie ومدينة جنيف على وجه الخصوص .

★ لوحة «ريتشارد بوكوك» رسمها «جان إتين ليونارد» في عام ١٧٣٩م ★





★ إناء من العصر الأثيني ، يرجع تاريخه إلى عام ٥١٥ ق . م ★

(٦) قاعة الأسلحة

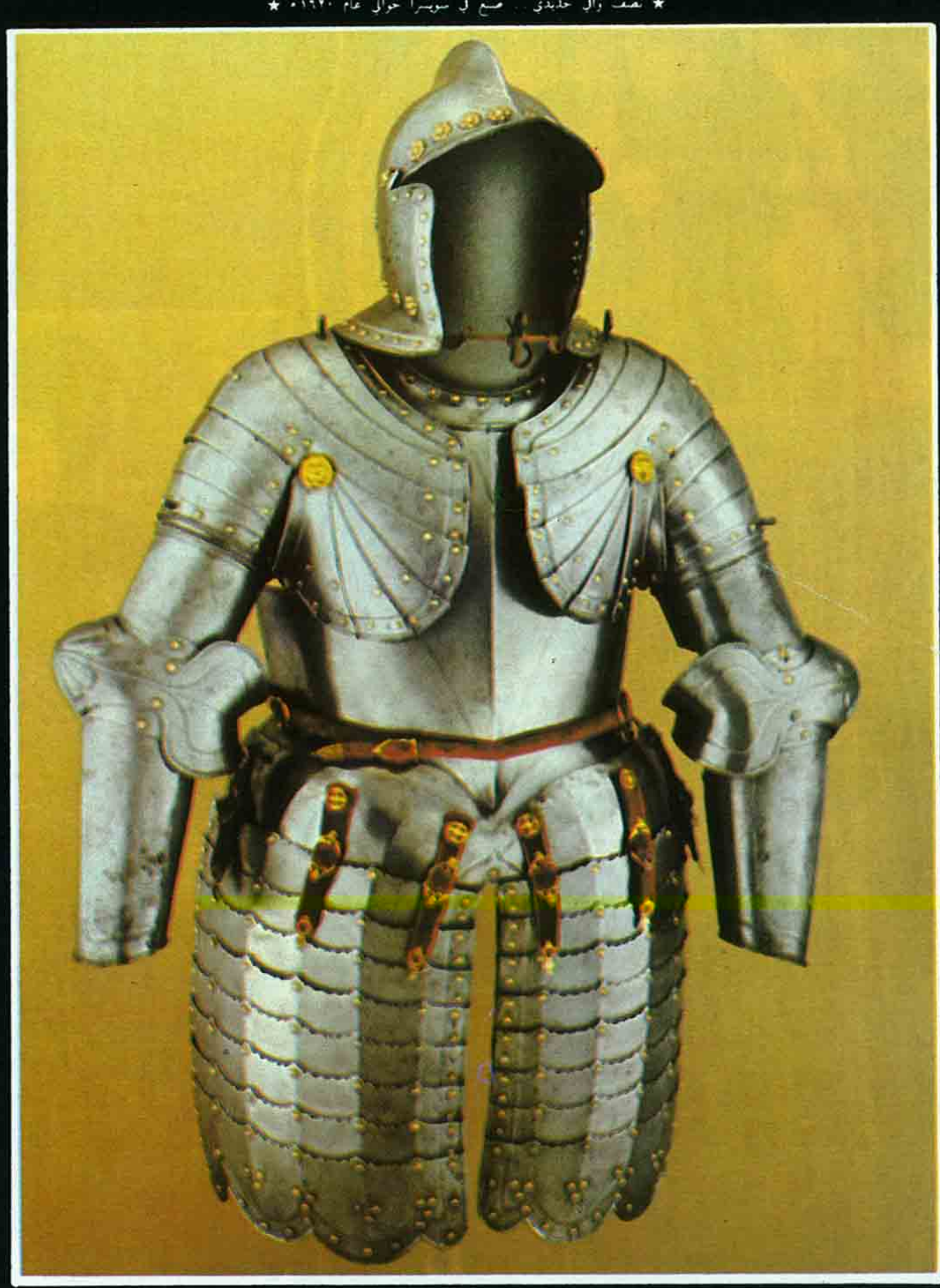
: Salles des Armes



ظلت موجودات هذه القاعة من الأسلحة المتنوعة وآلات الحرب مودعة لمدة طويلة في مخازن الأسلحة المتناثرة داخل مدينة جنيف وخارجها ، إلى أن تم جمعها ونقل ملكيتها إلى مجلس الدولة الاتحادية الذي تولى مهمة الإشراف عليها ، ونقلها إلى مخزن الأسلحة الذي يوجد في شارع بلدية جنيف . ما عدا الجزء الحديث من هذه المجموعة الذي خصص له أحد المباني الحربية في **قصر بلنباليه** Plainpalais .

أما اليوم فتحتل مجموعات الأسلحة والمعدات الحربية إحدى القاعات ، إضافة إلى صالة عرض ضخمة في متحف الفن والتاريخ ، حيث يمكن للزائر مشاهدة نماذج متنوعة من السيوف ، والحراب ، والدروع ، والهياكل المعدنية ، إضافة إلى أعلام ورايات تحمل شعارات مختلفة .

★ نصف واقي حديدي .. صنع في سويسرا حوالي عام ١٦٢٠ ★



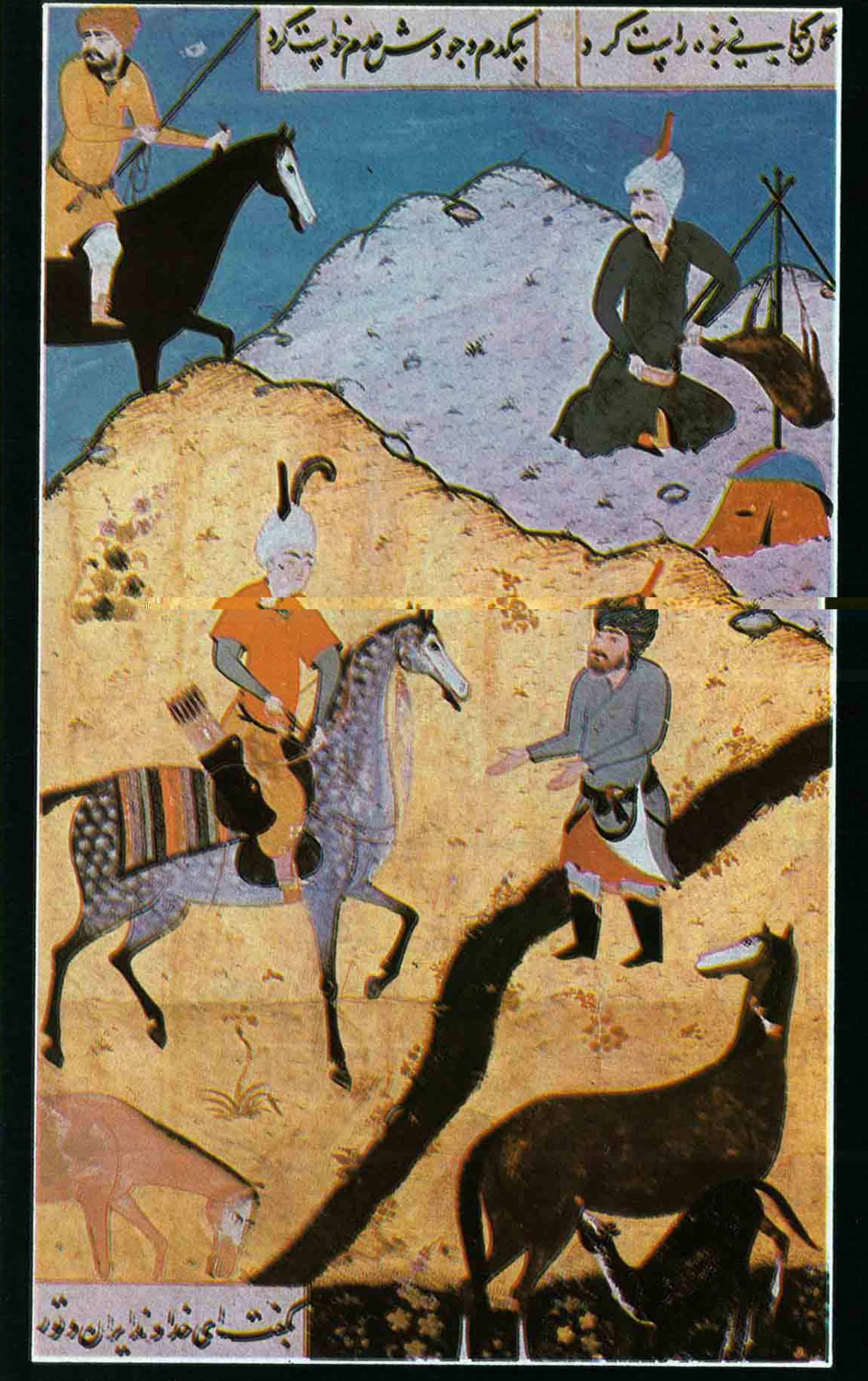
(٧) المجموعات التاريخية Collrction Historique :

وهي عبارة عن بعض الأثاث ، والأواني المعدنية ، والأواني المنزلية القديمة من سويسرا ، وغيرها ، إضافة إلى تشكيلة من الصالونات السويسرية القديمة ، ونماذج لبعض الصالات الفخمة التي يتميز بها **قصر الزيزرس** Château de Zizers بوجه خاص .

٥ (٨) جنيف القديمة : Vieux- Geneve

يتكون هذا القسم من بعض القطع التذكارية التاريخية من مدينة جنيف ، إضافة إلى نقوش تؤرخ لهذه المدينة خلال مراحل مختلفة من تطورها ، إضافة إلى نموذج مجسم لجهاز خدمات جنيف القديمة الذي أسس عام ١٩١١ م ، والذي يوجد حالياً في الملحق الخارجي للمتحف في شارع Dupin ، ومن ناحية أخرى توجد وثائق خطية ومجسمات تمثيلية لمراحل مختلفة لتاريخ مدينة جنيف في العصور الحديثة .

(٩) السيراميك الحديث (متحف أريانا) Musée Ariana :



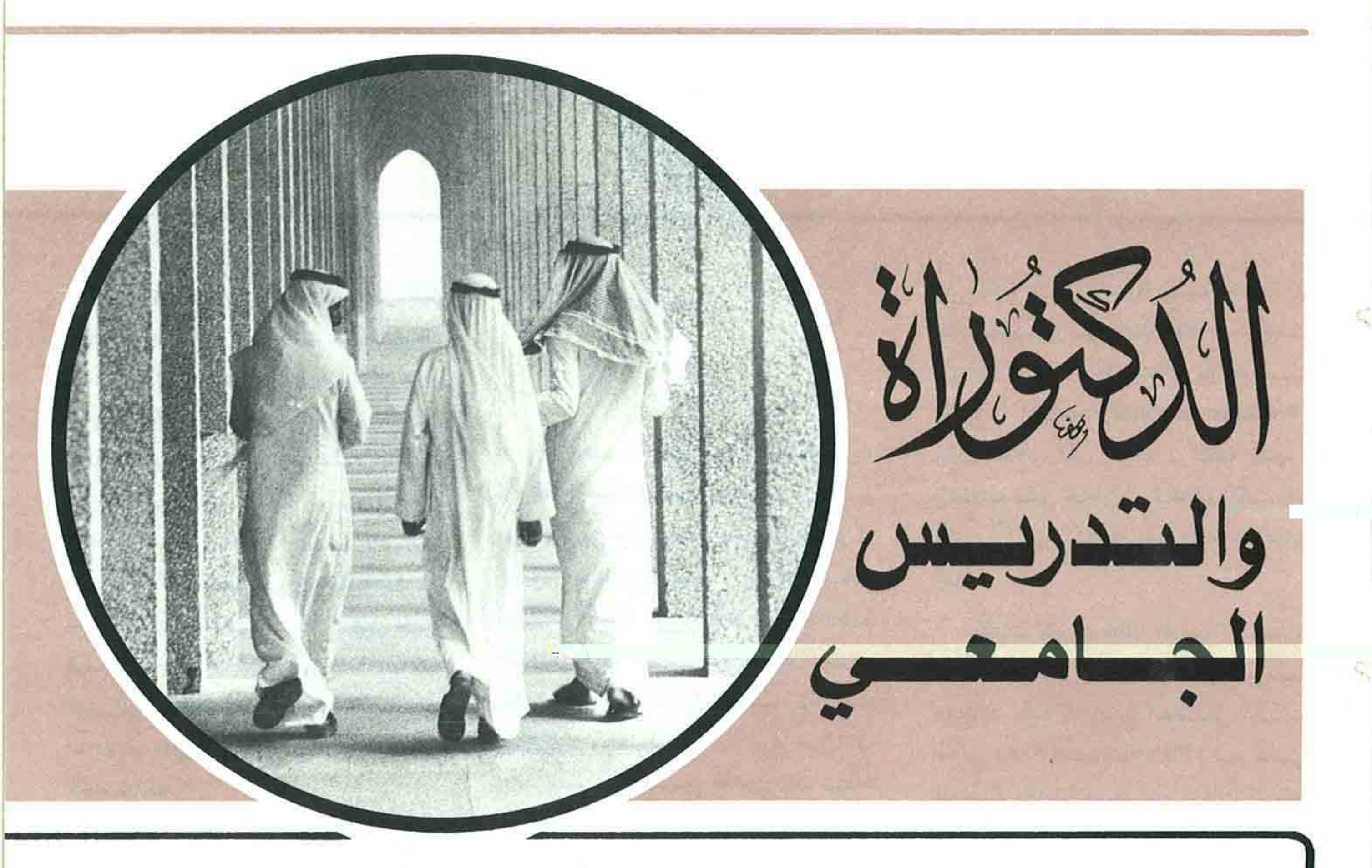
كرّس مواطن من جنيف يدعى **جوستاف ريفيو** Gustave Revilliord ، جزءاً كبيراً من حياته لجمع مجموعات أثرية وفنية ضخمة من السيراميك وأنشأ من أجلها متحفاً فخماً يقع في حديقة جميلة أسماه «**متحف أريانا**» تخليداً لذكرى والدته.

وأوصى قبل وفاته بنقل ملكية المتحف إلى مجلس مدينة جنيف الذي ظل يديره حتى عام ١٩٣٤م ، حيث تم ربطه إدارياً بمتحف الفن والتاريخ ، ثم أعيد تنظيم مجموعاته ، فنقلت القطع التي تنتمي إلى الفنون الجميلة ، والفنون التطبيقية إلى مبنى متحف الفن والتاريخ ، وفي الوقت ذاته نقلت مجموعات السيراميك من هذا المتحف ، ووضعت في متحف أريانا ، الذي أصبح بعد التعديلات التي أجريت عليه عام ١٩٣٨م ، متحفاً رائع الجمال مخصص فقط لقطع وآثار السيراميك .

(١٠) مكتبة الفن والآثار Bibliotéque D'arts et D'archéologie

تحتوي على ما يزيد عن (٤٠) ألف كتاب ، و(٣٠) ألف شريحة فلمية ، وتعد مرجعاً مهماً للكثير من الباحثين والمختصين والمهتمين بالآثار ، تقع في ملحق المتحف الذي يقع على مسافة قريبة من مبناه الرئيسي .

★ منمنمات فارسية من العصر الصفوي تمثل الملك داريوس وراعي الخيول ، تعود إلى القرن ٠١٦ ★



الدكتوراة والتدريس الجامعي

إعداد: د. صبحي عبد الحفيظ قاضي

مفهوم عملية التدريس

إن عملية التدريس يمكن إيجازها بالنظر في العناصر الداخلة فيها: المدرس والطالب وموضوع المادة والاتصال الرأسي والأفقي. وتنشأ من بعض العناصر مجموعة علاقات معقدة. فمثلاً هناك نظرة للمدرس فيما يتعلق بموضوع المادة وبالطالب، وفيما يتعلق باتصاله مع الطالب ومع زملائه المدرسين حول موضوع المادة.

فالمدرس فيما يتعلق بالمادة ليس جهاز تسجيل يسترجع أجزاء من معلومات متفرقة، ولكنه مسؤول شخصياً عن احتكاكه بعالم المعرفة وعن صياغته ـ نتيجة ذلك الاحتكاك ـ شيئاً يسمى **موضوع المادة**. وموضوع المادة من موقع التدريس يعتمد على الشخص، لذلك يجب على المدرس أن يكون ملماً بالحقل الذي ينتمي إليه، وبالحقول ذات العلاقة بتخصصه.

ومن ناحية أخرى فإن المتمكن من موضوع المادة لا يكون بالضرورة مدرساً لأن أداء التدريس يتطلب حضور الطالب ويعتمد على عملية الاتصال بين المدرس والطالب. والاتصال عملية أخذ وعطاء. وعندما يهتم المدرس بالاتصال يجد نفسه مهتماً بطرق الاتصال المناسبة.

إن طرق الاتصال تختلف باختلاف المدرس وباختلاف موضوع المادة. ولكن الطريقة المثلى يمكن وصفها بأنها أفضل طريقة ممكنة لنقل المعلومات بين المدرس والطالب. فالحوار وتبادل الحديث بين الأستاذ والطالب لا يتم بالصدفة، ولكنه أمر يتم بالمبادرة من أحد الطرفين ثم يعمل نفس الطرف على استمراره وتوجيهه نحو نهاية معيّنة مع المحافظة على الغاية والاتجاه. والشيء المطلوب هو أن يكون المدرس طرف المبادرة والاستمرار والتوجيه في الحوار، فهل هو معد لذلك؟

إعداد المدرس الجامعي

لقد أصبح من الأمور المسلّم بها أن التدريس الناجح في مراحل ما قبل الجامعة (المراحل الثانوية والمتوسطة والابتدائية) يجب أن يكون على أيدي أشخاص مدربين في كليات التربية لأن الكليات الأخرى لا تتعرض لفن وعلم التدريس وتكتفي بموضوع المادة. **فهل تكفي شهادة الدكتوراه في حقل معيّن للتدريس في الجامعة؟**

من المعروف أن شهادة الدكتوراه تمنح عادة للطالب الذي أكمل على المستوى المطلوب عدداً من المواد بعد مرحلة **البكالوريوس** ثم اجتاز الامتحان الشامل ومناقشة أطروحة (رسالة **الدكتوراه**)[1]. أي إن **شهادة الدكتوراه في موضوع معيّن هي نتيجة دراسة موضوع المادة في أجزاء منعزلة، ثم**



التعمق في موضوع من جزء من تلك الأجزاء بإجراء بحث الرسالة فيه. فالدكتوراه في علم المعادن مثلاً، يبدأ برنامجها بأخذ مواد في الكيمياء، ومواد في الرياضيات، ومواد في الفيزياء، ومواد في علوم الأرض، ومواد في استخلاص المعادن، ومواد في تنقية المعادن، ومواد في خلط المعادن لإعطائها خصائص لا توجد فيها وهي في حالتها النقية، ومواد عن تآكل المعادن. ثم يكون بحث الرسالة (رسالة الدكتوراه) عن مركّب من اليورانيوم والأيدروجين للاستفادة منه في المفاعلات النووية. وقس على هذا المثال كل التخصصات.

ثم بعد الحصول على الدكتوراه على هذا الأساس، قد يلتحق الشخص بإحدى الجامعات لتدريس مادة أو أكثر لا صلة لها (في أكثر الأحيان) بموضوع رسالة الدكتوراه. فإذا كان التدريس مرتبطاً بشهادة الدكتوراه، ورسالة الدكتوراه لا تعكس الشمول المطلوب في التدريس فإن ذلك يشكل قضية.

أما ضرورة الحصول على شهادة الدكتوراه بالإجراءات والمتطلبات الحالية بهدف الإعداد للقيام بالبحوث العلمية (العملية والنظرية)، فهو شيء منطقي ومتناسق، ذلك لأن في القيام ببحث الرسالة تدريب في الحصول على المراجع اللازمة، وفي طريقة استخدامها، وفي مصادر الحصول على الأجهزة والمعدات اللازمة، ومعرفة ميزات وعيوب أنواعها المتعددة. كما أن فيها تدريباً على طرق البحث، وتحليل النتائج، وتوظيف الأسس الإحصائية والوسائل التكنولوجية السريعة في تصنيف وتحليل النتائج، وإيجاد العلاقات بين المتغيرات والثوابت في البحث. وفيها تعلم على صياغة التقارير العلمية بالطرق المتعارف عليها، والاستعداد للمحاسبة والسؤال بعد نشر البحث.

إعداد عضو هيئة التدريس الجامعي

إذا أردنا التمييز بين «**المدرس**» و«**عضو هيئة التدريس**» نجد أن عضو هيئة التدريس هو مدرس وباحث وعضو في اللجان الجامعية المختلفة، ومركز لتبادل المعلومات العلمية مع زملائه أعضاء هيئة التدريس، بينما المدرس هو مركز متصرف متكامل لنقل المعلومات إلى الطالب. ومن هذا التمييز يمكننا القول إن الدكتوراه ضرورة في إعداد عضو هيئة التدريس الجامعي لأنها تؤهله لإجراء البحوث، لكنها لا تفي بجميع المتطلبات للقيام بمهمة التدريس. وهي إذن لا تتميز على غيرها من الشهادات إذا وضعناها في إطار عملية التدريس، وذلك بعزل دور التدريس عن باقي الأدوار التي يقوم بها عضو هيئة التدريس.

وهذه الأفكار ليست جديدة لكنها أثيرت منذ **عام ١٩٢٠م (أي بعد نشأة الدكتوراه بستين عاماً) في نفس البلد الذي ابتدع شهادة الدكتوراه كما نعرفها اليوم وهو الولايات المتحدة الأميركية**[٢].

ونشأة شهادة الدكتوراه ثم تدويلها ثم محاولات تحديد أبعادها، أمور مهمة يجب تلخيصها هنا لنقف ونتمعن في تقليد بعض الدول لبعضها الآخر (في المجال الأكاديمي) على أساس ظاهر الأمور وبدون التعمق في دراسة الأسباب المؤدية إلى تلك الأمور.

نشأة الدكتوراه

مع تقدم القرن التاسع عشر وجدت الكليات الأميركية نفسها أمام تحديات توجب عليها تنمية جوانب المعرفة وتلبية الحاجة إلى تعليم متخصص. وفي عام ١٨٤٧م، أوصت لجنة في **كلية (ييل Yale)** بإنشاء قسم للفلسفة والفنون (Philosophy and Arts) وذلك للطلاب الذين تخرجوا في الكلية نفسها، وللطلاب الذين تخرجوا في الكليات الأميركية الأخرى[٣]. وهنا نلاحظ نشأة فكرة الدراسات العليا.

وكانت المبررات لتلك الخطوة كما أبدتها اللجنة، أن الناس يطالبون بإيجاد فروع دراسية جديدة، وأنه إذا وضع التخصص الجديد المذكور (Philosophy and Arts) من ضمن الدراسات الجامعية فسوف يسبب ذلك ازدحاماً وتداخلاً مع الدراسات الموجودة. لذلك كانت التوصية بإنشاء أقسام جديدة مستقلة للمواد المستحدثة. ومن هنا كانت بداية حركة إنشاء الأقسام المستقلة المتخصصة في الكلية الواحدة.

وبعد مضي ثلاثة عشر عاماً، أي في عام ١٨٦٠م، أوصى أعضاء هيئة التدريس في الكلية نفسها، ووافقت المؤسسة، بمنح شهادة الدكتوراه في الفلسفة (ph. D.) للتحصيل العالي في علوم الرياضيات والأديان وكل الفروع الأخرى التي تقدم في القسم الجديد، قسم الفلسفة والفنون.

وهكذا كانت الخطوة الأولى هي إنشاء قسم منعزل لقبول الدارسين من خريجي الكليات (أي قسم الدراسات العليا). ثم كانت الخطوة التالية وهي إعطاء شهادة مميزة للدراسة في القسم، وأسموها دكتوراه الفلسفة لأن القسم الذي نشأت فيه هو قسم الفلسفة، وكانت الرياضيات والأديان وبعض الفروع الأخرى تعتبر فلسفة في طبيعتها وتتبع قسم الفلسفة والفنون.

وكان منح أول شهادة دكتوراه

الفلسفة (ph. D.) من كلية (ييل Yale) هذه في عام ١٨٦١م.

وبابتداع شهادة الدكتوراه بدأت النظرة إلى المدرس الجامعي تختلف وأصبح مطلوباً إعداده في أقسام الدراسات العليا لتدريس مواد الدراسات المتقدمة (أو الدراسات العليا).

وتتابعت التطورات بإنشاء أقسام مماثلة للدراسات العليا في **جامعة (كورنيل Cornell)، وافتتاح جامعة (جونز هويكنز Johns Hopkins) في عام ١٨٧٦م، كأول جامعة بمعناها الصحيح**، وذلك بجعلها البحوث جزءً لا يتجزأ من الدراسات العليا، **ثم إنشاء جامعة (كلارك Clarc) في عام ١٨٨٨م، وجامعة (شيكاغو Chicago) في عام ١٨٩١م**، وكل منها جعل البحوث قاعدة لترقية أعضاء هيئة التدريس(٤).

وهكذا بدأ التركيز في الجامعات الأمريكية يتحول من التدريس إلى البحوث في الجامعات اقتداء بالنهج الألماني آنذاك بعد أن كانت متأثرة بالنهج الإنجليزي.

تحول التدريس إلى مهنة

بإنشاء أقسام للدراسات العليا وبتشجيع البحوث فيها أخذ مفهوم التخصص ينمو مع نمو الجامعات الأمريكية، وأخذت بعض الدول تأخذ بالنموذج الأمريكي في التعليم العالي لانبهارها بالتقدم الصناعي والتكنولوجي في أمريكا.

وبانعزال التخصصات الدراسية في أقسام مختلفة مع بداية القرن العشرين بدأ التصور القديم للمدرس يتغير. فبدلا من مدرس يدرس طلابه مختلف العلوم (كما كان الحال في الجامعات الأمريكية والأوروبية، وقبلها في **الحرمين الشريفين، وفي الأزهر** وفي الكتاتيب كمؤسسات علمية قبل نشأة الجامعات على الإطلاق) أصبح المدرس الذي يدرس التاريخ لا تعنيه علوم اللغة، ومدرس الجغرافيا لا يعنيه التاريخ، ومدرس الرياضيات لا يعنيه موضوع آخر سوى الرياضيات... وهكذا، وأصبحت هناك حدود تماماً كالحدود المهنية التي تفصل بين النجار والحداد والسباك. أي أصبحت هناك عزلة تخصصية.

ومن العزلة التخصصية بدأ مفهوم التدريس الجامعي يتحول إلى مهنة في نفس الوقت الذي بدأت فيه المناقشات حول أهمية البحث بالنسبة للتدريس.

فبينما أصبحت مهمة التدريس مهنة، أخذ المدرس الجامعي يصبح متخصصاً، وهو كمتخصص أخذ يركز على البحث وعلى تدريب المزيد من الباحثين.

ومع أن البحث بدأ من خصائص أقسام الدراسات العليا أخذ الفرق يتلاشى بين الدراسات الجامعية والدراسات العليا. فالدراسات العليا ـ لكونها مصدر إعداد المدرسين الجامعيين ـ أخذت تحدد مسار الدراسات الجامعية السابقة لها.

السطحية... والإهمال

إن في **القرآن الكريم** أسس لعملية التعلم والتعليم من **قصة الخضر مع موسى عليهما السلام** في سورة الكهف.

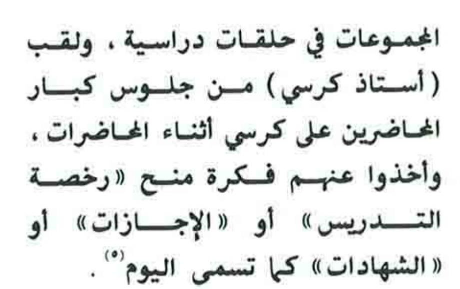
كما أن لنا في **رسول الله (صلى الله عليه وسلم)** أسوة حسنة فكان خير معلم بين الأسلوب والمنهج والقدوة.

ولقد كان للعرب السبق في إنشاء فكرة الجامعة منذ أن أنشأ الخليفة المأمون المرصد في عاصمة خلافته بغداد عام ٢١٤هـ ـ ٨٢٩م، كصرح علمي متخصص.

وكانت الكتب التي تدرس على مستوى التعليم العالي في القرون الوسطى مترجمة عن اللغة العربية، وكان هناك الكثير من المؤلفين المسلمين في الفلسفة والطب والعلوم مثل **الفارابي، وابن سينا، والبستاني...** وغيرهم.

وجامعة الزيتونة أنشئت في تونس سنة ٧٩هـ، وجامعة القرويين في فاس بالمغرب يرجع تاريخها إلى عام ٢٤٥هـ، وجامعة قرطبة يرجع تاريخها إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وجامعة الأزهر بالقاهرة يرجع تاريخها إلى عام ٢٦١هـ، و«دار الحكمة» أنشئت في مصر سنة ٣٩٥هـ، أي في بداية القرن الحادي عشر الميلادي.

أما في أوروبا فإن أقدم جامعاتها وهي جامعات بولونيا وباريس ومونتبيليير لم تكن موجودة قبل القرن الثاني عشر الميلادي. وعندما ظهرت كان تنظيمها مقتبساً من مؤسسات التعليم العالي الإسلامي. فأخذوا من نظام «الأروقة» في الأزهر فكرة سكن كل مجموعة من نفس البلد أو المنطقة سوياً وأسموا كل مجموعة «أمة» كما كان اللباس المميز للمعلمين هو الجلباب وهو من صميم الزي الإسلامي في تلك الأيام، واكتفوا بارتدائه في عصرنا الحاضر في العالم العربي في مناسبات التخرج كاملاً مع غطاء الرأس الذي يعبّر عن «عمامة» العلماء المسلمين القدامى. كما أخذوا عن المسلمين فكرة الفصول الدراسية من تنظيم

الدكتوراة  والتدريس الجامعي

المجموعات في حلقات دراسية، ولقب (أستاذ كرسي) من جلوس كبار المحاضرين على كرسي أثناء المحاضرات، وأخذوا عنهم فكرة منح «رخصة التدريس» أو «الإجازات» أو «الشهادات» كما تسمى اليوم[٥].

وانحط المسلمون والعرب عن ذلك المستوى وانطفأت شعلة ريادتهم، وواصل غيرهم المسيرة وانعكس اتجاه الاقتداء والترجمة.

وحين أخذنا بالنظام الأميركي الجامعي أغمضنا أعيننا عن متابعة ما يقوله عنه أهله وعن الاقتراحات التي تطرح بين الحين والآخر حول نقاط الضعف فيه والتعامل معها.

فإحساساً بتسرب فكرة التخصص الضيق من الدراسات العليا إلى الدراسات الجامعية وخطورة ذلك على تكوين الفرد بصفة عامة ومدرس المستقبل بصفة خاصة، قامت **حركة الدعوة إلى التربية العامة** (General Education) كجزء من الدراسة الجامعية.

وفكرة التربية العامة عبارة عن مجموعة متكاملة من المعرفة العامة الإنسانية الاجتماعية السياسية. إلا أن **فكرة التكامل** لم يمكن تطبيقها بنجاح إلا نادراً إذا توفر المدرسون المدربون على تطبيقها كما يجب. وأصبحت الفكرة مجرد مواد غير مترابطة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والسياسية وفي الفنون المختلفة قاموا بتسميتها متطلبات الجامعة أو Core Curriculum أو General Requirements أو University Requirements.

وبسبب الانحراف عن التكامل في التدريس الجامعي، جاءت فكرة التربية العامة كمحاولة لإعادة شيء من ذلك الأساس القديم لأن التخصص الدقيق مع ماله من دفع أنواع العلوم في أجزاء منفصلة إلى الأمام، فله مشاكله. فالمهندس أو الكيميائي مثلاً الذي يطمع في الاكتشاف أو التصميم أو الاختراع فقط لأغراض تقدمه الشخصي ومكانته بين زملائه ونمو حقله دون اعتبار للعنصر الإنساني وما قد يكون لإنجازه من أبعاد سيئة على المجتمع أو البشرية جمعاء.

وإذا كان من الضروري قيام التخصصات الأكاديمية المنعزلة في أقسام مستقلة وذلك لما يتطلبه العالم الذي نعيشه، فما هي بعض القضايا المتعلقة بإعداد المدرس الجامعي؟

إن قضية إعداد المدرس قضية معقدة، فالمدرس يجب أن ينغمس في موضوع مادته بدرجة تمكنه من المشاركة في تطويره. وفي الوقت نفسه يجب أن يكون قادراً على ربط ما يمكن ربطه من موضوع مادته بحقول وتجارب أخرى. كما يجب أن تكون أساليب عرضه فعالة ومؤثرة لجعل الطالب شغوفاً أيضاً بالمواجهة المباشرة للعناصر الأساسية التي بني عليها موضوع المادة دون اكتفاء بحدود المنهج المرسومة.

وليس بالإمكان تحقيق كل هذه المهارات من خلال التعليم الرسمي في أقسام وكليات الدراسات العليا، فالتعليم الجامعي الرسمي يساعد مدرس المستقبل في تكوين المهارات اللازمة لتطوير موضوع مادته، وذلك يجب أن يكون أكثر من مجرد الانشغال ببحث من أجل إكمال الأطروحة اللازمة للحصول على الشهادة العليا. كما أن التدريب الرسمي لمهارة الاتصال ضروري جداً على أن ينظر إليه على أنه نقطة بداية يجب تنميتها باستمرار أثناء الأداء الفعلي للتدريس.

المشكلة الرئيسية في الإعداد

إن النقاش في قضايا إعداد المدرس الجامعي يطول ويتشعب، إلا أن هناك عقبة رئيسية غير مختلف فيها.

إن معظم المشتغلين في التدريس الجامعي يتجهون إلى هذا المضمار تدريجياً بحكم الظروف وليس على أساس تخطيط مسبق. ففي دراسة قام بها كل من **الدكتور (روث اكرت)، والدكتور (جون ستكلين)** على ٧٥٢ من أعضاء هيئة التدريس المتفرغين في **جامعات ولاية منسوتا (Minnesota)** كانت النتيجة من خلال الإجابة على عدد من أسئلة الاستبيان كالآتي[٦]:

٢٪ فقط تكونت لديهم فكرة الاشتغال في التدريس الجامعي بعد حصولهم على شهادة البكالوريوس وليس قبل ذلك.

٤٨٪ فقط تكونت لديهم فكرة الاشتغال في التدريس الجامعي بعد حصولهم على الشهادات العليا وليس قبل ذلك.

وعندما قورنت النتائج بنتائج دراسة مماثلة على المشتغلين في مهنة الطب كان هناك فرق واضح. فالطبيب يتخذ قرار دراسة الطب في سن الثامنة عشرة بعد اعتباره لذلك لعدة سنوات قبل تلك السن[٧].

أي إن الالتحاق بالتدريس الجامعي يبدو أنه عملية انجراف أكثر منه رغبة يمكن التحضير والاستعداد لها من جانب كل من الفرد والجامعة.

تطوير إعداد المدرس

إن محاولات مختلفة قد تم إجراؤها **لتطوير إعداد المدرس الجامعي**. فمن خلال دراسات أجريت تحت تمويل **مؤسسة فورد** (Ford Foundation) صممت سلسلة من البرامج. وتبدأ سلسلة البرامج بالتعرف على

الطالب الذي له ميول للتدريس الجامعي ، ثم إعداده لذلك ابتداء من السنة الجامعية التالية وحتى السنة الأولى في الدراسات العليا . ولكن تفاصيل هذه العملية ونتائجها لم يتم نشرها بعد إلا أنه من المتوقع وجود بعض العقبات لأن طرق التدريس تختلف باختلاف المدرسين والطلاب والمواضيع[8] . كما أن البحوث في هذا المجال تحتاج إلى دعم واهتمام أكثر .

وهناك عدد محدود من الجامعات التي قامت بتطوير مواد في التدريس الجامعي . ففي **جامعة هارفارد** بدئ في تقديم مادة في التدريس الجامعي عام ١٩٤٧ م ، واستمر عرضها حتى عام ١٩٥٨ م ، ثم أعيد عرضها بعد تنقيحها في عام ١٩٦٢ م ، ويشارك في تدريسها نخبة من أعضاء هيئة التدريس .

وجامعة ميتشجان (Michigan) تقدم مادة بشكل رسمي في التدريس الجامعي وذلك لطلاب الدراسات العليا ولقيت إقبالا متزايداً إلا أن العدد الملتحق بهذه المادة ما زال يمثل نسبة قليلة من عدد طلاب الدراسات العليا .

وفي جامعة ميتشجان أيضاً **أنشئ مركز « لتعليم » التدريس** والذي يكون من ضمن وظائفه إجراء بحوث حول التدريس الجامعي مع إعطاء أهمية لدراسة استخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة في التعليم الجامعي مثل التعليم المبرمج ومكننة التدريس على المستوى الجامعي .

وهناك دراسات ومشاريع متفرقة أخرى تعكس محاولات لإيجاد علاقات منتظمة في علم التدريس . ولكن يبدو أن معظم تلك الجهود لا تنجح نظراً لمعارضة المدرسين لها وذلك لعدم وجود تعريف واضح لطبيعة العملية التدريسية . فالعملية التدريسية ــ كما تقدم ــ لا تقوم على موضوع المادة ولا على طريقة التدريس ولكن على إيجاد العلاقة المتناسقة والمتوازية بينها .

كما طرحت في أميريكا فكرة إيجاد برنامجي دكتوراه في جميع التخصصات يؤهل أحدهما للتدريس الجامعي والآخر للأعمال الأخرى خارج نطاق التدريس الجامعي .

ولكن لا يفوتنا بعد كل الاعتبارات الفلسفية أن نؤكد على أهمية دراسة عضو هيئة التدريس لمبادئ السيكولوجيا التعليمية لمعرفة النظريات المختلفة للتعلم ، وذلك كحد أدنى ومبدئي لتأهيله للتدريس .

دور الترجمة

لا يفوتنا أن نفترض بأن الدارس في بلد غير بلده وبلغة غير لغته لا يمكن أن يكون قد استوعب موضوع المادة إلا إذا استطاع تدريسها بلغته وإلا فإنه يردد المصطلحات والعبارات كما سمعها . ومثال ذلك أنه يتعلم معنى عبارات مثل (How are You?) و (good bye) بمعرفة مدلولها باللغة العربية . ولكن كم من دارس تعلم مصطلحاً مثل (Latent heat) وتعامل معه بالمعاملات الرياضية المختلفة ونظر قيمته في جدول ملحق في مؤخرة الكتاب المقرر؟ إن من المستحيل أن يعرف مدلول المصطلح إلا إذا عرف أنه يعني « **الحرارة الكامنة** » ، فهو حينئذ يدرك بأنها حرارة عالقة أو مختبئة ، ومن ذلك فقط يكون استيعابه ويتعمق فهمه . وهناك مصطلحات أخرى مثل (Entropy, Enthapy) يمكن استخدامها كأمثلة إضافية على نفس النمط .

لذلك يجب على عضو هيئة التدريس الجامعي الذي درس في الخارج أن يقوم ــ كجزء من إعداده للتدريس ــ بترجمة أطروحته وكتاب واحد على الأقل في حقل تخصصه لتتوسع مداركه التخصصية واللغوية ، ولما في ذلك من واجب نحو اللغة والوطن وعزة النفس ومواصلة البحث باللغة العربية .

كليات التربية ومراكز البحوث

من واجبات **كليات التربية ومراكز البحوث التربوية** ، إنشاء أقسام تركز على التدريس الجامعي وسبل تطويره وذلك بالتعاون مع الأقسام الأكاديمية المتخصصة حيث إن « الدكتوراه » في أي تخصص ينقصها الإعداد للتدريس . أو يمكن أن تقوم إحدى الجامعات بالتنسيق مع وزارة التعليم العالي بإعداد دورات تدريبية ــ مشوّقة وممتعة من حيث الإعداد والتنفيذ ــ على التدريس الجامعي بالتنسيق بين كلية التربية والأقسام المختلفة في تلك الجامعة . ولا يمكن تحقيق الأهداف المنشودة من هذه الخطوة إلا إذا نظر أعضاء هيئة التدريس إليها بإيجابية وموضوعية .

الهوامش

(١) د . صبحي عبد الحفيظ قاضي ، (التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بين التقليد والتجديد) ، دار عكاظ ، جدة ، عام ١٩٨٠ م .

(٢) Jencks & Riesman, (The Academic Revolution) Double day & company, N.Y., 1969.

(٣) المرجع السابق .

(٤) Frederick Rudolph, (The American college and University) Vintage Books, N.Y., 1962.

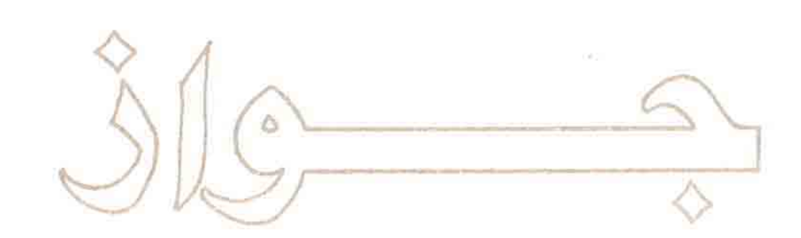
(٥) انظر كتاب « التعليم العالي في المملكة العربية السعودية » السابق ذكره .

(٦) Ruth E. Eckert and John E. Stecklein, (Job Motivations and Satisfaction of College Teachers), HEW Department, U.S.A., 1961.

(٧) John W. Gustad, (The Career Decision of College Teachers), Southern Regional Education Board, USA 1950.

(٨) Wilbert J. Mckeachie, (procedures and Technique of Teaching: A Survy of Experimental Studies), John Wiley, N.Y., 1962.



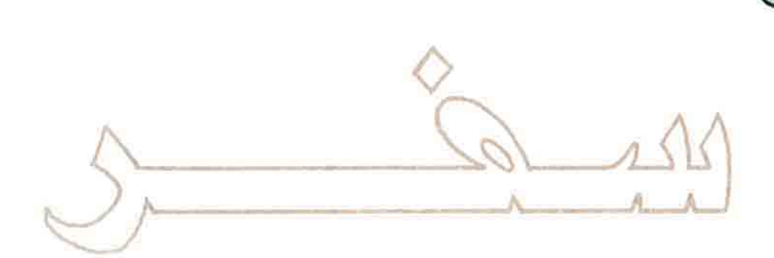


لا يحرص المسافر على شيء حرصه على جواز سفره ، لأن هذا الدفتر الصغير هو ضمانه وإثبات شخصه ووسيلة تعامله مع الناس ، ولو ضاع منك جواز سفرك وأنت في الغربة توقف نشاطك كله ، وحتى لو كانت لبلدك سفارة قريبة فإن استخراج جواز سفر جديد مشكلة معقدة تحتاج إلى أيام إذا أولاك المسؤولون في القنصلية ما تستحق من العناية ، ولن تسلم مع ذلك من اللوم وربما التقريع ، لأن جواز سفر الإنسان في الغربة أهم من ماله . وفي أيامنا هذه حيث كثر اللصوص والجواسيس وعملاء السوء ، لا ينظر المسؤولون إلى ضياع جواز السفر على أنه مجرد دفتر ضاع ، بل لا بد من تحقيق وتدقيق وبحث وعمل حساب الاحتمالات وخاصة إذا كنت شخصية تحمل مسؤوليات سياسية أو قومية أو مالية ، ولهذا فإنهم ينصحونك اليوم بألا تترك جواز سفرك لغيرك قط، حتى لو كان سكرتيراً أو صديقاً أو زميل عمل ، فإنك لا تدري قط ما يمكن أن يحدث إذا غاب الجواز عنك ساعة واحتجت إليه خلالها .

وقد تعرض واحد من أصحابنا لمتاعب جسيمة لأنه خرج في روما دون جواز سفره ، ثم وقع في المطعم الذي كان يأكل فيه حادث انفجار قنبلة صغيرة ، فاحتجزوا الموجودين جميعاً ليتحققوا من أشخاصهم وأعيانهم ، وكان أول ما فعلوه هو إرسال كل من لا يملك وثيقة إثبات شخصيته إلى مركز البوليس حتى يستوثقوا من أمره ، وقد ظل صاحبنا في ذلك الحجز إلى المساء عندما وافق رجال الشرطة على أن يذهب معه إلى الفندق جندي في سيارة بوليس ليرى بنفسه جواز سفره ، ثم عادوا به إلى مركز البوليس حيث قاموا بتصوير جواز السفر وأطلقوا سراحه بتحفظ، وإلى جانب ما ضاع من الوقت وما تعرض له صاحبنا من الأذى والخوف وسوء المعاملة تكلف الأمر مالا كثيراً ، ثم ضاقت نفسه بالرحلة كلها ، فانتظر حتى لقي الطبيب الذي ذهب لاستشارته ثم عاد إلى بلده : لم ينعم برحلة ولا استمتع بفرجة .

وما سافرت مرة إلا كان جواز السفر همي الأول ، وقبل أن أخرج للرحلة أستوثق مرة بعد أخرى من جواز السفر والنقود ، ولا أدع الجواز من جيبي طول الرحلة قط، ولا أزال طول الوقت أتحسسه كأنه قلب ثان أعيش به ، وقد ابتكرت بعض الفنادق الكبرى في بعض العواصم بطاقة تعفيك من حمل الجواز في كل حركة ، يصدرها لك الفندق وضابط شرطة مقيم فيه فتستطيع ترك الجواز في الفندق وتسير بالبطاقة ، وهذا تخفيف عظيم ، فليس هناك أسوأ للمسافر من ضياع جواز سفره والخوف الدائم من فقدانه .

وجواز السفر ابتكار أوروبي ، وقد تطور عن ورقة مرور كان الملوك يصدرونها للناس ، وكان أمراء الإقطاع يصدرون لأتباعهم مثل هذه الأوراق ، وكانت هناك طرق مأمونة محروسة ومداخل للبلاد معروفة يأمن فيها الإنسان على نفسه ، فإذا أنت دخلت البلد من غيرها فلا أمان لك . وكل مدخل من هذه كان يسمى ثغراً أو port وهو لفظ مشتق من لفظ PORTUS اللاتيني ومعناه الباب ، وليس من الضروري أن يكون هذا المدخل ميناء على البحر ، بل كان كل مدخل يسمى port وجواز المرور منه هو الباس ــ بور .



أما في عالمنا الإسلامي فكان الناس لا يحتاجون إلى جوازات المرور ليدخلوا البلاد من الثغور سواء أكانت برية أم بحرية . ولم يكن يحتاج إلى جواز المرور إلا المندوبون ذوو الصفة السياسية مثل رسل الملوك والأمراء ممن يحتاجون إلى رعاية خاصة . كذلك التجار الذين كانوا يعملون لحساب الملوك وذوي السلطان ، وكانت الصلات دائماً وثيقة بين كبار التجار وأصحاب السلطان .

ولكن لا بد أنه كانت هناك رقابة من نوع ما في الموانئ وثغور البر والبحر ، لأن الهاربين من الحكومات في العصور الماضية كانوا يتحاشون الدخول من الثغور ، وفي أخبار أعداء الدولة العباسية نجد أنهم يسلكون الطرق الصغيرة والجانبية ويدخلون على غير ثغر . وابن جبير يحدثنا عن رجال الدولة المكلفين بترصد خصومها في الثغور ، ولكن ابن بطوطة لا يشير إلى ذلك ، وخلال رحلته الطويلة لم يشر مرة واحدة إلى المَكّاسين ، وهم الذين كانوا يحصلون الضرائب من التجار في حين أن ابن جبير يشكو منهم شكوى طويلة ، ويستغيث بصلاح الدين الأيوبي عليهم ، وربما كان السبب في ذلك أن ابن بطوطة كان رجلاً طيب القلب حسن الظن بالدنيا والناس ، فلم يكن يرى إلا الحسن من الأشياء ، ولهذا فهو قلّما يشكو أو يحمل على أحد ، أما ابن جبير فكان نقادة لا يفوته شيء وهو يمتدح كل حسن يصادفه ، ويشكو من كل ما لا يعجبه .

ولكن أحداً منهما لم يكن يحمل ورقة مرور أو ما يثبت شخصيته ، لأن عالم الإسلام كان إذ ذاك عالماً مفتوحاً لكل المسلمين على حد سواء ، ولم يعرف عالمنا الإسلامي خطابات المرور laissez passer أو الإذن بالمرور sauf conduit ، فكان رجال الثغور لا يراقبون إلا أشخاصاً مقصودين بأعيانهم ، أما بقية المسلمين فكانوا يمرون بلا حرج ، وإذا كانت البضائع تفحص فلجباية المكوس عليها ، ونفهم من ابن جبير أن طعام المسافر لم يكن يُجْبى عليه شيء ، وقرب مواسم الحج كانت الرقابة ترفع كلية فلا يبحث المكاسون إلا عن الذهب والفضة التي يشكّون أنها للتجارة لا لنفقة الحاج فحسب .

ولولا أن عالمنا الإسلامي ـ والعربي بصورة خاصة ـ يتعرض الآن لأخطار شديدة وتدبيرات سيئة من نواحي خصومه وخاصة الإسرائيليين الصهيونيين لرجونا أن يكون عالم الإسلام عالماً طلقاً ينتقل المواطن المسلم فيه من بلد مسلم إلى آخر بما يثبت الشخصية فقط ، كما نرى الآن في بلاد السوق الأوروبية المشتركة ، فهؤلاء تخلصوا من جواز السفر وهمومه ، ولكن الرقابة مع ذلك شديدة وإن لم نلاحظها نحن ، بل إن الطائرات فيها رقابة خفية ، والرقباء يجيلون أبصارهم في الناس وما يقرأون . وكنت مرة في صف رقابة الجوازات للداخلين إلى لندن ، فما أدري إلا وصيحة قامت ورجل يعدو ومن خلفه امرأة خلفها الشرطة ، وقبضوا على الرجل وأما المرأة فقد أفلتت ولم يعثروا على أثر لها خلال الساعتين اللتين قضيتها في المطار .

د. حسين مؤنس

الجوانب العلمية في فكر ابن طفيل



بقلم: د. لطفي بركات أحمد



* ابن طفيل *

إن المتعمق في فكر ابن طفيل من خلال رسالته الشهيرة «حي بن يقظان»[1] يتضح له مدى اهتمامه بالجوانب العلمية التي ارتكزت على المشاهدات والملاحظات الموضوعية الدقيقة في مجال الظواهر المادية والعلوية: في مجال الظواهر المادية توصل إلى عدة نتائج أهمها ما يأتي:

- إن جميع الظواهر المادية يعمها شيء واحد هو الامتداد.
- أن جميع الظواهر المادية مركبة من مادة وصورة.
- أنه لا وجود للمادة في غياب الصورة.
- أن جميع الظواهر المادية تتحرك شوقاً إلى الصورة[2].
- أن جميع الظواهر المادية الجامدة لها طول وعرض وعمق، وبعضها له لون، وبعضها الآخر لا لون له، وبعضها حار وبعضها بارد؛ ورغم ذلك فإنه يجمعها كلها أنها لا تحس ولا تتغذى؛ ومعنى هذا أن هذه الظواهر الجامدة يجمعها التكثر من ناحية، والوحدة من ناحية أخرى.
- أن جميع الظواهر المادية الجامدة يصير منها الحار بارداً، والبارد حاراً؛ فالماء يصبح بخاراً، والبخار يصبح ماءً، والأشياء المحترقة تصير رماداً ولهيباً ودخاناً[3].
- أن ثمة وحدة تجمع الظواهر المادية الحية والجامدة على السواء على أن كلاً منها مثل النوع الآخر يعد جسماً.

وفي مجال **تفسيره للحركة**؛ نلاحظ أنه ميز بين نوعين منها معتمداً في ذلك على ملاحظته حيث قرر أن كل جسم سواء أكان حياً أم جماداً لا يخلو من أحد أمرين؛ إما أن تكون حركته إلى أعلى أو إلى أسفل، ومن أمثلة الأجسام التي تتحرك إلى أعلى اللهيب والدخان والهواء، ومن أمثلة الأجسام التي تتحرك إلى جهة أسفل الماء وأجزاء الأرض وأجزاء الحيوان والنبات[4].

شيء مشترك لجميع الأجسام

ويؤكد لنا ابن طفيل أن كل جسم من الأجسام لا يخرج عن هاتين الحركتين؛ حركة العلو والحركة إلى أسفل بحيث إن كل جسم خفيف إذا حركناه إلى أسفل؛ فإن هذه الحركة تعد حركة غير طبيعية بالنسبة له؛ وكذلك إذا حركنا جسماً ثقيلاً إلى أعلى؛ فإن هذه الحركة تعد غير طبيعية بالنسبة لهذا الجسم الثقيل. ومغزى هذا أنه توجد مقابل الحركة الطبيعية حركة غير طبيعية؛ فحركة الدخان إلى أعلى حركة طبيعية، وحركته إلى أسفل حركة غير طبيعية نظراً لأن الدخان يعد جسماً خفيفاً؛ كذلك تعد حركة أجزاء الأرض إلى أسفل حركة طبيعية، وحركتها إلى أعلى حركة غير طبيعية لأنها من التراب أساساً والذي يعد من العناصر الثقيلة؛ ويستنبط ابن طفيل من خلال ملاحظته المتعددة حقيقة علمية مؤداها أن هناك شيئاً عاماً مشتركاً لجميع الأجسام، وشيئاً ينفرد به كل جسم عن آخر من الأجسام؛ الشيء المشترك هو الجسمية، والشيء المتفرد هو الثقل في إحداهما والخفة عن الآخر، وهذان المعنيان؛ الثقل والخفة يقترنان بالجسمية إذ إنهما يقالان بالنسبة للأجسام[5].

ماهية النفس

وفي مجال **تفسيره لماهية النفس** في الحيوان والنبات والإنسان؛ فإنه يرى أن الروح الحيواني مسكنه القلب، ولا بد أن يكون له معنى زائداً على جسميته بمقتضاه يستطيع أن يؤدي أعمالاً متعددة كالإحساس والإدراك،

وهذا ما يسميه **بالنفس الحيوانية** ؛ وما يقال عن الحيوان يقال عن النبات وهو ما يسمى **بالنفس النباتية** التي من أخص خصائصها التغذية والنمو ؛ ويقرر ابن طفيل أن الحيوان وإن كان يشترك مع النبات في الوظائف التي تؤديها النفس النباتية إلا أنه يزيد عليه بخاصية الحس - والتنقل من حين إلى آخر ؛ أما الإنسان فله نفس ناطقة تستطيع إدراك المحسوسات والمعقولات على السواء ، وهذا ما يميزها عن بقية النفوس الأخرى بخصائص فريدة لا مثيل لها[٦] .

طبائع الأجرام السماوية

وفي مجال تفسيره **لطبائع الأجرام السماوية** ؛ يقرر ابن طفيل أن الأجرام السماوية تؤثر في الأجرام المركبة من مادة وصورة ، ولكن هذه الأجرام السماوية بدورها لا يمكنها أن تحدث هذه الآثار إلا بوجود إله متعال منزه جعل لها هذا التأثير ؛ **ولقد حدد لنا ابن طفيل في مؤلفه الآثار العلوية : الخصائص التي تتميز بها الأجرام السماوية والتي يمكننا رصد أهمها على النحو التالي :**

● **أولا** : الأجرام السماوية تعد أجساماً ، والدليل على ذلك أنها ممتدة في الأقطار الثلاثة ، ولا يوجد كوكب إلا ويتصف بصفة الجسمية[٧] .

● **ثانياً** : الأجرام السماوية متناهية محدودة ، وفي ذلك يقول ابن طفيل على لسان حي بن يقظان : « إن هذا الجسم السماوي متناه من الجهة التي تليني ، والناحية التي وقع عليها حسي ؛ فهذا لا أشك فيها الشك ، لأنني أدركه ببصري ؛ وأما الجهة التي تقابل هذه الجهة وهي التي يداخلني فيها الشك ؛ فإني أعلم أنه من المحال أن تمتد إلى غير نهاية[٨] » .

ومعنى هذا أن ابن طفيل يرى تناهي الأجرام السماوية وقد حاول ذلك قبله **الكندي** حين حرص على إثبات أن هذه الأجرام لا بد أن تكون متناهية[٩] .

● **ثالثاً** : الأجرام السماوية ذات شكل كروي ، ولقد استدل ابن طفيل على ذلك ببعض مشاهداته العلمية منها أن الشمس والقمر وسائر الكواكب ترجع إلى المشرق بعد غروبها من المغرب[١٠] ؛ ومنها أن هذه الكواكب تظهر لبصره على قدر واحد من العظم في حال طلوعها وتوسطها وغروبها ؛ فلو كانت حركتها على غير شكل الكرة لكانت لا محالة في بعض الأوقات أقرب إلى بصره منها في وقت آخر ؛ ولو كانت كذلك لكانت مقاديرها وأعظامها تختلف عن بصره فيراها في حال القرب أعظم ما يراها في حال البعد لاختلاف أبعادها عن مركزه حينئذ بخلافها على الأول ؛ فلم يكن شيء من ذلك ؛ إذن فالأجرام السماوية كروية الشكل .

● **رابعاً** : الأجرام السماوية منظمة الحركات وتجري على نسق دقيق وهي شفافة ومضيئة[١١] .

● **خامساً** : الأجرام السماوية لا تقبل الكون والفساد ، ولا تتعاقب الصور عليها كما هو الحال بالنسبة للظواهر الأرضية ؛ إذ إن هذه الأجرام تعد بسيطة خالصة أي غير مركبة بأي حال من الأحوال .

● **سادساً** : الأجرام السماوية لا ضد لها[١٢] ؛ ويعني ابن طفيل من قوله هذا أنه إذا كنا نجد في العالم الأرضي حركة مستقيمة إلى أعلى بالنسبة للعناصر الخفيفة ، وحركة مستقيمة إلى أسفل بالنسبة للعناصر الثقيلة ، والحركة المستقيمة إلى أعلى تتضاد مع الحركة المستقيمة إلى أسفل ؛ فإن الأجرام السماوية طبيعية لا ضد لها لأنها ذات حركة دائرية ، وأن طبيعة عناصرها غير طبيعة العناصر الأرضية .

وإذا كان ابن طفيل من خلال ما ذكره عن طبيعة الأجرام السماوية قد اهتم بإبراز التباين بينها وبين الأجسام الأرضية ؛ إلا أنه كان حريصاً أيضاً على إبراز تأثير العالم العلوي في العالم الأرضي حتى يتصور العالم كله نسقاً واحداً محكماً يتصل كل جزء منه بالآخرة .



★ الكندي ★

الهوامش

(١) ابن طفيل : هو أبوبكر محمد بن طفيل القيسي ؛ ولد في قادس غرب غرناطة بالأندلس وتوفي في مراكش عام ١١٨٥م ؛ يعد من المفكرين المسلمين البارزين ؛ من أشهر أعماله ؛ مجلدين عن هذا العالم ؛ رسالة في النفس ؛ الآثار العلوية ؛ أسرار الحكمة المشرقية ؛ رسالة حي بن يقظان .

(٢) ابن سينا : الإشارات والتنبيهات ، ص ص ٢١١ - ٢١٢ ، من القسم الطبيعي .

(٣) ابن طفيل : رسالة حي بن يقظان ، ص ٨٥ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٨٧ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٨٨ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٩٢ .

(٨) نفس المصدر ، ص ٩٣ .

(٩) رسالة الكندي : د . عبد الهادي أبوريدة ، في إيضاح تناهي جرم العالم ، ص ص ١٩١ - ١٩٢ .

(١٠) ابن طفيل : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(١١) نفس المرجع ، ص ١٠٣ .

(١٢) نفس المرجع ، ص ص ١٠٤ - ١٠٥ .



إن الدراسة الواعية لمنهج البلاغة العربية تدرك قيامها على جدلية ثنائية بين الشكل والمضمون. وهذه الثنائية فرعت مباحثها إلى ما ينصب على الاهتمام بالناحية الشكلية، أو لنقل بالبناء اللفظي. وما ينصب على تناول جزئيات هذا البناء، ونعني به اللفظة المفردة، وما ينصب على بناء الجملة أو ما هو في حكم الجملة. كما أن هذه الثنائية هيأت لمباحث أخرى تختص بصلة اللفظ بمعناه، وما يترتب على ذلك من خروج هذا المعنى عن حدوده التي وضعت له، أو بمعنى آخر انحراف المعنى عن اللفظ. كما هيأت أيضاً لمباحث تختص بمعنى الجملة وصلته بما قبله وبما بعده من خلال الفصل والوصل والشرط.

ومن الملاحظ الهامة أن هذه المباحث في مجملها قامت على أساس وصفي بدراسة النماذج الأدبية الراقية للشعراء والناثرين، وقبل هؤلاء وأولئك دراسة **النموذج القرآني** باعتباره المثل الفني الأعلى في الأداء.

ولكن من الملاحظ أيضاً أن هذا المنهج الوصفي انقلب إلى معيارية خالصة اعتبر فيها البلاغيون أنفسهم أوصياء على الإبداع الأدبي من خلال تقنياتهم الصارمة.

وتتمثل المنهجية البلاغية في دراستها للتركيب اللغوي من حيث أدائه للمعنى المراد من ناحية، ومن حيث تنوع هذا الأداء من ناحية ثانية، ثم من حيث مطابقته لحالة المخاطبين من ناحية ثالثة.

وقد تعاملت **البلاغية** في كل ذلك – كما فعلت **الأسلوبية** – مع الخطاب الفني دون الخطاب العادي أو الإخباري، وأدركت أن الوسائل التعبيرية المميزة هي مناط بحثها ومركز ثقلها، ولكنها غفلت – عن قصور – جوانب أخرى كثيرة وهامة تتصل بطبيعة الأداء الجمالي كالجوانب النفسية والاجتماعية.

والذي يجب التنبه إليه **أن الأسلوبية الحديثة ما هي إلا وريثة شرعية للبلاغة القديمة** ذلك أن الأخيرة وقفت في مباحثها عند حدود التعبير ووضع مسمياته وتصنيفها ثم تجمدت عند هذه الخطوة، ولم تحاول الوصول إلى العمل الأدبي الكامل، كما لم يتسن لها – بالضرورة – دراسة الهيكل البنائي لهذا العمل، وكل ذلك كان بمثابة تمهيد لحلول الأسلوبية في مجال الإبداع كبديل يحاول تجاوز الدراسة الجزئية القديمة وإقامة بناء علمي يبتعد عن الشكلية البلاغية التي أرهقتها مصطلحات البلاغيين بتفريعات كادت تغطي على كل قيمها الجمالية.

والأمر يكاد يختلف إلى حد كبير عندما ننظر إلى الدراسة البلاغية التي استمدت عطاءها من مباحث اللغة ومن مباحث **النحو الإبداعي**، وإذا غضضنا النظر عن الدراسات الجزئية السابقة على **عبد القاهر**، فسوف نجد «دلائل الإعجاز» بداية تحرك نحو نظرية لغوية في فهم النص الأدبي وصولا إلى دراسة الأسلوب في ذاته من خلال مفهوم النظم الذي قام أساساً على دراسة التركيب اللغوي من حيث الكلام المنطوق والكلام النفسي.

وقد مثلت البلاغة في كثير من جوانبها العلاقة بين الأسلوب والمعنى، وصلة هذا الأسلوب بما تتعرض له الجملة هو الذي يندرج تحت ما سمي **بعلم المعاني** وهو الذي يختص بتتبع سمات تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره احترازاً من الخطأ في مطابقة الكلام لمقتضى الحال[1].

والبلاغيون عندما يتناولون الكلام في التراكيب، إنما يقصدون بالتراكيب ما نتج منها عن وعي وإدراك، وذلك لا يتأتى إلا ممن له مقدرة بلاغية معينة، لأن ما ينتج من صياغة في الكلام الإخباري إنما يتم في صورة عفوية بحيث يأتي وما يتفق. وخاصية التركيب هذه منظور إليها من جانبين: المبدع باعتباره مصدر هذه الخواص التركيبية، ثم المتلقي باعتبار قيامه بعملية الفهم والمعرفة.

ويبدو أن **السكاكي** قد أكد هذين المستويين: المستوى الإخباري، والمستوى الجمالي غير أن هذا التأكيد كان في إطار منطقيته



الصارمة، فنجد أن الكلام الإخباري ــ عنده ــ يدور بين احتمالات ثلاثة: خلو الذهن عن الحكم، أو التردد في قبوله، أو إنكاره كلية، والصياغة تأخذ خواصها التركيبية في كل حالة باستخدام الأدوات اللغوية التي تقدم الكلام خالياً من التوكيد، أو مؤكداً مراعاة لمقتضى الحال.

وأما الكلام الإبداعي فإنه يتجاوز مجرد الإخبار إلى أهداف جمالية تتأتى بالتغيير في الصياغة من حيث ترك **المسند إليه أو المسند** أو ذكرهما، أو تعريف أحدهما أو تنكيره، أو تقييده أو إطلاقه، أو تقديمه أو تأخيره، ففي مثل هذه الصياغة تأتي الإفادة اللطيفة ــ كما يقول السكاكي ــ [2].

«والإفادة اللطيفة» عبارة لها أهميتها الخاصة في هذا المجال من حيث كان المقصود بها مجالات الإبداع التي يقتضيها الحال ويستدعيها المقام، «لمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد يباين ــ في كل ذلك ــ مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار... ولكل ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر»[3].

ومن اللمحات الذكية للبلاغيين امتداد هذا المقام إلى الصياغة والتعبير بحيث يكون لكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وعلى أساس هذه الخواص الأسلوبية يرتفع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، أو ينحط في ذلك لوروده على الاعتبارات غير المناسبة.

ويبدو أن أصحاب البلاغة القديمة أهمهم دخول علم المعاني إلى المجال الجمالي باعتبار أن المجال الإخباري يتصل بالنحو واللغة أكثر من اتصاله بالإمكانات الجمالية من مباحث هذا العلم، ولعل هذا ما كان يقصده عبد القاهر عندما رأى أن كثيراً من الناس يحصرون مجال الإبداع في علم اللغة ويربطونه بالمظاهر الحسية الخطابية وما فيها من تعالم بالغريب من الألفاظ، فاستنكر هذا الإدراك القاصر لأن هناك دقائقاً وأسراراً طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مستقاها العقل، وخصائص ومعان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها ودلوا عليها، ورفع الحجاب بينهم وبينها[4]، فهناك المستوى الإخباري الذي يستعين بأدوات اللغة لاستخراج الجانب الفكري من المتكلم، وإلى جانب ذلك يكون المستوى الجمالي الذي يستعين بنفس الأدوات لاستخراج الجانب الإبداعي المتمثل في الفكر اللطيفة.

علم المعاني.. وعلم البيان

وإذا كان علم المعاني يتصل بالدراسة الأسلوبية من حيث ما يعرض للجملة، فإن علم البيان يتصل بها أيضاً من حيث ما يعرض للمفرد، فالمبدع في مجال البيان تواتيه المقدرة الفنية على إيراد المعنى الواحد في صياغات متعددة، أو في طرق مختلفة، وهي طرق تتميز بالتغاير في الوضوح والخفاء، والتمام والنقصان، كما تتميز أيضاً بارتباطها بفكرة الإرادة، أو الإفادة المتمثلة في الصياغة من خلال العلاقات المتداخلة بين الدال والمدلول وما يعرض لهذه العلاقة من زيادة أو نقصان، وهو أمر لا يتأتى وجوده في الدلالات الوضعية التي لا تحتمل تحرك الدلالة أو اهتزازها، وإنما يتأتى ذلك في الدلالة العقلية، وذلك برغم أن الثانية تستمد وجودها من الأولى، فالاستعمال يدفع الألفاظ ــ في سياق معيّن ــ من دلالتها الوضعية إلى مجال الدلالة العقلية بحيث تأخذ هذه الألفاظ معان جديدة لم يتم التواضع عليها. وبهذا يصبح لها دلالتان: الأولى وضعية، والثانية عقلية، ومن هنا يصبح للصورة الذهنية أكثر من دال، ومن هنا أيضاً يمكن أن نتبين التقاء فكرة الدلالة في علم اللغة مع الدلالة في مباحث البيان لأن أي فكرة يمكن إبلاغها بطرق مختلفة، وفي صياغات متعددة، كما أن اللفظ يمكن أن يكون له أكثر من دال واحد.

ولهذا كله يؤكد السكاكي على أن الخوض في «علم البيان» يستدعي تمهيد قاعدة: وهي أن محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن، فإنك إذا أردت تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلاً وقلت:



بين البلاغة

خد يشبه الورد . امتنع أن يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالات الوضعية أكمل منه في الوضوح ، أو أنقص ، وإنما يكون ذلك في الدلالات العقلية ، مثل أن يكون لشيء تعلق بآخر وثاني وثالث ، فإذا أريد التوصل بواحد منها إلى المتعلق به فمتى تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التعلق وخفائه صح في طريق إفادته إلى الوضوح والخفاء[٥] .

ويمكن أن ندرك ــ من خلال تحليل السكاكي للدلالة وصلتها بالصياغة ــ أن الأساليب تتفاوت بحسب قدرة منشئها على نقل اللفظة من مجال (المواضعة) إلى مجال آخر يعتمد على العقل الذي يمكنه إدراك تنوع المناسبة بحسب تنوع الموقف ، ثم بحسب وفاء الكلام بتمام المراد منه ، ثم بحسب التداعي ، أي ارتباط كل لفظة بما قبلها وما بعدها ، ولكن عجز عن مواصلة السير في هذا الطريق لكي يحقق ما أنجزته الأسلوبية الحديثة من تناول كلي للنص الأدبي .

وإذا كانت مباحث (**المعاني**) تناولت الدلالات المركبة ، ومباحث (**البيان**) تناولت الدلالات الإفرادية ، فإن مباحث (**البديع**) تناولت جوهر اللفظ وما يحمله من ألقاب بحسب تأليفه مع غيره من ألفاظ[٦] من خلال مستويين : أولهما المستوى السطحي الذي يختص بالناحية المحسوسة من النطق التي تظهر في اللسان ثم تمر إلى السامع عبر أذنه كالجناس والسجع مثلاً . . والآخر : يتمثل في المستوى الأعمق ، أو ما يمكن تسميته بالنطق الفكري ، وهو ما يتصل بالفصاحة المعنوية كالطباق والمقابلة .

فكأن البديع يتحرك على هذين المستويين في الصياغة من حيث تشكيلها الحسي ، ومن حيث تشكيلها المعنوي ، غير أن البلاغيين أفسدوا هذا المبحث عندما جعلوه شيئاً إضافياً يأتي وراء الإفادة وظهور الدلالة وجودة المطابقة للمقام ، وبعد مراعاة مقتضى الحال . وكأنهم بذلك جوزوا أن يكون المنشئ عابثاً في جزء من إبداعه ، بحيث يقدم جزءاً من صياغته لمجرد الزينة الشكلية التي لا تفيد في أداء المعنى أو نقل الإحساس .

ويبدو أن نظرة البلاغيين في هذا المجال جعلت المستوى الإبداعي يتحرك على مستويين ــ هو الآخر ــ ففي الأول تتحرك العملية الإبداعية لكي تحقق (البيان) في التركيب أو في المفرد ، وفي الثاني تتحرك في مجال التحسين ، من حيث كانت مهمة أرباب الفصاحة والبلاغة فيما يصوغون من شعر ونثر البيان أولا ، ثم التحسين ثانياً ، وذلك برغم أن هذا التحسين قد يعرض عملية البيان لمخاطر الغموض والالتواء ومتاهات التلاعب بالألفاظ .

وتتمثل هنا دقة **حازم القرطاجني** في ملاحظته لعناية العرب بالتحسين الذي نجده في تماثل المقاطع في الأسجاع والقوافي ، لما في ذلك من مناسبة زائدة على عملية البيان الأصلية ، كما نجده في اختلاف مجاري الأواخر ، واعتقاب الحركات على أواخر أكثرها ومن ذلك نياطتهم حرف الترنم بنهايات الصنف الكثير المواقع في الكلام منها ، لأن في ذلك تحسيناً للكلم بجريان الصوت في نهايتها ، وهو يعلل لذلك بأن للنفس في النقلة من بعض الكلمة المتنوعة المجاري إلى بعض على قانون محدد راحة شديدة ، واستجداداً لنشاط السمع بالنقلة من حال إلى حال ، فكأن تأثير المجاري المتنوعة ، وما يتبعها من الحروف المصوتة من أعظم الأعوان على تحسين مواقع المسموعات من النفوس[٧] .

ويمكننا القول ــ بعد كل ذلك ــ : إن البلاغيين استغلوا وظيفة التحسين في اللغة من حيث هي إمكانات تعبيرية لها تصور شكلي محدد في خدمة الأداء الجمالي الذي يتجاوز عملية الإفهام والإفادة مع مراعاة المقتضى ــ في علم المعاني ــ أو الإفهام والإفادة بطرق مختلفة ــ كما في علم البيان ــ .

فالمحسنات البديعية قد مثلت ــ عندهم ــ حيلاً أسلوبية يستعين بها الأديب بعد تحويلها من طبيعتها العامة إلى خواص فردية لتصبح طابعاً معيناً له إفادته الذاتية الخالصة ، ولكن من المؤسف أن البلاغيين لم يطوروا كل ذلك وصولا إلى منهج أسلوبي في فهم الأداء الفني ، كما لم يحاولوا الربط بين التوصيف الشكلي لبديعياتهم والبنية الحقيقية للعمل الأدبي ، فقد اقتصر دورهم على عرض الوسائل والأدوات دون محاولة توجيهها فنياً لخدمة العملية الإبداعية بإدخالها في التركيب الأساسي المفيد .

إن المتتبع لمباحث الأسلوبية يدرك أنها تتضمن في بعض اتجاهاتها لوناً من الأداء يعتمد على رصد « العدول » ، أو كما يقول (**ج . كوهين**) : الانتهاك الذي يحدث في الصياغة ، ومن خلال هذا الرصد يمكن التعرف على طبيعة الأسلوب ، بل ربما قال البعض : إن هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته ، وذلك لأن الأسلوبيين نظروا إلى اللغة في مستويين : المستوى الإخباري المألوف والمستوى الإبداعي .

والمستوى العادي أو المألوف ، هو الذي يعتمد النحو التقعيدي في تشكيل عناصره ، كما يعتمد اللغة في تنسيق هذه العناصر ، وثمرة الترابط بين ما يقول به النحاة وما يقول به اللغويون هو ظهور مثالية اللغة في استخدامها

العادي المألوف ، وهي مثالية افتراضية أكثر منها تطبيقية واقعية ، ولعل هذه المثالية كانت وراء كثير من المقولات كتقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف ، ثم الولوج من هذا التقسيم إلى تنويعات على الاسم والفعل والحرف من حيث الجمود والاشتقاق ، أو من حيث التجرد والزيادة ، كما كان هناك تصور خاص بالزمن وعلاقته بالفعل ، كما أن الحروف أصبح لها تقسيمات وظيفية وسياقية تدور في فلكها .

ينضاف إلى ذلك التنظيرات التي تتصل بالتركيب وما يجري فيه من نقص أو زيادة وما يحدث له من تقديم أو تأخير ، والعوامل الظاهرة والمستترة التي تلعب دورها في تشكيل أواخر الكلمات ، وهذا كله أكد النظرة المثالية للمستوى المألوف الذي قام على رعايته النحويون واللغويون .

وإذا كان هؤلاء وأولئك قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر من حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني .

وليس معنى هذا إنكار البلاغيين للمستوى المثالي الذي أقامه اللغويون والنحاة ، بل إنه يؤكد إدراكهم لتحققه بحيث جعلوه الخلفية الوهمية وراء الصياغة ، بل إنهم كثيراً ما نبهوا له وذكروا به في مثل قولهم : (أصل المعنى) و (أصل الكلام) و (رعاية للأصل) ، ولكن هذا الإدراك لا يتجاوز مجرد الإشارة إليه لأنه يخلو ـ في نظرهم ـ من أي قيمة فنية ، فإذا كان النحوي يهتم بما يفيد أصل المعنى فإن البلاغي يبدأ منطقة حركته فيما يلي هذه الإفادة من عناصر جمالية .

من هذا المنطلق دارت مباحث (المعاني) في كثير من جوانبها حول العدول عن النمط المألوف على حسب مفهوم أصحاب اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام ، وهذا العدول يمثل الطاقات الإيحائية في الأسلوب ، بل إن تعريف (علم المعاني) يقوم أساساً على رعاية المستويين السابقين : (فهو العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال) فذكر المطابقة يخرج ما لا تحصل به المطابقة أصلاً مما يدخل في المستوى العادي كالإعلال والتصحيح والإعراب والبناء ونحو ذلك مما يحتاج إليه في تأدية أصلي المعنى بالتراكيب العربية ، وهو ما تكفلت به مباحث النحاة ، أما أبواب المعاني فيمتنع فيها إجراء الكلام على الأصل ، بل إنها تقوم على العدول في اللغة عن مستوى استخدامها المألوف .

وقد كانت وسيلة البلاغيين في معظم هذه الأبواب التقدير سواء بالزيادة أو الحذف ، وبالتقديم أو التأخير ، وبالتعريف أو التنكير ، وكل ذلك من خلال مفهوم يغفل ظاهر العبارة وصولا إلى باطن يعتمد على تشكيل مثالي يستمد معالمه من تقديرات النُّحاة وتأويلاتهم ، مع إكسابها صبغة جمالية تتصل بالمعنى وتؤثر فيه ، كما تصله بحالة المخاطب في غالب الأحيان ، وبحالة المتكلِّم في القليل منها ، بحيث تؤثر هذه الحال في أجزاء الجملة الاسمية والفعلية والخبرية والإنشائية في تنويعات على الصيغ التي وردت في النماذج الفنية الجيدة .

مباحث المعاني

فمباحث المعاني عندما تعرض لدراسة المسند إليه في التعريف والتنكير تفترض وجود أصل مثالي لعكس كل من الحالتين وذلك انطلاقاً من مفهوم البلاغيين لعلم المعاني الذي يبحث فيما وراء الإفادة الأصلية .

كما أن طيّ المسند إليه ينبني على أساس افتراضي هو وجوده في الأصل ثم تبع ذلك طيه اعتماداً على استحضار السامع له ومعرفته به ، أو لضيق المقام ، أو للاحتراز عن العبث إلى آخر تلك الأغراض التي تتصل بطبيعة المخاطَب .

وتمثل مباحث التقديم والتأخير مركز البحث الأسلوبي من خلال التركيب الذي يخضع بالضرورة لطابع اللغة ونمطها المألوف في ترتيب أجزاء الجملة ، من حيث كان العدول عن هذا النمط بمثابة منبهات فنية مقصودة لخلق صورة تعبيرية متميزة .

وقد جرت مسألة الاختصاص البلاغيين إلى دراسة أنماط من التعبير تقوم على العدول في الصياغة العادية التي تعتمد على عقلانية الأداء ، وما خرج عن هذا الإطار العقلي يمثل عدولا لأغراض بلاغية يأتي الاختصاص في معظمها ، فتقدم المفعول على فعله في قوله : (زيداً ضربت) يفيد التخصيص لأن الأصل (ضربت زيداً) وتقدم الخبر على مبتدئه يعطي نفس الإفادة في مثل (قائم زيد) إذ أصله (زيد قائم) إلى آخر هذه الأنماط التركيبية .

ومن مباحث المعاني التي اعتبر عدولها عن النمط المألوف أساس ما فيها من قيمة بلاغية مبحث **الإيجاز والإطناب** ، من حيث كانا ممثلين لعدول عن أصل مفترض هو المساواة التي حدها **ابن مالك** بأن يكون لفظ الكلام بمقدار معناه لا ناقصاً عنه بحذف للاختصار ولا زائداً عليه بمثل الاعتراض والتتميم والتكرار[٨] .



بين البلاغة

وتبدو الناحية الشكلية مسيطرة على فهم البلاغيين لهذا المبحث وتحديدهم لأقسامه فإذا كان **الإيجاز** يتمثل في الألفاظ القليلة ، **والإطناب** من تكثير اللفظ ، فلا بد من إيجاد قسم ثالث يقاس إليه الطرفان السابقان وهو **المساواة** ، والتي حاول **ابن أبي الإصبع والقزويني** إضفاء صفة البلاغة عليها ، ولكن السكاكي كان أكثر البلاغيين فهماً واستيعاباً حيث نظر لكل من الإيجاز والإطناب باعتبارهما أمران نسبيان ، فقد يكون ظاهر الكلام مطنباً وهو موجز بالقياس إلى كلام آخر ، ولذا أرجع تقرير مواضع الإيجاز والإطناب إلى المتعارف في أوساط الأدباء[9] .

ومن خلال مبحث المطابقة الذي أقامه النُّحاة يظهر (الالتفاف) كخاصية تعبيرية تتميز بطاقتها الإيحائية من حيث كان بناؤه يعتمد على العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول[10] .

وطبيعة المطابقة تتمثل لغوياً في العلامة الإعرابية ، كما تتمثل في الضمائر من تكلم وخطاب وغيبة ، كما تتمثل في العدد من حيث الإفراد والتثنية والجمع ، كما تتمثل في النوع من حيث التذكير والتأنيث ، ثم تتمثل أخيراً في التعيين من حيث التعريف والتنكير . وهذه المطابقات تمثل النسق اللغوي المثالي في الأداء الذي من خلاله قامت ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك هذا النسقُ بانتقال الكلام من صيغة إلى صيغة ، ومن خطاب إلى غيبة ، ومن غيبة إلى خطاب ، إلى غير ذلك من أنواع الالتفاتات .

وتبدو براعة السكاكي في هذا المبحث عندما نقله من (البديع) إلى (المعاني) لاشتماله على خاصية في التركيب يراعى بها مقتضى الحال ، كما أنه وسع دائرته بإدخال (التجريد فيه[11]) .

وإذا كان السكاكي قد فعل فإن **العلوي** قد مده إلى ألوان أخرى مثل الاعتراض والاستدراك والعكس والتبديل والتكميل ، باعتبارها قائمة على الانتقال من أسلوب إلى أسلوب ، أو من معنى إلى معنى[12] ، ولعل إدراك العلوي للعدول هنا هو الذي جعله يؤثر الحديث عن الالتفات ضمن (شجاعة العربية) لأن الشجاعة تقتضي الإقدام ، ولا شك أن مخالفة النمط المألوف يمثل إقداماً من المتكلم .

وقد مد **التنوخي** الالتفات إلى الانتقال من ضمير الواحد إلى ضمير الجمع ، ومن مخاطبة الواحد إلى مخاطبة الاثنين وإلى مخاطبة الجمع وما يتبع ذلك من تشكيلات حسب القسمة العقلية تبلغ ستة أشكال[13] ، كما أن **ابن الأثير** قد مده إلى الأفعال بإحلال واحد من (الماضي والمضارع والأمر) محل الآخر ، بل إنه مده أيضاً إلى ما يعدل فيه عن الفعل إلى اسم المفعول في مثل قوله تعالى **﴿ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾** ، فقد عدل عن الفعل المستقبل الذي هو (يجمع) إلى اسم المفعول الذي هو (مجموع) لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه الموصوف بهذه الصفة[14] .

حروف المعاني

ويمكن أن نرصد في هذا المجال مبحث الأدوات الرابطة التي يطلق عليها حروف المعاني والتي خرج بها البلاغيون عما تؤديه من وظيفة نحوية إلى أمور وراء ذلك من حيث قدرتها على الربط بين الجمل والمفردات ، ولم يقتصر الأمر على حروف العطف وحدها بل امتد الكلام إلى حروف الجر أيضاً باعتبار قدرتها — هي الأخرى — على وصل الكلام ، وأن لها معاني تخرج بها عن عملها النحوي ، وأن هذه المعاني لا تكتسب وجودها من الدلالة المعجمية ، وإنما من السياق الوظيفي ، فمعنى هذه الحروف هو وظيفتها في آن واحد ، ومن هنا كانت عملية العدول بين هذه الأحرف ذات تأثير بالغ في الدلالة .

وقد تنبه البلاغيون إلى الإمكانات التعبيرية في إشراب الحرف معنى حرف آخر ، أو العدول عن حرف إلى آخر ، بل إن هذا العدول قد يؤدي إلى تغيير كلي في المعنى — كما يقول ابن الأثير — ففعل المطاوعة لا يعطف عليه إلا بالفاء دون الواو ، فإذا جاءت الواو تغيرت معنى المطاوعة برغم أن ظاهر الفعل يدل عليها ، في قوله تعالى **﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ﴾** يتحول معنى (أغفلنا قلبه) إلى (صادفناه غافلاً) لأننا نقول : (أعطيته فأخذ ، ودعوته فأجاب) ولا نقول : (أعطيته وأخذ ولا دعوته وأجاب)[15] . وقد امتدت مسألة العدول في الحروف إلى خارج حدود العطف والجر ، وتتبعها بعض البلاغيين محاولين الإفادة من ذلك في خلق صلات متجددة من صياغة الجمل وعدم الاكتفاء بالصور الوظيفية (الجاهزة) لتلك الحروف مما يعد أحد عناصر البحث الأسلوبي الحديث .

التكرار النمطي

لقد سرنا في هذا العرض الموجز وراء ظاهرة العدول باعتبارها أحد مظاهر الأسلوب ،

والأسلوبية

ويمكن بالمثل أيضاً تتبع ظاهرة أسلوبية أخرى نستطيع تسميتها **بالتكرار النمطي**، فقد اهتم علماء العربية بدراسة المفردات ثم الجمل من خلال أنماطها المألوفة، ومن خلال أركانها وما لهذه الأركان من دلالات، كما اهتموا بحدوث بعض الظواهر اللغوية ووظيفة كل ظاهرة، كما اهتموا ببعض التنويعات اللغوية ذات الدلالة الفنية التي تأتي من توافق الحروف أو تخالفها، أو تأتي من توافق الكلمات أو تخالفها، أو تأتي من توافق الجمل أو تخالفها، وقد امتد البحث إلى عدد من المؤثرات الجديدة بالاعتبار من حيث صلتها بالمبدع أو بالمتلقي، وهي مؤثرات تتحول وتتبدل وتنحرف أحياناً عن مجراها في الاستعمال المألوف لتكون في النهاية تنوعاً فردياً أو جماعياً أسموه البديع.

وقد تحركت مباحث البديع ـ كما في المعاني والبيان ـ داخل الجملة الواحدة، وإن امتدت في بعض هذه المباحث إلى ما يجاوزها، والجملة [illegible] التي تكوّن في النهاية معنى مفيداً، وبما أننا نمتلك بميراثنا اللغوي إمكانات تكون الجملة شكلياً، فإن هذا الإمكان يتيح لنا وصف بنية هذه الجملة لنتفهم كيفية ارتباط المعنى بمجموعة الألفاظ المنطوقة أو المكتوبة، وبقدر ما نتمكن من وصف بنية الجملة بقدر ما نستطيع أن نلقي الضوء على العلاقات المتمثلة فيها بين الشكل والمضمون، وكلما زاد إدراكنا لشكل الجملة كلما استطعنا أن نحدد التداخل الحاصل بين الشكل الصوتي أو الكتابي والصورة المعنوية. من هذا المنطلق التنظيري يمدّ البلاغيون مباحثهم إلى بعض ألوان التعبير ليرصدوها ويضعوا لها المسميات التي يرونها تتوافق مع طبيعة ذلك اللون، ويمكن أن نتبين في هذه المباحث الاهتمام في بعضها برصد التنويعات اللفظية وما لها من قيمة شكلية في الأداء، باعتبار أن اللغة تستعين بتنظيمات متعددة لا حصر لها، وتسلك من أجل ذلك طرقاً متعددة ـ يمكن من وجهة نظر البلاغيين ـ إخضاعها لقوانين ثابتة، وربما كان مراقبة تشكيل الجملة وتقصي أجزائها هو الذي قادهم إلى استخلاص هذه الخواص الجزئية التي تسيطر عليها، والتي يؤثر كل منها في الآخر بغية أداء المعنى المقصود. وربما كان هذا أيضاً هو الذي دعاهم إلى المبالغة في استخلاص تنويعات الجمل وجزئياتها حتى أصبح كل تعبير له تسمية بديعية خاصة به، وربما وجدنا هذه المبالغة تقودهم إلى إضافة المقبحات إلى المحسنات في بعض الأحيان.

وقد كان عنصر الإيقاع خاصية فريدة في الشعر وإن توفر بشكل أو بآخر في النثر من حيث تمثلت فيه عملية التغيير والتساوي، والتوازي والتكرار، وكلها عناصر إيقاعية اهتم [illegible] في اكتشاف قوانينها في اللفظة الواحدة وفي التركيب وقد أجمل التنوخي ذلك في قوله عند التناسب في الألفاظ والمعاني: «وأكثر ما يحتاج إليه في الألفاظ لأن المعاني التي تطلب لا يلزم فيها ترتيب ولا مناسبة، فإن المتكلم قد يفتقر إلى ذكر الأشياء المتناقضة والمتضادة والمتغايرة، والمتنافرة، وحيث لا يفتقر إلى شيء من ذلك فهو التناسب»[16].

بل إن وجود التناقض في التركيب إنما يحقق في النهاية نوعاً من التناسب أيضاً، فالطباق والمقابلة تتمثل فيهما عناصر الإيقاع المعنوي ولذا جعلها **قدامة** من نعوت المعاني[17]، وقد يأخذ هذا التناسب شكلاً معنوياً خالصاً فيما أطلق عليه **الرازي** (تنسيق الصفات) كقوله تعالى **﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾**.

ومن التكرار النمطي الذي اهتم له البلاغيون على المستوى الصوتي مبحث السجع، والترصيع. ويستمد البلاغيون من مباحث اللغة حول المشترك اللفظي، ومباحث الصرفيين حول الاشتقاق الذي تتوافق فيه الصور الصوتية الكلام في التجنيس.

ومما لاحظه اللغويون قديماً أن **تأليف الكلمة العربية يعتمد على جذر ثلاثي (الفاء والعين واللام)** وأن التأليف بين هذه الأصول يقوم على أساس صوتي خاص يهتم بتجاور المخارج أو تباعدها، ومن هنا قال البلاغيون: **إن فصاحة الكلمة تقتضي نوعاً من التناسب في ترتيب الحروف بالنسبة إلى مخارجها**، ولذا رفضوا بعض التعبيرات التي تمثل نوعاً من التنافر اللفظي من اعتبارها تكرارية بعيدة عن الذوق اللغوي سواء أكان ذلك في الحروف أو في الكلمات أو الأدوات، وجمعوا كل ذلك تحت مبحث **(المعاظلة)** وأضافوه إلى البديع.

ومن الملاحظ أن البلاغيين تحركوا تجاه ألوان أخرى تعتمد بالدرجة الأولى على الناحية الدلالية التي تتمثل في أنماط تكرارية لها طبيعة المنبه الفني من خلال الخصائص التركيبية لبعض الصيغ، وهي صيغ تشمل مبان تؤدي في حقيقتها وظائف أساسية في تكوين الجملة وإن درست تحت ما يسمى بالمكملات أي علم البديع، كالتوكيد، والاستدراجات والأرصاد وقد يأخذ هذا التكرار النمطي شكل النسق



بين البلاغة والأسلوبية

الرياضي أو الترتيب الهندسي فيما أسموه (ما لا يستحيل بالانعكاس) وهو يقوم على قراءة الجملة من أحد طرفيها دون تغير في الشكل أو الدلالة كقوله تعالى ﴿ **كل في فلك** ﴾ و ﴿ **ربك فكبِّر** ﴾ ومن الشعر قول القاضي الأرجاني :

مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم

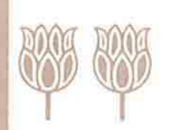
ويمكن ملاحظة هذا التكرار في (تشابه الأطراف) حيث يعيد الشاعر لفظ القافية في أول البيت التالي لها ، أو يعيد الناثر القرينة الأولى في أول الثانية كقوله تعالى ﴿ **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري** ﴾ .

ويتقارب مع هذا اللون ما سماه البلاغيون : **(الإرصاد أو التسهيم)** كقوله تعالى ﴿ **وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ .

ويمكن أن نتبين في بعض ألوان البديع ما يدل على أن الحيز المكاني قد يؤدي إلى تماس الدلالة وتشابكها من خلال التكرارية أيضاً مثل **(المشاكلة)** التي تقوم على ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾ .

وقد يمتد هذا التكرار إلى خارج حدود الجملة الواحدة في (الترجيع في المحاورة) والذي يحكي فيه المتكلم مراجعه في القول ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأخصر لفظ.

والذي أعتقده أن ما أوردته من أنماط تكرارية يمثل غالبية الألوان التي أوردها البلاغيون في البديع وإنما جاءت الزيادة العددية من طبيعة التفريعات والتنويعات التي كانوا يلجؤن إليها ، ويبدو أنهم تناسوا كونهم أمام ظواهر أسلوبية في الأداء عليهم استخراج قيمها فانساقوا وراء تفريعاتهم التي تقوم أحياناً على الغرض والتوهم مما أفسد هذا المبحث وعطل فائدته .



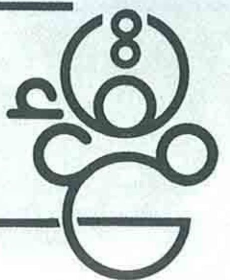
الهوامش

(١) مفتاح العلوم ــ السكاكي ، ٧٠ .
(٢) السابق ، ٧٠ .
(٣) السابق ، ٧١ .
(٤) دلائل الإعجاز ، ٥ ، ٦ .
(٥) مفتاح العلوم ، ١٤٠ .
(٦) السابق ، ١٤١ .
(٧) مناج البلغاء ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
(٨) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع ، ٣٥ .
(٩) مفتاح العلوم ، ٨٤ .
(١٠) الطراز ــ العلوي : ٢ ــ ١٣٢ .
(١١) مفتاح العلوم ، ٨٦ ، ٨٧ .
(١٢) الطراز ، ٢ ــ ١٣٢ .
(١٣) السابق ، ١٣١ .
(١٤) الأقصى القريب ، ٤٥ ، ٤٦ .
(١٥) المثل السائر ، ٢ ــ ٢٣٩ .
(١٦) الأقصى القريب ، ٩٢ .
(١٧) نقد الشعر ، ١٤١ .

أبكي .. وأضحك !

شعر : سعد البواردي

«يبكي .. ويضحك .. لا حزناً . ولا فرحا
كعاشق خط سطراً في الهوا . ومَحَا»
.. قد قاله «شاعر» قبلي .. فألبسني
ثوباً من العشق .. لا «سعداً» ولا «ترحا»
أحسه الدمع في عيني يذكرني
بنائم عاش حلماً «للهوى» .. وصحا
خياله .. قد تهاوى عند صحوته ..
فاجتره .. وبما أبق له الشح !
يهفو إلى «الورد» والأشواك تجرحه
فيرتمي بين ما «يهوى» . وما «جرح»
يشدو مع الطير .. والأسماع تنهره
فينثني صامتاً بعد الذي صدح
كأنما الصمت صوت !! والصباح دجى
والحب حزن !! على آفاقه طفح !
ويحي على الفجر .. والأحداق مطبقة
لا تستطيب شذاه كلما نفح ..
قد يبحر القارب المسحور .. ثم يرى
أن السلامة أن يبق وقد جنح
يا «صخرة» العمر .. ما «وعل» أتيت به
قد هد منك حصاة .. لا . ولا نطح





الفلسفة .. والنقد .. والتراث

سهيل عثمان

إعداد : وليد قنباز

قال عنه بعضهم : إنه عالم النفس ، وأسماه الشاعر الدكتور وجيه البارودي : أستاذ الأساتيذ .. هو غالباً في صومعته ، منصرف عن الناس ودنياهم ، يعيش لفكره وتأملاته ، ومطالعاته وكتاباته التي لاتنقطع مهما تكن الظروف .. وهو يستمع يومياً وعلى مدى ست ساعات في أقل تقدير إلى زملائه ، يتلون عليه ألوان الفكر الإنساني وآخر ما أنتجته المطابع العالمية ، بعد أن بات بصره عاجزاً عن التقاط الحروف الدقيقة .. لكن ذهنه المتَّقد ، وعقله الواعي ، وذاكرته القوية ، كل هذه الأشياء تساعده على استيعاب وهضم ما يسمعه .

يرتجل محاضراته ارتجالا لعدة ساعات في سلاسة ، وتسلسل ، وعمق .. إنه المفكر الأستاذ سهيل عثمان الذي كان لنا معه هذا اللقاء الذي تناول من خلاله أغلب المشكلات الطافية على سطح الفكر الإنساني .

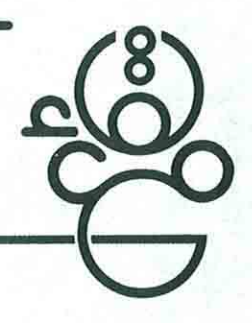


سهيل عثمان .. في سطور

مذاهب النقد ومناهجه

●● في الساحة الثقافية عالمياً مذاهب نقدية عديدة ومتباينة .. فهل من مذهب نقدي تحبِّذه أكثر من غيره وتجد فيه السبيل المجدية إلى النقد السليم والمتكامل سواء أكان ذاتياً أم موضوعياً ؟

● إن الإنتاج الأدبي والفني واسع سعة الحياة ، وهو بالتالي يستوعب كل المذاهب التي نشأت من أجل نقده وتقويمه وفهمه ، ويستوعب أكثر منها ، فالنقد لا يعارض الذاتية لأن الناقد يجب أن يكون متذوقاً أولا ، ومن لا يتذوق الأدب والفن فعليه ألا يظلمهما ويظلم نفسه بأن يكون ناقداً . غير أن الذاتية يجب ألا تتعارض



مع الموضوعية ، فإعجابي بشاعر أو أديب لا يعني أن أتغاضى عن أخطائه أو أبالغ في شأنه فأصوّره على غير واقعه أو غير مرحلته .

وإذا كان النقد ينطلق من التذوق ، فإن التذوق نوعان : يأتي أحدهما مباشرة عند قراءة القصيدة مثلاً ، وفهمها الفهم اللغوي المبدئي ، ويأتي الآخر بعد التعمق في أغراض الشاعر الشعورية ومحركاته اللاشعورية . . . وهذا النوع من التذوق لا حدود له ، وينفع فيه كل منهج نقدي يساعد على مزيد من فهم الأثر الأدبي والفني ، سواء أكان عن طريق توضيح الأمور المتعلقة بفن العبارة اللغوية والخيال ، أم عن طريق توضيح المحركات النفسية اللاشعورية ، وأثر العوامل البيئية والاجتماعية ، وما إلى ذلك .

لذلك **أعْجَبُ بالنقد القائم على أصول الصناعة الفنية ، وعلى التحليل الاجتماعي ، وعلى التحليل النفسي ، وعلى دراسة التشكيل البنيوي للعمل الفني** . . وإذا كان لا بد من تسمية مذهبي النقدي فإن خير تسمية له هي : **المذهب التكاملي في النقد** .

على أن الشيء الوحيد الذي لا أُعجَب به هو الانغلاق والادعاء بأن هذا المنهج أو ذاك هو الكلمة النهائية في تاريخ النقد ، والدعوة إلى الاقتصار عليه .

●● نلاحظ أنك قصرت دراستك ونقدك لعدد من الأدباء والفنانين على التحليل النفسي أكثر من سواه ، فهل كنت في هذا تكاملياً أكثر منك ذاتياً ؟

● لا بد من القاعدة الذاتية عند الانطلاق ، فمن أبرز الذين درستهم : **المتنبي ، طه حسين ، وجيه البارودي** . . . ولم أنطلق إلى الدراسة إلا لأنني أُعجبت ببعض جوانب إنتاجهم على الأقل ، وتجاوبت نفسي مع خفقات قلوبهم ، وهذا جانب ذاتي . . ولكن إذا أضيفت إليه الجوانب الموضوعية ، فإن الدراسة تصبح أعمق وأكثر تعليلاً ، ولذلك حاولت أن أضيء شخصياتهم وإنتاجهم من خلال عدة مناهج علمية . . وإذا برز المنهج القائم على علم النفس ، فهو لم يكن المنهج الوحيد في الدراسة ، بل رافقته الدراسة الاجتماعية والفكرية . ولست أنكر أن النقد النفسي قد شغل حيّزاً عريضاً في محاولاتي النقدية ، وما ذلك إلا نتيجة لشعوري بأن هذا النوع من النقد يجب أن يُوضَح ، وأن ينال الاعتبار اللائق به ، لأن النقاد لم يعيروه بعدُ الاهتمام الكافي علمياً ، وبشكل خاص فيما يتعلق بدور الطبع ، والعقد اللاشعورية في إنتاج الأديب والفنان .

إن أغلب نقدنا ينطلق من شعور الشاعر ، وكأن إنتاجه بأجمعه ينتج عن تفكيره الواعي ، مع أن اللاشعور يلعب دوراً في توجيه الأثر الأدبي والفني لا يقل عن دور الشعور . . إن لم يفقه ، وهذا لا يتعارض مع سائر المناهج النقدية كالاجتماعية والبنيوية .

●● من ذلك جميعه ، هل يمكننا أن نتعرف إلى المعيار النقدي الأساسي في نظرك ؟

● إن الحكم في النقد هو الإنسان ، فقد أكون معلماً أربّي الأجيال فأقوّم النتاج الأدبي والفني على ضوء القيم التي أود تربية الجيل عليها ، وهذا مشروع . . . ومشروع أيضاً أن الناقد الذي يتجاوب مع مجتمعه المكافح ضد أعدائه ينظر إلى النتاج من خلال القيم النضالية ، ولا يقل عنه مشروعية ذلك النقد الذي ينبني على الفهم اللغوي ، والقيم التراثية ، أمام جمهور لا يتأثر إلا بهذا النوع من الأدب ، وإذا ما طعن طعنة نجلاء في قِيَمه الأدبية فقد يعزف عن الأدب بأجمعه ، وهذه نكسة حضارية . . . ثم إن الناقد الذي يحاول أن يفتح بلباقة نوافذ الهواء الجديد لكي يطور جمهور الأدب والفن أعْتَبر عمله في ذروة المشروعية وفي ذروة التأثير التاريخي .

القديم والجديد

●● في العالم العربي دوامة خلاف دائر بين أنصار القديم والحديث في الشعر العربي ، فهل من حكم موضوعي في هذا المجال ؟

● سئل أحد رؤساء وزراء الدول المحايدة عن تمنياته المتصلة بحرب كانت قائمة بين دولتين متجاورتين ، فأجاب : بأنه يتمنى النصر للطرفين معاً . . وهذا هو موقفي في معركة القديم والحديث في الشعر ، فالأساس هو الجودة والقدرة على التأثير في النفوس ، وإن في الشعر التقليدي ما يثير الإعجاب وكذلك في الشعر المسمى حديثاً ، وإنني أعجب من الشعراء






★ المتنبي ★ ★ د. طه حسين ★

الذين ينظمون على الطريقة التقليدية .. لماذا يحاولون أن يسدوا الطريق على زملائهم الناظمين حسب الأساليب الحديثة ، وأعجب من هؤلاء الآخرين أيضاً كيف يحاولون أن يكتموا أنفاس أولئك ، فالمجال فسيح أمام الطرفين ، وأمام أطراف أخرى ..؟!

إن القصيدة الجيّدة تفرض نفسها سواء أكانت منظومة حسب البحر البسيط ، أم البحر الكامل ، أم حسب وحدة التفعيلة ، أم حسب أسلوب آخر ، وإذا لم يكن الجمهور من نوع واحد فلا مانع من تعدد أنواع الجمهور ومستوياته ، فهذا أمر حضاري راق ، وقد لاحظت أن أنصار القيم العربية التقليدية من مروءة وشهامة وكرم وشجاعة وفروسية وحسب ونسب ... يميلون إلى الشعر التقليدي ، وأما الآخذون بتعقد العصر ، المتأثرون بتناقضاته ومتاهاته ، فإنهم يميلون إلى شعر التفعيلة ، أو إلى شعر أكثر تحرراً من شعر التفعيلة ، حتى يستوعب هموم العصر ومشكلاته المغرقة في الإرهاف والجدل أحياناً .. وهل من الكثير على أمة كبيرة مثل أمتنا أن يكون منها جمهور لهذا النوع ، أو جمهور لذاك ؟! ، إن الحضارة ترحب بهذا التنوع المتكامل ترحيباً حاراً .

الشعر التأملي

●● كتبت الشعر ودرسته ونقدته .. فأي ألوانه تستهويك ، ومن أي نوع من جماهير الشعر أنت ؟

● أنا شخصياً أعتبر نفسي من جمهور **الشعر التأملي** الذي يتكئ على هذا الموضوع أو ذاك ، ولكن لينسج حوله ومن خلاله شرنقة من الاهتمامات الإنسانية ، وملحمة من معاناة البشر ، ولست مثلاً من أنصار شعر المناسبات ، إلا إذا كانت القصيدة ناتجة عن معاناة سابقة جادة ، ونشرت في مناسبة ما ، وهذا يخرجها من شعر المناسبات المعهود الذي يُكلَّف فيه الشاعر تكليفاً خارجياً بأن ينظم في معاناة معينة فينفذ هذا التكليف تحت تأثير عوامل خارجة عن المعاناة الباطنية الحقيقية ... وهذا من حيث الموضوع .

أما من حيث الشكل فإنني أقدّر الانسجام بين مضمون القصيدة وشكلها ، فالخطابة الحماسية أو الفخرية يناسبها الشكل التقليدي بوجه عام ، وأما التأملات فيناسبها شعر التفعيلة بل شعر تخفى موسيقاه على الأذن أكثر من موسيقى شعر التفعيلة .. ولا أكتمك أن أحبَّ ترجمة لرباعيات الخيَّام إلى نفسي هي ترجمة على طريقة الشعر الحر ، وليست على طريقة الشعر الموزون بهذا الوزن أوذاك ، لأنني لاحظت انسجام الشعر الحر مع تأملات الخيَّام المستفيضة انسجاماً لا تحققه قواعد البحور والقوافي أو التفعيلات ذاتها .

وإنني في موضوع شعر التأملات الذي أميل إليه أكثر من غيره أرحِّب بالغموض .. لا الغموض القائم على التقعر اللغوي ، وإنما الغموض القائم على عمق الصورة وتداخل عناصرها بحيث يشعر القارئ بقوة الإيحاء وحرية التفسير في آن واحد .

ومن المعلوم أن الفن غير العلم والفلسفة ، فهذان يُطلَب منهما الوضوح بقدر الإمكان ، وأما الفن ـ بما فيه الشعر ـ فلا يطلب منه الوضوح في درجاته العليا ، بل تُطلب منه إثارة خيال المتذوق وتفكيره ، وإذا كنت ممن يتأثرون بالشعر التأملي أكثر من سواه ، فإن تأثري به يضعف كثيراً عندما يصبح تقريرياً مباشراً يشبه النثر العلمي والخبر الصحفي ، ويزداد إعجابي به كلما استطاع أن يعبِّر عن المواقف الفكرية ، والإنسانية ، بالصورة الخيالية والموسيقى المرهفة .

إبداع الفنان

●● هل يقوم إبداع الفنان أو الأديب على الترتيب المسبق ، أم على الانفعال الآني ..؟

● إن الإبداع يقوم على الشخصية بأسرها ، فالشاعر الحق مثلاً عندما يبدع لا يضع نصب عينيه هندسة معيَّنة يبلور إبداعه فيها ، بل تنطلق عملية الإبداع من تجاربه وشخصيته وذوقه ، فينشئ قصيدته كما يبدع النبات أزهاره ، وكما تحمل الأم جنينها ، ثم تضعه كائناً مميزاً ، وأما النظر في هندسة القصيدة وترتيبها والتدقيق فيها ، فيأتي بعد الإبداع ، وكأن هنالك غرفة سرية تجري فيها عملية الإبداع بشكل يخفى على المبدع قانونه ، ولكن الجهد العقلي الواعي يسبق هذه العملية ويتلوها ، والمبدع عندما ينتج ، أو عندما يكون في حُميَّا إبداعه لا يرافقه إلا الانفعال الذي يسمح له بتجاوز المعطيات السابقة والإشراف على عوالم جديدة .

إن الإبداع الفني والأدبي لا ينفصل عن هزة الانفعال ، فمن دونها تسير المقدمات والنتائج وكأنها مسألة رياضيات أو تقرير صحافي ، وأما الجديد فيحتاج إلى هزة الانفعال .. وهذا ما يؤكده تاريخ الأدب والفن ، بل تاريخ العلم والفلسفة .



المضمون الاجتماعي الهادف

●● يظهر من كلامك أن الأدب والفن قضية ذاتية إلى حد كبير، فهل يعني ذلك أنهما خاليان من مضمون اجتماعي هادف..؟!.

● تفيض شخصية الفنان أو الأديب بما امتلأت به، وهي غالباً ذات هموم لا تخلو من أبعاد إنسانية حملتها نتيجة لتفاعلها مع المجتمع والثقافة، وقد صرح كثيرون ممَّن مارسوا الإبداع الفني والأدبي، أن الإنتاج لمجرد المتعة لم يكن يرضي نفوسهم، بل كانت في أغلب الأحيان مهتمَّة بقضايا حساسة تتعلق بشؤون المجتمعات الإنسانية دخلت في إنتاجهم، سواءً تعمدوا ذلك أم لم يتعمدوه، ولهذا نلاحظ أن أغلب القصص والروايات والقصائد لا بد أن تحتوي حقائق تريد التعبير عنها، أو توجيهات تريد أن تدعو إليها، وأما **الاقتصار على مجرد الفن، فهو عمل أشبه بالتدريبات المدرسية، ولا يرضي منتجيه أنفسهم، وقد فتحت الدراسات اللاشعورية مجالا جديداً لتبَيَّن أهداف الفنان العميقة**، وإن لم يعبّر عنها بصراحة أو لم يشعر بها تمام الشعور.

عالمية الأدب العربي

●● أدبنا العربي قديمه وحديثه بين مد وجزر، فهناك من يراه في مستوى عالمي إنساني، وهناك من يراه إقليمياً محدوداً، فهل من رأي في هذا المجال..؟

● إن العالمية أشكال، فمنها العالمية المزيَّفة التي تفرضها القوة أو النفوذ، مثل اعتبار بعض نتاج الأدباء الصهيونيين نتاجاً عالمياً ومنحهم **جائزة نوبل** في الوقت الذي عمدت فيه الصهيونية التي يشيدون بها إلى تشريد شعب من وطنه، ومحاولة إلغاء وجوده نهائياً.

ومنها العالمية الحقيقية التي إما أن تتناول بأسلوب فعّال قضايا إنسانية تهم المجتمعات كافة مثل الرعب الذري ومستقبل الإنسان، وإما أن تتناول قضايا ذات طابع محلي أو قومي، ولكن بأسلوب عميق يهب القارئ معرفة جديدة بأماكن طريفة ونماذج مثيرة لحب الاطلاع، ويتوصل إلى نتائج تتجاوب معها النفس الإنسانية في مختلف الأصقاع.

ولا شيء يمنع الأدب العربي من أن يكون عالمي الطابع سواءً تناول قضايا عامة للبشرية أم تناول قضايا خاصة بأمته على شرط أن يكون التناول عميقاً والإبداع بارزاً، وهناك شواهد على ذلك من أدبنا العربي قديمه وحديثه مثل «**رسالة الغفران**» **لأبي العلاء المعري، وكتاب «الاعتبار» لأسامة بن منقذ**، فضلاً عن **ألف ليلة وليلة** التي عبّرت ـ على الرغم من بساطتها ـ عن أعمق المشاعر الفعّالة في النفوس والمجتمعات، وتأثر بها العديد من أدباء الغرب... وأما في أدبنا الحديث فلا نعدم أمثلة... وفي مقدمتها **كتاب «الأيام» للأديب طه حسين**، وبعض إنتاج **جبران خليل جبران**.

●● هل لدينا جوانب تسهم في عالمية أدبنا ونحن عنها غافلون..؟!.

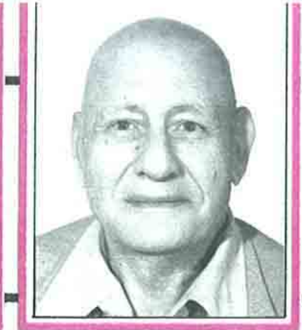
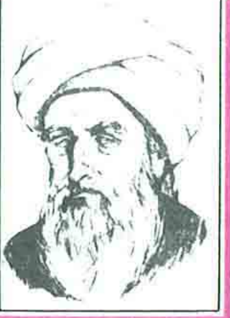
● لدينا أطر بيئية تجتذب فضول العالم أجمع، ولو أنَّا استثمرناها أدبياً لساعدت على تسابق الآخرين إلى الاطلاع على أدبنا والولع به، مثل الصحارى **كالربع الخالي والدهناء**، فما أروع الأدب الذي يعرف كيف يقدم شعراً أو قصصاً أو روايات يُدخل فيها الصحراء الرائعة.. ومثل الآثار، فنفوس أبناء الخافقين تهفو لأثر أدبي يجري في وادي الملوك، أو حول الأهرام، أو تدمر، أو أفاميا، أو بعلبك، أو مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، أو قصور اليمن ومعابدها أو بابل ونينوى.. ثم إن القضايا التي تهم المواطن العربي هي في غالبيتها العظمى ذات أبعاد عالمية، وتحتاج فقط إلى شعور الفنان الذي يُحسن تناولها والتعبير عنها.

عالمية اللغة العربية

●● وهل من طريق واضحة المعالم لتكون لغتنا العربية هي الأخرى عالمية..؟!.

● لعالمية اللغة طريقان:

★ **الأول**: هو طريق القوة والنفوذ، فالدولة الكبرى تستطيع أن تفرض لغتها على الهيئات العالمية والمحافل الدولية لأن الناس لا يستطيعون مخالفتها ولأنهم يحتاجون إلى لغتها للتفاهم معها.


★ د. وجيه البارودي ★ ★ أبو العلاء المعري ★

★ **والثاني** : ونعتقد أنه الأجدى ، وهو الذي يؤدي إلى القوة والنفوذ والعالمية المقنعة معاً ، ألا وهو الطريق الحضاري القائم على إنتاج ماينفع الناس في الفكر والأدب والعلم فيقبلون على تعلم اللغة التي تحمل هذا النتاج العظيم .

وألاحظ أن اللغة العربية اليوم تسير على طريق العالمية لأسباب .. منها : وزن العالمين العربي والإسلامي الذي يزداد يوماً بعد يوم في المجالات الدولية ، ومنها أهمية العالم العربي اقتصادياً ، وبخاصة بعد صعود قيمة النفط العربي والثروات والمشاريع الاقتصادية الناتجة عنه ، تلك التي تحمل الأجنبي على تعلّم اللغة العربية من أجل أن يكون خبيراً أو شريكاً أو وكيلاً للمؤسسات العربية ، ومنها التقدم الحضاري عموماً ، وأحبّذ التركيز على هذا الجانب لأنه يؤدي إلى قبول اللغة من قبل الآخرين قبولا داخلياً فيتعلمها راغباً لا مرغماً ، ويغدو من محبيها لأنها تعبّر عن القيم التي يهتم بها .

تطور اللغة العربية

●● اللغة العربية وهي تسير في طريقها المعبدة إلى العالمية .. هل ترى أن تبق على حالها ، أم تتطور بشكل ما ..؟

● اللغة نتاج اجتماعي حي ، ولذلك فهي لا بد أن تتطور ، ومن المعروف عند علماء اللغات أن التقدم الحضاري يروض اللغات ويوسع آفاقها ويجعلها قادرة على حمل ما كانت عاجزة عن حمله في عهودها السابقة ، وأوضح دليل على ذلك التطور اللغوي الذي جرى للغة العربية في أيام العباسيين ، وإنني أرى أن العوامل المؤدية إلى تطور اللغة .. جميعها مقبولة إنسانياً ، إلا أننا نحن العرب بالذات حذرون من التطور لخوفنا على وحدة لغتنا التي تشكل مقوماً أساسياً من مقومات كياننا كأمة عربية ، ولا نرتاح أبداً إلى صورة العالم العربي وقد أصبح لكل قطر فيه لغته الخاصة الناتجة عن تأثر فصحاه بعاميته ، وبالرفد الأجنبي .

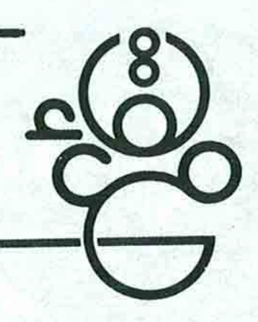
ولعل مصير **اللغة اللاتينية** التي توزعت في مطلع العصور الحديثة إلى عدة لغات كالفرنسية والإيطالية والإسبانية يثير الرعب في نفوسنا ، ولكن العصر تغيّر ، فالكتب والصحف والإذاعات تخفف كثيراً من القطيعة اللغوية ، وتقلل من احتمال انقسام اللغة الواحدة إلى عدة لغات .

ومع ذلك فلا بد للغة العربية من هيئة مشتركة مترعة بالعلم والحيوية تستطيع أن تؤمّن لها استمرار وحدتها من خلال التطور ، كأن تشتق كلمات ، وتبتدع أساليب جديدة ، وتسمح وفقاً لنظام عام بدخول بعض الكلمات الأجنبية والعامية ، بشكل متوازن لا يقضي على شخصية لغتنا ، وأعتقد أن أهم جانب في الموضوع هو أن تكون هذه الهيئة عامة للعرب حتى لا تتطور لغة كل قطر على حدة .. وإنني كمحب للغة الفصحى الواحدة أخاف حقّاً أن يحدث التطور على الرغم منّا ، ويتخذ مناحي لا نريدها إذا لم نبادر إلى رعايته وإنشاء الهيئة الجديرة بالإشراف عليه .

التراث .. والمعاصرة

●● نشهد في عالمنا العربي بعض الدعوات للتخلي عن التراث ، والاكتفاء بنتاج الحضارة المعاصرة ، على حين لاترى دعوات أخرى إلا التراث سبيلاً للارتقاء .. فما موقفك من هذه الدعوات ؟.

● إنني أنطلق من موقف الإنسان الحي الذي يواجه مشكلات تحتاج إلى حلول .. فالاطلاع على تراثنا عند التفكير في مشكلاتنا ضروري ، لأن التراث جزء من تجاربنا وتكوين شخصيتنا ، ومن دونه تأتي حلولنا غريبة عن كياننا ، غير مقبولة قبولا داخلياً في نفوسنا ... واستخدام تراث الحضارات الأخرى هو أيضاً ضروري لأنها تجارب مرّ بها النوع الإنساني ، ونظلم أنفسنا إذا لم نستفد منها كما استفاد سوانا من تجاربنا ... والمهم ألا يكون الإنسان سلبياً حرفياً ينقل نتاج الماضي إلى الحاضر بشكل متحجر غير متكيّف مع الأوضاع الجديدة التي أثّرت عليها عوامل التغيّر العديدة ، وألا يكون أيضاً سلبياً مستورداً من نتاج الآخرين يفرض تجاربهم بحذافيرها على أوضاعنا التي تتميز بشخصية خاصة .. ومن هنا **فالفكر الناضج يستطيع أن يطور تراث الحضارات الأخرى ويُجنّسها حتى تلائم مجالنا وتكويننا ، فالإنسان معاناة وليس لوحة تصوير فوتوغرافي أو شريط تسجيل ... إنه كائن حي عاقل ، وتبرز الحياة في عقله من خلال إيجاد المعادلات المناسبة بين مختلف العناصر والمواد .**



إنني أذهل عندما أقرأ بحثاً يتكلم على قضايانا الاقتصادية بلغة الاقتصاد في العصر العباسي مثلاً ، ويعتبر هذا الاقتصاد كافياً وملائماً لقضايانا العصرية بحرفيته ، كما أنفر من بحث اقتصادي يريد كاتبه أن يمليه على أوضاعنا وهو لا يستخدم فيه إلا مصطلحات الاقتصاد الأجنبي وعناصره في هذه الدولة أو تلك .

إن الإنسان يريد أن يرى قضيته معالجة بحكمة وتبصر .. لا أن يجد قضايا أخرى بعيدة عنه في الزمان أو المكان ، والفرق كبير بين الاستفادة من أي نتاج حضاري من طرف ، والارتماء أمامه دون حراك من طرف آخر .

تفاعلنا مع الحضارة الحديثة

●● ذكرت أن علينا الاستفادة من الحضارة الحديثة مع الاعتماد على التراث ، لكن هذه الحضارة تحيط بها علامات استفهام عديدة تجعل تفاعلنا معها بحاجة إلى إيضاح .

● إن ما يسمَّى بالحضارة الحديثة اليوم هي حضارة نشأت في أوروبا مستفيدة من التراث العربي الإسلامي واليوناني والروماني ، ثم أصبح لها مراكز في القارة الأميريكية ، وبعض أجزاء القارة الآسيوية ، وتعتبر هذه الحضارة من الحضارات الحاسمة في التاريخ البشري ، **فكما أن الحضارة الفينيقية قد قدمت للناس أحرف الهجاء ، وقدمت الحضارتان المصرية القديمة وحضارة ما بين النهرين نظام الدول والري والعمران ، وكما قدمت الحضارة اليونانية الفلسفة وأسلوب التفكير النظري ، وأقامت الحضارة العربية الإسلامية المجتمع لأول مرة على أساس ديانة التوحيد المنفتحة عالمياً ورسَّخت المساواة بين الناس ، ونشَّطت كل جوانب النتاج الإنساني الرفيعة .. فقد قدمت الحضارة الحديثة الآلة الميكانيكية التي طوَّرت حتى أصبحت قوة هائلة يسخِّرها الإنسان كيفما يريد ،** كما فتحت الطبيعة أمام المعرفة والقدرة البشريتين ، فأصبحت طيِّعة للإنسان ، وارتقت بالعلوم والصناعات إلى ذُرىً قياسية لم تعرفها الحضارات السابقة بحرفها اليدوية ، وأبحاثها غير المستفيدة من الطاقة الآلية ... ثم إن الحضارة الحديثة ذات تنظيمات جسَّمت كثيراً من فعالية الإنسان الهادفة ، مثل تنظيم عملية التأمين الاجتماعي ، وتنظيم التعليم ومراحله بشكل قائم على التشريع العلمي .

وفي المقابل فإن لهذه الحضارة وجوهاً غير مقبولة في نظر أبناء حضارتنا الذين ما يزالون يعترفون ببنوّتهم لحضارة آبائهم وأجدادهم مثل ضعف العلاقات العائلية ، وبعض التحرر الذي يصل أحياناً إلى مستوى التحلل من القيم الأخلاقية التي نراها ذات اعتبار كبير .. **ثم إن كل إنسان منصف يجد في الحضارة الحديثة انزلاقاً إلى استغلال الآخرين واستعمارهم بهذا الأسلوب أو ذاك ، وعدم المبالاة بكثير من حقوقهم .. بالإضافة إلى أن الإنسان عندها ليس على مستوى واحد ، فالإنسان المنتمي إليها هو غاية في ذاته ، تحمى قضاياه وتثور الثائرة إذا مس شخصه أو حقوقه ، وأما إنسان المجتمعات الأخرى فلا يُبالى به ولا يُعترف له بالكرامة والحقوق التي تعترف بها تلك الحضارة لأبنائها .. وهي إلى هذا تحمل نُذر الشر المستطير للبشرية بالأسلحة الفتاكة التي تنتجها والتي وصلت إلى مستويات تهدد النوع البشري بالانقراض الحقيقي .**

ومن ذلك جميعه فالحضارة الحديثة ليست كاملة ، بل هي ذات ثغرات عديدة ، وتحتاج إما إلى تطوير ، أو إلى ازدهار حضارة أخرى إلى جانبها تستطيع أن تكبح من جماحها ، وتعلمها ما ينقصها ...

غير أن مواجهة أخطاء الحضارة الحديثة لا يكون بالانغلاق عليها ، بل لا بد أن نستفيد من عطائها العلمي والصناعي والأدبي والفكري ، استفادة لا تقوم على التلقي ، بل على الإنتاج والإبداع ، ولا يفيدنا أن نعلن دائماً أننا أفضل منها ، بل المفيد أن نقدم أمثلة عملية على تفوقنا ، وعن طريق هذا العطاء الراقي نستعيد ثقتنا بأنفسنا حقًّا ، ونكسب احترام العالم لنا حضارياً ، بل ونستطيع أن نؤثر على الحضارة الحديثة ذاتها ، وربما أصبحت حضارتنا هي التي تسمى حديثة في نظر العالم .

الاستشراق والاستغراب ؟!

●● الاستشراق ، ما يزال بين مد وجزر لدى باحثينا العرب المعاصرين ، فما موقفك من هذه القضية ؟

● الاستشراق ـ كما نعرفه ـ ظاهرة من



★ جبران خليل جبران ★

ظواهر الحضارة الحديثة ، وهو في الأصل حركة غذتها أنانية المجتمعات الغربية ، غير أن المستشرقين أنفسهم منهم من وضع أهداف دولته المصلحية نصب عينيه ، ولم ير سواها خلال دراساته ، ومنهم من غمره حب المعرفة فغدا باحثاً يريد أن يصل إلى فهم الحضارة المكلف بدراستها فهماً حقيقياً بقدر الإمكان ، ومنهم أيضاً من أحب حضارتنا من خلال دراساته وفهمه لها ، فأصبح غيوراً على تراثها ، باذلا جهده لإنصافها .

ومهما تكن غايات المستشرقين فإننا يجب ألا نغفل الجوانب المفيدة في إنتاجهم ، فهم من أجل هذه الغايات قد حققوا ونشروا كثيراً من كتب تراثنا وفقاً لقواعد التحقيق العلمي ، في الوقت الذي كان فيه عالمنا العربي الإسلامي لا يعرف إلا عدداً محدوداً من المطابع ، ولم ينهض فيه بعد محققون علميون .. ودرسوا كثيراً من أصقاع بلادنا جغرافياً ، ومسحوها أثرياً ، وجمعوا المخطوطات وفهرسوها .. وهذه أعمال يمكننا أن نستفيد منها ، كما حاولت دولهم أن تستفيد منها ، ولكل أهدافه التي يجب أن يعمل على تحقيقها بكل الوسائل المتاحة ، وهكذا فإن التقارير التي يضعها خبراء العدو يستطيع أبناء البلاد أن يستفيدوا منها في الاطلاع على ما توصل إليه هؤلاء الخبراء بأساليبهم الفعالة ، وبتلافي نقاط الضعف التي أشاروا إليها ، وهذه الدعوة إلى الاستفادة كما يظهر من سياقها مليئة بالدعوة إلى الحذر ، وبمحاولة كشف ما وقع المستشرقون فيه من أخطاء أو تحامل ، وأفضل سلاح لنا هو سلاح العلم ومبادرتنا إلى نشر تراثنا حسب قواعد التحقيق العلمية المحترمة عالمياً .

ثم أتقدم خطوة أخرى فأدلي باقتراح قد يراه بعضهم غريباً وهو أن نؤسس حركة استغراب من أبنائنا مقابلة لحركة الاستشراق ، ولا تقتصر حركة الاستغراب هذه على ترجمة التراث الأجنبي وتعريف المواطن العربي به .. بل تتعدى ذلك إلى فهم شخصية الجماعات الأجنبية ، واهتماماتها ، وعقليتها ، وانفعالاتها ، وما بينها من اتفاق واختلاف لهدف مفيد هو معرفة الأساليب التي ننفذ عن طريقها إلى نفوس أبناء الدول الأجنبية لنستطيع إقناعهم بعدالة قضايانا كالقضية الفلسطينية مثلاً ، وهذه الحركة لا تتعارض مع الوسائل الأخرى التي يمكن أن نستخدمها لتحقيق أهدافنا .

دور الفلسفة

●● **في غمرة البحث والدراسة والمناقشة في جوانب الثقافة والفكر نسينا اختصاصك الأساسي وهو الفلسفة ... فهل لنا أن نسأل عنها وعن دورها فيما مر علينا في هذا اللقاء من قضايا وأفكار؟**

● إنني أعتبر كل ما مر داخلاً ضمن نطاق الفلسفة ، فمن وظائفها حديثاً التوصل إلى نظرات شاملة تربط فيها بين معطيات مختلف العلوم والفنون ، وجوانب النشاط الإنساني ، ليستطيع الإنسان أن يعرف ما موقعه من عالمه .

وإن كل إنسان هو فيلسوف أو متفلسف على قدر ثقافته وتجربته ما دام قد اتخذ لنفسه وجهة نظر في الحياة وأسلوباً يسير عليه ، وأهدافاً يسعى إلى تحقيقها .

والفرق بين المتخصص في الفلسفة وزملائه من المتفلسفين في شؤون حياتهم أنه يتكئ على تجربة إنسانية أوسع ، ويتبع في التفكير مناهج أكثر دقة .. وتختلف الفلسفة كما عانيتها عن المفهوم الشائع عنها لدى الكثيرين ، فهي ليست كتلة سديمية من الأبحاث المغرقة في التجريد التي لا تهم إلا عدداً محدوداً من المتخصصين ، بل هي ضرب من ضروب المعاناة الفكرية لقضايا الإنسان ومشكلاته ، وباعتبارها لا تقيّد نفسها بنوع واحد من الظواهر مثل العلوم المختلفة ، فإنها تمنح المتفاعل معها قدرة على الربط المتكامل ، وعلى النقد وملاحظة جوانب النقص والانحراف في هذا المجال أو ذاك ، كما تغذي التسامح واحترام الاجتهادات المختلفة ... فالفلسفة اجتهاد حتى إنها لم تعد ذات رأي واحد في كل قضية من القضايا ، ولم يعد من مجال للسؤال الذي نسمعه أحياناً : ما رأي الفلاسفة في هذا الموضوع ..؟ ، إذ إن **الفلسفة لا تقدم رأياً تُصر عليه وتعتبره الكلمة النهائية ، وتُسخّف كل ما عداه ، بل هي تقدم إضاءات واقتراحات وتذكرات تثير ذهن القارئ فينشط للإبداع واتخاذ القرار الملائم .**

ولكل فيلسوف جانب يمكن أن يستفاد منه في هذه المرحلة أو تلك علمياً أو عملياً ، لأن فلسفة كل فيلسوف متكاملة عضوياً ، ومتناغمة مع مرحلتها ، أو جانب من جوانبها ، وفي إمكاننا أن نستفيد من هذا الجانب أو ذاك عند كل منهم ، ضمن بنيتنا المتكاملة أيضاً ، فلا نكون مقلّدين بل مبدعين منفتحين .. وهذا من صفات المؤمن الغيور على الإيمان .



تعتبر وكالات الأنباء العالمية المصورة مصدراً أساسياً من مصادر المواد التليفزيونية المصورة (الأفلام ، شرائط الفيديو) ، التي تلعب دوراً هاماً في إثراء المادة المصورة في مختلف برامج التليفزيون ، كما أنها أحد المصادر الهامة التي ينفرد بها التليفزيون دون غيره من وسائل الإعلام الأخرى . كما تقوم هذه الوكالات بتغطية إخبارية مصورة لأهم الأحداث العالمية . وتؤدي هذه الوكالات مهمة حيوية في تدفق المواد الإخبارية المصورة لأنها تزود اليوروفزيون المعروفة بشبكة تليفزيون أوروبا الغربية وهي وليدة اتحاد الإذاعات الأوروبية يومياً بما يزيد عن نصف المادة الإخبارية المصورة التي يقدمها اليوروفزيون لأكثر من ٥٦ منظمة وهيئة إذاعية في دول القارات الخمس .

وأصبحت وكالات الأنباء العالمية المصورة Visual News Agencies الآن أهم مصدر لأخبار التليفزيون المصورة التي تعتمد مشاهدها على الصوت والصورة والحركة واللون في صورة أقرب للواقع خاصة أن الوظيفة الإخبارية من أهم وظائف التليفزيون كجهاز إعلامي ، فبدون الخبر قد لا يوجد الرأي أو حتى التحقيق التليفزيوني الجريء .

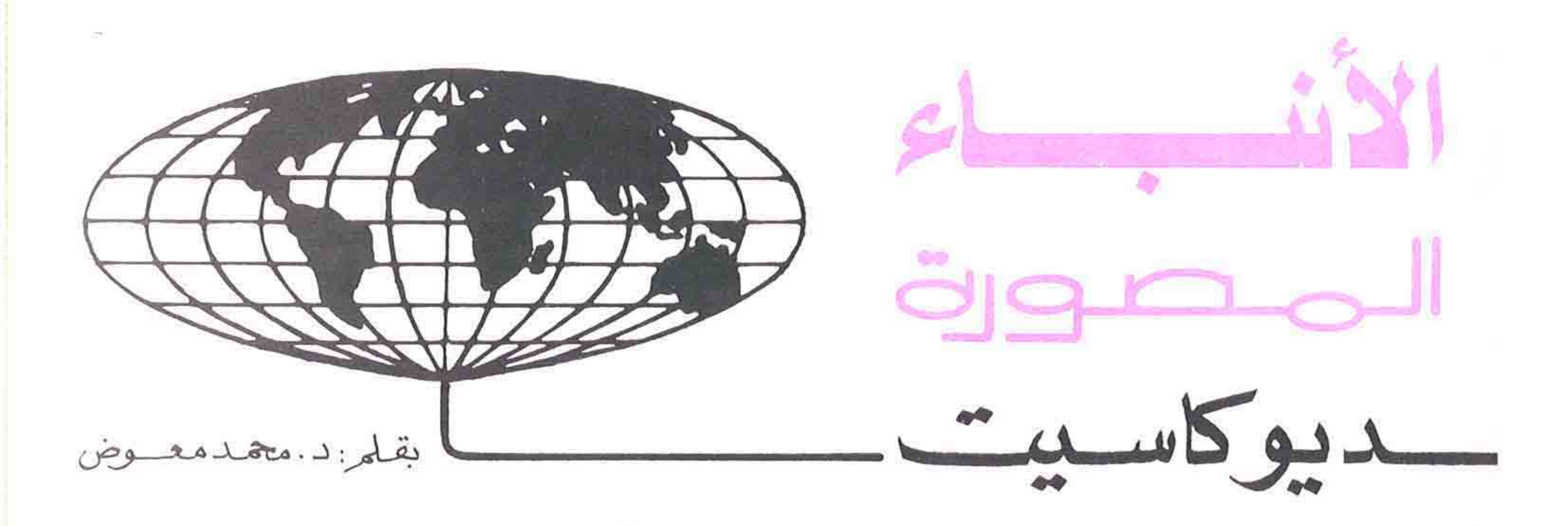
ونلاحظ أن البرامج الإخبارية عامة ونشرات الأخبار خاصة تحتل مكاناً متميزاً من البناء البرامجي لمحطات التليفزيون في مختلفة بلاد العالم . والحق أن الأخبار لم تعد حاجة من حاجات التليفزيون ومختلف وسائل الإعلام ، إنما أصبحت حاجة من حاجات الأمة كلها وقد يكون ذلك سبباً في اهتمام وسائل الإعلام بها .

وتقوم وكالات الأنباء العالمية المصورة بتغطية وتوزيع الأخبار التليفزيونية على أسس اقتصادية ، كما أنها أصبحت الشريك الهام في عملية التبادل الإخباري اليومي الدولية ، فهي تؤيد مبدأ تبادل الأخبار الذي يؤدي إلى مزيد من التدفق العالمي للأنباء وتؤدي هذه الوكالات دوراً هاماً في تزويد اليوروفزيون بالمادة الإخبارية المصورة **ونعلم أن اليوروفزيون أصبح أكبر موزع عالمي حالي لأخبار التليفزيون** . ولقد أدركت هذه الوكالات حقيقة العصر وأصبحت تشارك في بث أخبارها المصورة عن طريق الأقمار الصناعية أو شبكات الميكروويف أو باستخدام الشحن الجوي في الطائرات .

وتعتمد معظم دول العالم النامي في خدماتها الإخبارية المصورة على المادة التي تقدمها وكالات الأنباء العالمية المصورة وذلك ليس فقط فيما يتعلق بأخبار دول أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن أيضاً فيما يتعلق بدول العالم الثالث نفسه بما في ذلك الدول المجاورة لها .

وتكمن المساعدة الكبرى التي تقدمها وكالات الأنباء في الخدمات الخاصة التي تقدم لكل محطة على حدة ويتساءل الباحثون عما إذا كان من الممكن الاستغناء عن هذه الوكالات العالمية المعروفة وهي **فيز نيوز** Vis News **ـ اليونيتد برس العالمية لأخبار التليفزيون U.P.I.T.N. ـ وكالة C.B.S. الأميركية ـ الخدمة التليفزيونية الغربية التابعة للوكالة الألمانية** (D.P.A.) (E.Te.S) . لكني أجيب بالنفي ذلك لأن تجربة السنوات الماضية أثبتت أن محطات التليفزيون في مختلف بلاد العالم التي تتلقى الأخبار المصورة من اليوروفزيون أكبر موزع حالي لأخبار التليفزيون في العالم تستخدم اليوم أخباراً أكثر من وكالات الأنباء المصورة عن أي وقت مضى ، ونؤكد على ضرورة استمرار التعاون مع وكالات الأنباء العالمية المصورة حيث لا يمكن الاستغناء عنها . وفي دول العالم

١



الأنباء المصورة ديوكاسيت

بقلم: د. محمد معوض

العربي على اختلافها تجد وكالات الأنباء العالمية المصورة، المصدر الرئيسي لتزويد محطات التليفزيون العربية بالأخبار المصورة بطريق مباشر أو غير مباشر سواء كانت تقدم المواد التليفزيونية المصورة (خدمات إخبارية، أفلام تسجيلية، وتقارير عن أهم الإنجازات القومية والعالمية والأفلام القصيرة .. إلخ)، إما عن طريق الشحن الجوي بالطائرات أو باستخدام شبكات الميكروويف أو بالأقمار الصناعية.

وتعد **وكالات فيزنيوز الإنجليزية Vis News ـ واليونيتد برس أنترناشيونال لأخبار التليفزيون U.P.I.T.N. الأنجلو أمريكية ووكالة C.B.S. الأمريكية أكبر الوكالات العالمية المصورة.**

وهي أول الوكالات المصورة التي ظهرت في العالم لتقدم تغطية إخبارية تليفزيونية بالصوت والصورة والحركة عام ١٩٥٢ م، أي منذ أكثر من ثلاثين عاماً وتخضع الوكالة للملكية المشتركة بين اليونيتد برس U.P وأخبار التليفزيون المستقل (التجاري) I.T.N. **وتنقسم الوكالة إلى قسمين: الأول أمريكي ومركزه نيويورك** ويشرف على أنشطة الوكالة في الولايات المتحدة الأمريكية ويتبعه مراكز الإنتاج التليفزيوني في واشنطن وشيكاغو وسان فرانسيسكو، **أما القسم الثاني وهو القسم الدولي الرئيسي بلندن** ويتولى الإشراف على أنشطة الوكالة خارج الولايات المتحدة الأمريكية ومقره مبنى التليفزيون المستقل I.T.V بوسط مدينة لندن وتوزع الوكالة خدمة إخبارية مصورة طوال الأربع والعشرين ساعة تدعمها تحقيقات إخبارية مصورة، وكذلك مواد إخبارية تعطي خلفية للقصص الإخبارية الهامة، كما أنها توزع ضمن خدماتها برامج تسجيلية تتراوح مدتها بين عشر دقائق وربع ساعة بعنوان **Roving Reports** وتخدم الوكالة ما يزيد عن مائتي محطة تليفزيون تقع في أكثر من سبعين دولة ولها مكاتب رئيسية في نيويورك وباريس وفرانكفورت وبيروت وهونج كونج، هذا بالإضافة إلى مكاتب اليونيتد برس الفرعية في مختلف العواصم والأقاليم.

وتقدم وكالة U.P.I.T.N ربع المادة الإخبارية المصورة لتبادل اليوروفزيون كما ترسل الوكالة ٤ نشرات إخبارية تتضمن أهم القصص الإخبارية لأهم الأحداث العالمية عبر الأقمار الصناعية مدة الواحدة يزيد عن ربع ساعة كما ترسل الوكالة ما يقرب من ٢٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ قدم من المواد الإخبارية المصورة عن طريق الشحن الجوي المنتظم أسبوعياً وتستطيع الوكالة أيضاً أن تقوم بتغطية خاصة لأي محطة تليفزيونية في أي وقت بل وفي أي مكان في العالم كما أنها **تضم مكتبة أفلام إخبارية مصورة يرجع تاريخها إلى عام ١٨٩٨ م**، كما تقدم أفلاماً تسجيلية مدة الواحد نصف ساعة، وتشير الدراسات التطبيقية أن هذه الأفلام سجلت أرقاماً مرتفعة من معدل مشاهدة جماهير التليفزيون حيث بلغ معدل مشاهدة الفيلم الواحد نحو ستين مليون مشاهد في لندن وحدها في الأسبوع، كما تخدم برامجها التسجيلية ملايين المشاهدين في أكثر من أربعين دولة. وتقدم هذه البرامج خلفيات الأحداث العالمية الهامة، كما تحلل في عمق القصص الإخبارية الكبرى. على سبيل المثال تقدم الأسباب والدوافع وراء عمليات اغتيال الزعماء والرؤساء وأسباب نشوب الصراعات العالمية والمحلية بالصوت والصورة والحركة واللون ولا تكتفي بهذه التحليلات وإنما تقدم أيضاً التحقيقات المشوقة في مختلف المجالات العلمية والدينية

والرياضية والاجتماعية والفنية التي تحدث في الحياة اليومية . وتستخدم الوكالات أكثر من لغة . ومن بين سلاسل هذه البرامج التي كان لها تأثيرها على الرأي العام العالمي والتي استعرضت أهم الأحداث في السبعينات في سلسلة تعرف باسم The Seventies Six Half Hour Programme . هذا بالإضافة إلى العديد من البرامج التي تخدم النواحي التعليمية ومختلف مجالات المعرفة .

وتصل خدماتها الإخبارية إلى ٩٨٪ من جمهور مشاهدي التليفزيون في العالم **وأنشئت عام ١٩٥٧م** ، أي منذ أكثر من ست وعشرين عاماً وتقدم خدماتها لما يزيد عن مائتين وثلاثين منظمة إذاعية ويقع مركز عملياتها الرئيسي في لندن ولها مكاتب فرعية في العواصم الكبرى ، كما أن لها شبكة ضخمة من المصورين معظمهم يعمل بالقطعة ينتشرون في جميع أنحاء العالم . **وللوكالة إرسال يومي بالقمر الصناعي إلى منطقة الشرق الأوسط وأستراليا واليابان وأميريكا الشمالية والجنوبية والصين وجنوب إفريقيا وجميع أقطار الباسفيك** ، كما تبث مواداً إخبارية أيضاً عن طريق الشبكات الأرضية للميكروويف كما ترسل **شرائط « الفيديوكاسيت »** المسجلة للدول التي لا تملك القدرة على استخدام الأقمار الصناعية .

وتمتلك الوكالة هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C ووكالة رويترز R. وهيئة الإذاعة الاسترالية وهيئة الإذاعة الكندية وهيئة إذاعة نيوزيلاندة . وللوكالة أرشيف لأخبار التليفزيون .

وبدأت الوكالة في جمع وإرسال الأخبار التليفزيونية إليكترونياً عام ١٩٧٠م ، أي منذ أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً كما تهتم الوكالة بتدريب الإذاعيين في الدول النامية كما تخصص منحاً للصحفيين الجدد (الشبان) للتدريب على أحدث ما وصل إليه العمل الإخباري التليفزيوني يزودون خلالها وعلى مدى اثني عشر أسبوعاً بأسلوب العمل الإخباري في محطات أو شبكات التليفزيون العالمية في أوروبا وأميريكا حيث تنظم لهم زيارات خاصة إليها ، وكذا المركز الرئيسي للوكالة في لندن ، **ومعروف أن محطات التليفزيون العربية تستقبل رسالة يومية من الوكالة وخاصة في بعض دول الخليج مثل قطر ودبي وأبوظبي** .

وللوكالة أقسام ثلاثة تؤدي الخدمات التالية :

(١) قسم الخدمة الإخبارية : ويهتم بتغطية أهم الأحداث العالمية ، وتعمل حجرة الأخبار به طوال أربع وعشرين ساعة كما تهتم بتقديم التسهيلات الإخبارية حسب طلبات المشتركين كما تزود أقسام الأخبار وإدارتها في مختلف المحطات المشتركة بوسائل الإيضاح اللازمة .



وكالات الأنباء العالمية المصورة للأفلام والفيديوكاسيت

(٢) قسم للأفلام التسجيلية Documentary Films .

(٣) قسم للخدمات المرئية والمسموعة : ويهتم بإنتاج الأفلام القصيرة والبرامج التعليمية وتقارير عن أهم الإنجازات القومية والدولية ثم الأفلام العلمية . . إلخ .

ويقدر الاشتراك السنوي في الوكالة طبقاً لمستوى الخدمة ونوعها وحجم الهيئة المشتركة وقدرتها المالية وحجم جمهورها وأخيراً حسب طريقة وأسلوب الإرسال ، بمعنى هل هي عبر الأقمار الصناعية أو عبر شبكات الميكروويف أو شحنت في الطائرات . وطبيعي تستخدم أحدث كاميرات التصوير الإليكتروني ، وتقدم خمس اتصالات فضائية يومياً عبر الأقمار الصناعية توجه لمختلف بلاد العالم . **وتعتبر من وجهة نظرنا أهم وكالة عالمية تقدم الخدمات الإخبارية المصورة في العالم** .

هي القسم الدولي لأخبار التليفزيون في شبكة C.B.S. الأميريكية المعروفة وتعتبر الشبكة واحدة من أكبر شبكات التليفزيون الأميريكي **ومقرها الرئيسي نيويورك** ، ولها مكاتبها الفرعية في مختلف العواصم الكبرى ، **وتحتل الوكالة المركز الثالث من حيث حجم التغطية الإخبارية المصورة عالمياً بالنسبة للوكالات الأخرى** ، وتقدم ما يقرب من خمس مواد التبادل الإخباري في شبكة اليوروفزيون ، وتقدم لمشتركيها تغطية إخبارية لما يحدث داخل الولايات المتحدة وبعض مناطق العالم الأخرى الهامة ، كما تشارك في تغطية أخبار الدول النامية لكن بنسبة تقل عن الوكالات الأخرى في هذا المجال ، ويوضح الجدول التالي مدى مساهمتها في تغطية دول العالم :

فيز نيوز Vis News	اليونيتد برس أنترناشيونال U.P.I.T.N.	الأمبريكية C.B.S.
٤٦,٢٪	٣٦,١٪	١٥,٤٪

والوكالة جزء من جهاز هيئة الإذاعة (كولمبيا) وليس لها الأهمية العالمية التي تتمتع بها وكالتا فيز نيوز واليونيتد برس أنترناشيونال لأخبار التليفزيون .

وهي عبارة عن هيئة تجارية تمد مشتركيها بخدمات إخبارية مصورة **ومقرها فزبادن بألمانيا الغربية** وتخضع لملكية مشتركة بين شبكتي التليفزيون في ألمانيا الاتحادية وهما Z.D.F. و A.R.D. ووكالة الأنباء الألمانية المعروفة D.P.A. ثم مؤسسة IFage للإنتاج التليفزيوني ، **وتأتي الوكالة في المركز الرابع من حيث حجم التغطية الإخبارية العالمية المصورة** بعد الوكالات السابق ذكرها ، ولها مراسلون في بعض العواصم الأوروبية والأمريكية والآسيوية ، **وهناك اتفاقيات بين بعض محطات التليفزيون العربية والوكالة الألمانية لتزويدها بأهم الأحداث والأخبار المصورة ، لكن يعاب على خدماتها الإخبارية أنها تصل إلى الدول المشتركة متأخرة وغير منتظمة .**

ختاماً يتضح لنا مما سبق أهمية الدور الذي تقوم به وكالات الأنباء العالمية المصورة بالنسبة لمحطات التليفزيون في مختلف بلاد العالم ؛ هذا بالإضافة إلى خدماتها الخاصة التي تقدمها لكل تليفزيون على حدة ، لكن **يعاب عليها أن تغطيتها قد تكون متحيزة في بعض الأحداث على حين أنها يجب أن تكون محايدة** ، كما يجب أن يتمتع مندوبوها وأطقمتها للتغطية الإخبارية بالحرية المطلقة لتقديم خدمات إخبارية دقيقة ومحايدة للأحداث إلى محطات التليفزيون التي تتعامل معها . وبهذه المناسبة تشير الانتقادات الموجهة لوكالات الأنباء العالمية المصورة إلى أن محرري الوكالات يميلون إلى اختيار ما يرونه ذا فائدة أو أهمية من وجهة نظرهم ، وهم يقودون إلى التدفق المتزايد للأخبار خاصة في الدول المتقدمة والتدفق الضئيل فيما يخص ملايين البشر في الدول النامية . . وهنا يجب أن نشير إلى أن التدفق الدولي للأنباء العالمية المصورة تدفق ذو اتجاه واحد يبدأ في الدول المتقدمة وينتهي بدول العالم الثالث . كما أن المادة الإخبارية الخفيفية أو الترفيهية تسود في غالبية الأحوال ، كما أنها لا تعكس اهتمامات مشاهدي التليفزيون في الدول النامية وقد لا تؤدي دورها المطلوب في عمليات التنمية الشاملة بها . **كما تشتكي بعض المنظمات الإذاعية والهيئات من أن المادة التي تقدمها الوكالات لليورفزيون في المؤتمرات الإخبارية الصباحية بأنها مضللة ولا تتفق مع المواد الإخبارية التي تقدم فعلاً ، وأحياناً تمارس حكومات بعض الدول ضغوطاً معينة على مراسلي هذه الوكالات لتقديم تقارير إخبارية مقبولة من جانب هذه الحكومات في الوقت الذي تمنع فيه تصوير بعض الموضوعات التي لا ترغب في إظهارها أمام الرأي العام العالمي** . وهناك حالات طرد فيها مراسلو وكالات الأنباء العالمية لإعطائهم الحقائق كما يرونها . وليس من شك في أن مثل هذه الضغوط تؤثر على الطريقة التي يتم بها تغطية الأحداث في منطقة ما . كذلك نلاحظ تركيز هذه الوكالات على الأخبار السلبية التي يسموها (الساخنة) Hot News أي الأخبار ذات الطابع السلبي كأخبار الحروب والكوارث والاضطرابات والكوارث الطبيعية أكثر من تناول الأخبار ذات الطابع الإيجابي كالتقارير الخاصة بعمليات التنمية والإنجازات القومية والعالمية والأخبار العلمية وأحدث الاكتشافات مما قد تكون صورة مشوهة عن بعض الدول .

كذلك نلاحظ اهتمام وكالات الأنباء العالمية المحدود بأخبار المنطقة العربية فنجد مثلاً أن نسبة التغطية للأحداث العربية من جانب هذه الوكالات ضئيل جداً إذا ما قورن بجملة إنتاجها وتبلغ هذه النسبة ٤,٩٪ من جانب وكالة فيز نيوز وبما لا يزيد عن ٥٪ من إجمالي إنتاج الأخبار بالنسبة لليونيتد برس أنترناشيونال لأخبار التليفزيون . كما قد تصل شحنات أخبارها لبعض الدول العربية متأخرة . كذلك التغطية التي تحظى بها دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تخالف حجم التغطية التي تنالها مناطق أو شعوب دول العالم الثالث التي تفوق في سكانها الدول السابق ذكرها وخاصة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وهذا قد يكون أحد الأسباب الهامة في طغيان الأخبار العالمية في عروض ونشرات أخبار التليفزيون في الدول النامية عامة والتليفزيون في دول العالم على وجه الخصوص . لكل هذا **نرى ضرورة قيام وكالة أنباء مصورة عربية تخدم محطات التليفزيون العربية وتساهم في تقديم المادة الإخبارية المصورة للتبادل الإخباري عن طريق اليورفزيون** ، وحتى تعطي صوراً صادقة لما يحدث في العالم العربي من أحداث ، كما يجب أن تكون محايدة وألا تتأثر بالتقلبات أو سوء الأوضاع السياسية .





يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتّاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

- الكتاب: كلمة ونصف.
- المؤلف: محمد حسين زيدان.
- الناشر: تهامة - سلسلة الكتاب العربي السعودي، ط ١ (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ٣٤٤ صفحة.

أول ما يلفت انتباه القارئ في هذا الكتاب: مقدمته بقلم سباعي عثمان، لأن الفكرة في المقدمات هي أن يقدم الكبير للصغير.. وليس العكس. كما أن مقالات الكتاب، لم تحمل تواريخ نشرها في الصحف السعودية، مما يؤثر على انطباعات القارئ على نحو ما. ولكن، نرى الحياة من منظار الزيدان، حيث يصوب حواسه إلى كل مكان، فيقع على الكثير من الحالات والمعارف والظواهر والحقائق.. في نفسه وبيته ومجتمعه وبلده ووطنه وأمته وعالمه.. عبر الأزمنة والعصور. لا تستعبده طريقة، ولا يقيده منهج مسبقين سوى الحرص على المبادئ العامة في الدين واللغة والتراث والتاريخ والمصلحة العامة.

ولقد صنّف المؤلف كتابه إلى تسعة صنوف أو عناوين هي: إسلاميات - وسياسة - وشخصيات - وشعر وأغان وأمثال - واجتماعيات - وحوار - وصحافة - وكتابة - وأكثر من موضوع - وصور. ولم تكن هذه العناوين غير صوى بارزة في مفترق الطرق، تؤدي إلى دروب ودروب. لأننا أمام دائرة معارف (دينية وتاريخية وأدبية ولغوية ونقدية واجتماعية وصحفية..) متداخلة في كلماته وأنصافها؛ حيثما سرت في مطالعتها. وإن تصنيفه - فيما يبدو - لم يكن إلا تعبيراً عن شكليات في طباعة الكتاب، لأن مضمون الكتاب أو المقالات يزخر بروح واحدة، تشع بحب التراث الإسلامي والعربي، والمواقف التاريخية المشرفة، والموحية بشتى المثل العربية، والحرص على التمسك بتلك المثل من خلال التاريخ العربي والغربي المعاصرين، والمهزوزين سياسياً واجتماعياً وحضارياً.

لذلك فإننا نجد في كلماته وأنصافها صنوف المعرفة.. ليست وهي مجتمعة فحسب، بل وهي بمفردها أيضاً. فالكلمة والنصف - كأصل للمقال - كثيراً ما تتفرع إلى كلمات وأنصاف، والموضوع العام إلى موضوعات فرعية، والاختصاص الواحد إلى مجموعة من الاختصاصات.. ولكن جميعها تصب في منبع واحد، هي روح الزيدان وشخصيته المتميزة.

ولا نملك في هذه المساحة الضيقة أن نلمّ بشيء من موضوعات المؤلف وآرائه وأفكاره، في هذا الكتاب الشامل، ولكننا نقوى على استعراض سريع لبعض النقاط العامة وانطباعنا عنها:

ففي [إسلاميات]، ورغم أننا نجد بعض تلاعبه في مأثور النصوص الدينية أو الأدبية، والتي قد تسيء إلى أسلوب الزيدان.. ولكن الأمثلة التي يضربها - وأغلبها منتزعة من التاريخ الإسلامي ولا سيما في عصر الرسول وصحابته - فكلها تثير فينا فيضاً من مشاعر النبل والشرف والرجولة والتألق.

وفي [سياسة]، وإن كان يتجه في عرضه ونقاشه اتجاهاً صحفياً عادياً، ولكنه يتسربل بروح الكاتب وشخصيته الجادة حيناً، الساخرة المتلاعة حيناً آخر. ويعرض الكثير من أخبار الساعة، والأحداث الجارية، والقضايا الدارجة.. على أنها تصل إلى مواقف شاخصة في عين التاريخ، لبعض رجال العصر؛ يلتقطها من إذاعات العالم، ولأحداث هامة قريبة أو بعيدة.. وقد تكون عن قادة بلده.







★ محمد حسين زيدان ★



★ محمد علي قدس ★

وفي [شخصيات] ، يقدم أخباراً عن شخصيات تاريخية أو إسلامية قديمة أو معاصرة ، في بعض مواقفها الرائعة ، أو عن شخصيات أدبية أو علمية في بعض قضاياها ، أو عن مصير بعض الشخصيات العربية والعالمية ، قديماً وحديثاً .. وما تتركه فينا من عبر وعواطف وذكريات .

وفي [شعر وأغان وأمثال] ، ينقل لنا عن بعض المصادر العربية كالأغاني طرفاً من الأخبار والمفارقات ، والشعر والأمثال .. وأغلبها ممتعة وهادفة ، وقديمة ومعاصرة .

وفي [اجتماعيات] ، صور فيها بعض العادات والعيوب والظواهر الاجتماعية ، على شكل حكايات وقصص وأخبار ومفارقات غريبة .. وذات مدلول ومغزى .. عن بلدان أوروبية وإسلامية ، وفي مختلف المدن السعودية ، وأهم القضايا التي طرحها المؤلف تدور حول : الاعتراف أمام الكهان ، والبيع بالتقسيط ، والذباب المقرف ، وجنود المرور وحركة السير ، والخبز والأفران ، وأسعار البيع ، والعمال والتسويق ، واستخراج الماء والزراعة ، ونظام العمل والعمال ، واحتفالات الأعراس ، ومواقف عن المذيعين ، وزواج البنات بمضموني الدخل .. وغيرها كثير وبخاصة حديث الجدات والعجائز ، وبقصصهن المجسدة للعديد من الظواهر الاجتماعية ، أو عن المرأة التي وقف إلى جانبها ، من خلال شواهده عن بعضهن في مواقفهن المميزة .

وفي [حوار] ، يعرض شيئاً من حواره مع الآخرين ، نستشف منه موضوعات متعددة الجوانب والأهداف والمضامين ، وأغلبه يدور حول الأدب والأدباء ، والشعر والشعراء ، وصراع الأجيال ، جيله ، ومن سبقه أو تأخر عنه ، وفي مواقفهم وعبرهم ، ومما يضيء بعض جوانب من شخصية المؤلف وسيرته . وهكذا في كل ما يعرض لنا الكاتب محمد حسين زيدان .

وقد لا يتفاعل القارئ مع بعض كلماته وأنصافها ، حين يتطرق لموضوعات عابرة ويومية ، أو خاصة بأناس لا تثير إلا اهتمام القلة .. ولكن يحس بشخصية الكاتب وهو يعبِّر عما يريد أن يقوله . ويصدق معه القول : [الأسلوب هو الرجل] .

ولنختم كلامنا بشيء من كلام الرجل ، إذ يقول في (ص ٢٥٤) ، وقد تدخَّل في خصومة العطاس والطنطاوي حول مقتل الحسين : « وهذه مسألة اليوم ـ أعني قتل الحسين ـ لماذا تثار على جريدة تؤجج نار فتنة .. تفتح جراحاً .. تثير بغضاء أحسب أننا في غنى عن ذلك ، لأننا في فقر إلى وحدة صبر وعمل .. إلى اتحاد في رفض الخلاف لتكون العزمة واحدة في الدفاع عن كل كلمة واحدة ... أنتما الطنطاوي والعطاس ابن أخت وخال فاجتمعا وصفيا المسألة في حوار العلماء .. في مجلس خاص . فالطنطاوي أمه حسينية فهو سبط السيد عبد القادر الجيلاني إمام الحنابلة في وقته .. والسيد العطاس علوي حسيني .. فأعجب لخال وابن أخت أن يختصما في جدهما الحسين بن علي رضي الله عنهما » .

● الكتاب : مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية) .

● المؤلف : محمد علي قدس .

● الناشر : تهامة ، ط١ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، (١٢٧ صفحة) .

في (مواسم الشمس المقبلة) ، المجموعة القصصية لمحمد علي قدس ، تأكيد على أن القصاص السعودي المعاصر ، لا يلجأ إلى قواعد ثابتة في فنية القصة .. وإن حاول بعض كتَّاب الشباب أن يطرق أبواب فن القصة الحديثة التي اجتاحت العالم العربي غازية من الغرب . إلا أن حرية الخروج عن خصائص القصة المعاصرة هي ما تحرك أقلام الكثيرين منهم في مسار رحب يتسع لعرض طاقات فكرية وذاتية وفنية بلا حدود . لذلك في هذه المجموعة القصصية ـ الثلاث عشرة ـ تتفاوت درجة نجاحها ومستوى جودتها . إذ يكاد يرتقي نصف المجموعة إلى مستوى رفيع من براعة الفن والتأثير والمقدرة على طرح الكثير مما في ذهن الكاتب ،

مثل قصص : (غثاء السيل ، المشوار اللعين ، الخوف من النهاية ، وللشيطان حوافر ، المجنونة ، أقصوصتان للظل والمطر) . بينا النصف الآخر يحتاج إلى عناية أكثر ، وإعادة النظر في فنها ومضمونها .

ولقد استطاع القصاص في قسمه الأول ـ ما عدا غثاء السيل ـ أن يوحي بعالم قصصي متميز بخصائصه الفنية والنفسية ، التي نلمحها في قصص إدغار آلان بو ، وأجاثا كريستي ، وأفلام ألفريد هيتشكوك .. وغيرهم ؛ والتي تعتمد على السيطرة على مشاعر القارئ أو السامع أو المشاهد ، من خلال غمره بأجواء زاخرة بالرعب والخوف والأرواح والأشباح والموت والمقابر . على أن كاتبنا حاول ـ قدر استطاعته ـ أن يخفف من غرابة تلك الأجواء ، ويجعلها بعيدة عن الافتعال والمبالغة ، وقريبة من الواقع ، وملائمة لبيئة القارئ العربي وظروفه النفسية والاجتماعية . وكان في هذه المحاولات شيء من الإقناع والتأثير ؛ حين يمتلك زمام المشهد أو الموقف ، ويعرف ما ينطوي عليه الحدث ، وما يتفرع عنه من هواجس وخواطر وأحاسيس وأفكار ، ويسكبها في صياغتها الطبيعية .. عندها يجيء سياق السرد مؤثراً ، والقصص مكللة بالنجاح ، لا سيما وأنه يثير قضايا نفسية أو مصيرية .. كالخوف أو الموت والجنون .. عبر الشياطين والجن والمقابر وحكاياتها مع الأشباح والأحلام .

لهذا كله أفلح القصاص محمد علي قدس في رسم جو تذوب فيه الحدود والفواصل بين الحقيقة والخيال ، والواقع والحلم ، والعقل والجنون .. وغير مشفق على ما يصيب قارئه من دهشة وحيرة وانفعال .. ربما هذه غاية من غايات الأدب الناجح .

وحتى القصة المستثناة ـ غثاء السيل ـ من القصص التي نجح فيها الكاتب ، إذ شد قارئه بحدث عابر يومي ، ورغم أن معاناة البطل مألوفة ، وتقع لآلاف من أصحاب السيارات وهم في خضم ازدحام السير وسط المدن الكبرى ، ولكن قصاصنا أضاف الكثير إلى القضية .. من صدق ودقة في عرض هموم البطل ، وتحليل لأدق خواطره وأحاسيسه المتفقة بما يحسها القارئ ، تلك الهموم المزدوجة ـ من الداخل والخارج ـ أضفت على سير غثاء السيل حيوية وعفوية وحرارة .. وبالتالي تجاوباً مع نهايتها المنسجمة وتسلسل وتطور حدثها ، وما أوحته من نظرة منطقية للمدينة والعصر وتغيرهما .. وانعكاس هذا على النفس والسلوك .

أما في قصص القسم الثاني ، والتي ـ كما قلنا ـ يحتاج فيها الكاتب إلى إعادة النظر ، للمحافظة على التوازن بينه وبين قارئه .. لأن أي خلل فني أو فكري في القصة يفقد تلك المعادلة الثنائية انسجامها . ولقد خان التوفيق كاتبنا في مواقف كثيرة من هذا القسم . إذ طرح هموماً وأزمات وتجارب .. لاكها كثيرون غيره ، مثل : عدم التوافق الزوجي ، والخيانة أو الكراهية من أحد الزوجين ، والطلاق والعنوسة ، وزواج الكبرى قبل الصغرى ، والمدينة وما تفرضه من انحراف على القروي النازح وغيرها من الأفكار ؛ التي ملّها القارئ إن لم تعالج بعمق ، وبطرح جديد ، وبفن أصيل . لأن القارئ كثير الحساسية في تعامله مع ما يقرأ .. وأي خدش لمشاعره يفقده شهية المطالعة . كما أن عملية شد انتباه القارئ للقصة ـ بحدثها وأبطالها ـ تستوجب براعة في العرض ، وتحليل للشخصيات ، بحيث كل كلمة في القصة توضع في مكانها المفيد لتطور ونمو الحدث ، وانبثاق المشاعر الوجدانية ، ليجد القارئ نفسه تلقائياً في أجواء القصة ، فإن ترهلت بنية القصة بالحشو والإضافات الزائدة ، سببت للقارئ عسراً في الهضم ، وإن كتب القصاص بتوتر ، فتجيء عباراته تحمل طابع التوتر والتشنج ، ويضيق مدلولها عن حجم قناعات القارئ ، فينشأ فراغ بين الكاتب والمتلقي ، وإفراغ ما في جعبة الكاتب من مفردات الحقد والكراهية والاشمئزاز ، وإلباسها نفسيات الشخوص ، لا يمنح القصص أبعاداً إنسانية وفنية . كما أن تلاعب القصاص وتدخله أو وقوفه في وجه انهيار المشاعر الطبيعية للقارئ ، يفقد القصة جاذبيتها ، وعدم التركيز على الهم الأساسي في أعماق الأبطال ، يجعل المعاني والخواطر مضطربة متناقضة ، لا تصعد في اتجاه واحد ، وإنما تتذبذب في انحدار بعيد عن منطق الأمور ؛ لأن صراع



★ محمد بن أحمد العقيلي ★

الأفكار والمشاعر في النفس إن فقدت صدقها وعفويتها، ونأت عن طبيعة البشر، فإنها ستشط عن تأثيرها، وستقود إلى نهايات ونتائج غير مرضية ومقنعة.. وكل ذلك نجده في جُلِّ قصص القسم الثاني؛ والأمثلة عليه كثيرة، ولكن نكتفي بما يسمح به المجال. يقول في (نداء القرية) عن بطله القروي الذي خرج من السجن وقد وضعه في قمة الصراع: «بات ليلته وقد جافاه النوم. قضى الليل وهو يشهد صراع نقيضين في داخله، طرفا نزاع تعالت أصواتها للفوز به، لكنه عقد العزم على الرحيل، انتصر في نفسه للرجل الطيب على الآخر، وقرر العودة..». والصراع عادة هو ما يستوحيه القارئ من خلال موقف أو سلوك أو حركة أو حوار من الأبطال.. لا من خلال تقرير الكاتب وتفسيره.



● الكتاب: الأنغام المضيئة (ديوان شعر).

● المؤلف: محمد بن أحمد العقيلي.

● الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - (١٥٠ صفحة) قطع كبير، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

هذا هو ديوان شعر تقول مقدمته التي كتبها العلامة حمد الجاسر إن جل ما فيه من شعر هو من أول ما نظم مؤلفه محمد بن أحمد بن عيسى المولود في صبياء، سنة ١٣٣٦هـ.

كما تقول المقدمة إن الشاعر من العلماء، وقد اتهم ابن قتيبة - ناقدنا القديم - شعر هذه الفئة الشقية التي تبدد جهدها في العلم. فإذا التفتت إلى فنها كانت مرهقة لا تحسن الكلام، فيجيء غثاً بارداً لا شيء فيه!

والملحوظتان - وللجاسر فضل اللفت إليها - تدحضان التهمة القديمة. لأننا نرانا أمام ضرب رفيع من الفن الشعري، وليس يعنينا فيه محاولة الجاسر الهرب من تقويمه على أساس أنه لا يفهم الشعر إلا شاعر - وهو ليس بشاعر - لأنه قوّمه فعلاً دون أن يدري، وجاء تقويمه بعيداً بعض الشيء عن النقد الفني. إذ جعل قاعدة حكمه قيمة أخلاقية يلخصها قوله: «يرى الشعر ما عبَّر عن كريم الخلال وأبرز مجالي الحسن وقوّم معوج الخلق».

ولم يجعل العقيلي هذا هدفه، وكأنه يعلم أن الشعر تجربة لغوية ذات هدف جمالي، وإن يكن لا بأس من توفّر العنصر التهذيبي أو الغاية المجتمعية؛ لأننا من ناحية أخرى لا نحب أن يكون الشاعر مجرد حركة توكل بالجهال يتبعها.

على أن هذا وذاك ليسا مما نقصد إليه في تقويم ديوان «الأنغام المضيئة» - وهي أنغام ومضيئة حقيقة - وإنما الذي نقصد إليه هو أن الشاعر إذا كان هذا صنيعه وهو بعدُ في سنواته الأولى يوم قدّم الصنيع، فماذا أصبح بعد أن تقدمت به السنون؟

أترى شغلته عن فنّه بحوثه التاريخية والجغرافية؟

إنهم يقولون - في مجالات النقد المتداخلة - إن الشاعر المشتغل بغير الشعر يفقد مع الأيام شاعريته. يفقد شاعريته حتى وإن كان الأدب أو الدرس الأدبي مما ينشط له - وللعقيلي بحوث أدبية شتّى - ويوشك هذا الحكم أن يشمل غيره بدأوا شعراء وانتهوا نقاداً أو أساتذة في الجامعة أو صحافيين يجرون وراء الإثارة والقضية!

في تصورنا أن الشاعرية التي تميز الأنغام المضيئة بميزة الأصالة والعمق لا يمكن أن تغيض. ومن ناحية أخرى لا يمكن أن تصبح نظماً بارداً يضيع بين تزلف المديح وتصنّع الإخوانيات والغزل والوصف السطحي المرفوض.

وقد كفانا الشاعر مؤونة تحديد النوع الشعري الذي برع فيه، فقسم ديوانه إلى أقسام بدأها بالسعوديات، أي شعر المناسبات التي يحتفل فيها الشاعر بقواده الأبرار، ومن أجمل ما أنشد في هذا القسم مقصورته في الملك فيصل رحمه الله (ص ٤٣).

وقد ثنّى بقسم صغير سماه «في ربوع الوطن» ولم يقصد فيه طالما كان من حوافز الإجادة التكريم وثناء الجائزة. ثم كانت «عربيات» و«شرقيات وغربيات» و«غزليات» و«تحيات» يغلب عليها ما غلب على شعر المناسبة، من تفاصح ورغبة لغوية في الإراعة والتأثير.

والنظرة المتعمقة ـ وإن تكن عامة أو شاملة ـ لا تخطئ شاعرية العقيلي، ولا تقصد في الحكم عليه بامتلاك ناصيتي اللغة والقافية، مع قدر كبير من الاحتشام والرصانة، وقدر أكبر من الاحتفاء بالتراث حتى في صوره التي قد نجد لها نظيراً عند شعراء آخرين سبقوه، كقوله:

وليدم فيصل العروبة والإسلام
شمساً يغشى سناها الديارا

وقوله في الفهد:

إليك يا فهد العلى والندى
غراء تزهى بالمعاني الفصاح

وقوله في طبيعة بلده:

طود يناغي النجوم الزهر قد كسيت
أرجاؤه بوريف الظل والشجر

وقوله في المدخل الرئيسي لمدينة جيزان:

قف بالمطلع وقفاً ملؤه الفكر
واستلهم الشعر يأتي القول يبتدر

....

كأنما لبست من حسن بهجتها
وشيُ الربيع فتاهت ثم تفتخر

وقوله في الزهرة (١٣٨):

تفتحَ في أكمامها تتبسَمُ
وتفترّ عن درٍّ من الطل يُنظمُ

على أن هذا الجنوح إلى التراث لا يعني تجمده عنده. كلا، فالشاعر ـ فيما قدمت ـ متمكن من فنه، وله غزوات شعرية تُعدّ له قبل أن تُعدّ لغيره. من ذلك كثير مما رصدته رائعته «تحية التاج» (ص ٣٨) وأوله المطلع:

قد أدار البيان والشعر جامه
فاشربي نَخْبَه وعبّي مدامه
واصدحي بالجون فالأفق قد
شفّ يزف السنا ويزجي غمامه

ولا تسل عن السنا يزف حين الغمام يزجي، فالشاعر شاعر بمقابلاته أو تعارضاته، لأنه يتحدث عن رؤيته أو رؤاه، فيقول مثلاً في الفهد:

يابن الجلال المحض في يعرب
والقمة الشماء فوق الرياح

وكان قد جعل قلمه برقاً ولمعاً تضيء ووتراً يردده الزمان (ص ٦٢) بل جعل ربوع فيفا صورة عجباً، فقال:

يا حبذا ليلها والشُهْب قد سفرت
عنها الغيوم تناجي رائع الزهر

ولا تسل ـ أيضاً ـ عن الليل والشهب والغيوم في هذا الليل الخيف الجميل وهي «تناجي» الزهور.. فهذه رؤية، وهي لشاعر نزعم أنه من المبدعين الجيدين!



تصويب لغوي

لبعض الاستعمالات الشائعة

ونحدثك أيها القارئ الكريم عما بدأناه في الحلقة السابقة من الأخطاء [illegible] بعض الكتّاب والمثقفين باستعمالهم كلمة معيّنة لا تناسب المعنى الذي يقصدون إليه والصواب أن تستبدل بها كلمة أخرى .

★ يقال : سحب فلان شكواه وانسحب الجيش .

واستعمال (سحب) ـ في الجملتين ـ غير مناسب ، فالفعل (سحب) كما في المعاجم معناه : جر الشيء على وجه الأرض وأكل وشرب أكلاً وشرباً شديداً .

والصواب أن يقال : استرد فلان شكواه أو استرجعها . ففي المعاجم ، استرد الشيء : طلب رده أو سأل رده ، ويقال استرجع منه الشيء : أخذ منه ما دفعه إليه .

وفي الجملة الثانية ، الصواب أن يقال : نكص الجيش ، فالفعل (نكص) معناه : رجع عما كان عليه ، وقد استعمل في الآية القرآنية الكريمة ﴿ فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ﴾[1] ، وفي قوله سبحانه ﴿ فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾[2] .

ويمكن استعمال فعل آخر مناسب مثل : ارتد أو تقهقر فيقال : ارتد الجيش أو تقهقر الجيش .

فالارتداد معناه الرجوع ، والقهقرى : الرجوع إلى خلف ، ويقال : قهقر وتقهقر : رجع القهقرى .

★ يقال : إن فلاناً متزمت في رأيه ، أي متمسك به ومتعلق .

واستعمال (متزمت) هنا في مكان متمسك ومتعلق ، غير مناسب . فالزميت : الوقور ، وزمت : ككرم ، وقر . فمادة الفعل من الوقار فلا تناسب التشدد في الرأي .

والصحيح أن يستعمل لفظ آخر مكان متمسك أو متشبث ونحو ذلك ، فالتمسك : هو الثبات على الشيء والالتزام به ، والتشبث هو التعلق ، ورجل شَبْث : طبعه كذلك .

★ يقال : قضيت حوالي عامين في كتابة هذا البحث ، وعندي حوالي الف كتاب . أي مقدار عامين ومقدار ألف كتاب .

واستعمال كلمة (حوالي) هنا غير مستساغ لمادة (ح و ل) لا يفهم منها المقدار ففي المعاجم اللغوية : حَوالُ الدهر ـ كسحاب ـ تغيُّره وصرفُه ، وحال عليه الحول : أتى ، وحال الشيء : تحوّل ، وحال عليه الماء : أفرغه ، وحال الليل : انصب على الأرض ، وحال في ظهر دابته : وثب ، إلى غير ذلك من معان لا تتناسب مع المعنى المراد في هاتين العبارتين .

والصحيح استعمال كلمة (نحو) مكان كلمة (حوالي) فيقال : قضيت نحو عامين .. إلخ . وعندي نحو ألف كتاب . فمن معاني كلمة (نحو) : المقدار وهو المناسب هنا .

★ يقال : حوّر القارئ كلامي : بمعنى : غيّره .

والفعل (حوّر) غير مناسب هنا فليس في مادة (ح و ر) ما يدل على التبديل والتغيير ، ففي المعاجم اللغوية : الحور : الرجوع والنقصان ، والاحورار : الابيضاض ، والمحور : خشبة تبسط بها العجين ، وحوّر الخبزة : هيأها وأدارها ليضعها في الملة (الرماد الحار) ، وحوّره تحويراً ، أرجعه ، وحوّر الله فلاناً : خيّبه ، والتحاور : التجاوب ، إلى غير ذلك من المعاني التي لا تتفق مع مفهوم العبارة المذكورة .

والصواب أن يقال : غيّر كلامي أو بدّله أو نحو ذلك .

★ يقولون : ما رأيت مثله أبداً ، أو لم أنو شراً أبداً ، ولا افعل الشر قط .

وهذه العبارات استخدم فيها اللفظان (أبداً وقط) استخداماً غير صحيح .

فالأبد : هو الدهر ويستعمل ظرفا للزمن المستقبل كما في قوله تعالى ﴿ قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ﴾[3] ، وقوله عز حكمه ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾[4] .

فاستعمال الأبد في العبارتين الأوليين وقع في سياق النفي في الماضي وهو خطأ ، وعليه أخطأ عبد الله الميكالي حين قال :

لك في المحاسن معجزات جمة
أبداً لغيرك في الورى لم تخلق

فاستخدم أبداً ظرفاً لقوله (لم تخلق) وهو نفي يتعلق بالماضي .

والتعبير الصحيح أن يوضع مكان (أبداً) كلمة (قط) فهي بمعنى الدهر ـ أيضاً ـ ومخصوصة بالزمن الماضي فيقال في العبارات السابقة :

ما رأيت مثله قط ـ لم أنو شراً قط ـ لم تخلق لغيرك قط .

أي فيما مضى من الزمان ، أو فيما انقضى من عمري .

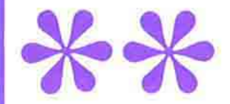
وبعض العامة يقول : لا أفعل كذا قط ، فيستعمل (قط) المختصة بالزمن الماضي في الزمن المستقبل ، وهو خطأ صوابه أن يؤتى مكانها بلفظ (أبداً) الذي يختص بالزمن المستقبل كما ذكرنا ، فيقال : لا افعل كذا أبداً .

وعليه فصواب العبارة الأخيرة : لا أفعل الشر أبداً .

ويقول اللغويون : إن (قط) تختص بالنفي ، فلا تقع في جمل مثبتة ، وقد وردت ـ أحياناً ـ مع المثبت ومن ذلك مواضع في البخاري منها في صلاة الكسوف : أطول صلاة صليتها قط ، وفي سنن أبي داود : توضأ ثلاثاً قط ، وعد العلامة ابن مالك استعمال (قط) في الإثبات لهجة عربية .

الهوامش

(١) سورة الأنفال ، الآية ٤٨ .
(٢) سورة المؤمنون ، الآية ٦٦ .
(٣) سورة المائدة ، الآية ٢٤ .
(٤) سورة البيّنة ، الآية ٨ .



التعبير بالصور

.. في الشعر الحديث

بقلم: د. محمد أحمد العزب

اللغة (في الشعر) .. وفي الشعر الحديث بالذات .. ليست هي مجرد الألفاظ والعبارات. ولكنها الصور (المتناغمة والمتضادة)، والمجازات (القريبة والغريبة)، والرموز (الغائمة والشفافة)، والأساطير (الخاصة والعامة)، والأقنعة (التاريخية والأسطورية)، والتضمين (الإنساني والموضوعي)، والوحدة (العضوية والشعورية)، وغير أولئك من الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء عمله الفني، حتى يستوي له تشكيل جمالي متفرّد .. وسنتأمل في هذه السطور ظاهرة واحدة من هذه الظواهر العديدة، هي ظاهرة التعبير بالصور .. في الشعر الحديث .. وسنرى إلى أي مدى تشارك الصور في تشكيل بناء شعري حقيقي، وليس مجرد بناءٍ أيّ بناء.

فالصور تبتعد بالشعر عن أن يكون مجرد إفضاء ذاتي متناثر، وتقترب به من الحسيّة الجمالية من جهة، ومن التركيب الفكري والعاطفي من جهة أخرى[1]. أي من التّشيّؤ والتركيب، ويصبح العالم الصوري المركب معادلا موضوعياً لما يمور في عالم الشاعر الداخلي من عواطف ورؤى وانفعالات.

وإذا كان من الحالات حالات غائمة لا تستطيع الكلمات بلوغها أو التعبير الدقيق عنها، فإن الصور تجيء تجسيداً غير مباشر لما يحسّه الفنان ولكنه لا يستطيع القبض عليه بالكلمات المجردة. كما تجيء متساندة أو متكاملة لتشكّل نسيج عالم القصيدة الواحد، كما قد تجيء لتؤكد الصلة العضوية الحميمة بين الشعر وفُتات الواقع الحياتي، حتى تستطيع من خلال هذا الفُتات أن تلمس تُخوم العام من خلال الخاص، والشامل من خلال المحدود، دون نزول بالشعر إلى وهدة التقرير والمباشرة الساذجة .. وقد جهد ناقد كبير مثل **إليوت** في تأكيد قضية أن الشعر ليس بوْحاً ذاتياً مغلقاً على نفسه، ولكنه هروب من الشخصية، وصرف الاهتمام عن الشاعر إلى الشعر، واقتراب دائم من المعادل الموضوعي للإحساس، ذلك المعادل الذي يتجسّد في مجموع الصور المادية التي تَشي بعاطفة معينة، أو تعادل حالة شعورية معيّنة[2].

ولكن ينبغي أن نتنبّه جيداً إلى أن الصور الجزئية المستقلّة — في قصيدة من القصائد — لا نعطي مفهوماً حقيقياً للتعبير بالصور كما نريده الآن، لأنها لا تشكل وحدة متكاملة، وإنما يعطي هذا المفهوم بحق أن يكون مجموع الصور — حتى لو كانت مستقلّة ظاهرياً — ذا فاعلية فنية متكاملة، تتجسّد في نوعية الرؤية التي تسلّحنا بها القصيدة كعالم ناهض على مبدإ كلّيّ يتجاوز مفرداته ويتعالى عليها، فيما هو صاعد منها، وصادر عن مجموع جدلها الفني.

قد لا تكون الصور متناغمة، وقد لا تكون مطردة في سياق عاطفي واحد، وقد تتضادّ فيها حركة المدّ وحركة الجزر، إلى آخر ما هنالك من تناقضات. ولكن ذلك كلّه لا يُطفئ من وهج حضورها الفاعل في بناء العمل الشعري، ما دام الشاعر قادراً على الإمساك بنا في حالة حضور شعري يعمل فينا من خلال هذه المتضادّات، وما دام قادراً كذلك على الاستمرار — من خلال هذه التقنية — على تعميق رؤيته، وإعطاء تجربته آفاقاً أوسع وأبعاداً أشمل .. ربما يترك التضادّ الصوري صعوبة ملموسة في نوعية الشعر الذي يتكئ أساساً عليه، ولكن هذا هو البديل الوحيد لكسل الذاكرة الشاعرة، التي استمرأت التعبير المجرد — غير الصوري — وكأنها (تتحدث) الشعر ولا (تبدعه). مع أن الفرق الوحيد بين الشعر وغيره من ألوان التعبير أن الشعر لا يمكن أن يكون وليد **(التحدث)** لأنه أساساً وليد **(المعاناة)** و **(التشكيل)** و **(الإبداع)**.

أحياناً نخطئ فنتصور أن الصور الشعرية حلْية جمالية، ولو أنها كانت كذلك لما تجاوزت أن تكون بلاغة جوفاء .. تشبيهاً .. أو مجازاً .. أو كناية .. أو طباقاً .. إن الصور ليست جامدة مباشرة، وليست كذلك طرفاً ساذجاً في بناء نحوي أو بلاغي، وليست بالضرورة مقدمات لنتيجة ما، لأنها متضمنة في الكل ومحتوية له في آن، وليست في نهاية الأمر هروباً من مواجهة الكون والذات والعصر ..

إنها ليست ترفاً فنياً يعكس بشم الشاعر في كون جادّ ، وإنما هي معادل موضوعي للعالم الداخلي الذي يموج بتيارات الرضا والعنفوان .

ولقد تنبّه إلى هذا الفهم **أرشيبالد مكليش** في كتابه (**الشعر والتجربة**) فقال : « هذه الصور ليست زينة ، ولم يقصد الشاعر بها أن تكون زينة ، إنها ليست جميلة ، ولم يقصد الشاعر أن تكون جميلة . إنها عناصر في القصيدة ، عناصر في بنائها ، ويجب أن تُقرأ بهذا المفهوم[3] » . . أي أن الصور مفردات القصيدة والقصيدة في آن ، وهذا هو ما ينأى بها عن أن تكون حجراً ناتئاً في مجرى الغدير .

نـنتهي إلى أن الصور ـ في الشعر الحديث ـ تخلّصه من التجريد والثرثرة العاطفية المسرفة . . وتعيد إليه إمكان أن يصبح عالماً فنياً معادلاً للعالم الوجودي . . وتعطي الشعر إمكان التعبير عن غير الواضح وغير المدرك على السواء . . وتقفز به من مواجهة الخاص وحدة إلى مواجهة العام من خلاله ، وهي في كل أولئك ليست هذه الصور الجزئية البائسة وإنما هي تشكيل يمتلك حسّ الوحدة المتكاملة . . ثم هي ليست سياقاً مطرّداً في اتجاه واحد لأنها تعمل من خلال النقائض والأضداد . . وليست كذلك حلية جمالية لأنها صميم البناء في العمل الشعري وجوهر وجوده .

وهكذا يتحدد دور التعبير بالصور في الشعر الحديث ، فهو فلسفة بنائية جديدة تماماً ، تعيد للشعر جسارته على امتلاك العالم ، ومخاطبة الكون ، وإمكان السيطرة على فكر كل المراحل وعاطفتها على السواء !!

الهوامش

(١) انظر : نظرية الأدب : لوارين ووليك ، ص (٢٣٩ ـ ٢٤١) .

(٢) انظر : مقالات في النقد الأدبي ، لإليوت ، ص ١٣ وما بعدها .

(٣) أرشيبالد مكليش : الشعر والتجربة ، ص ٦٧ .

يَادَارُ!!

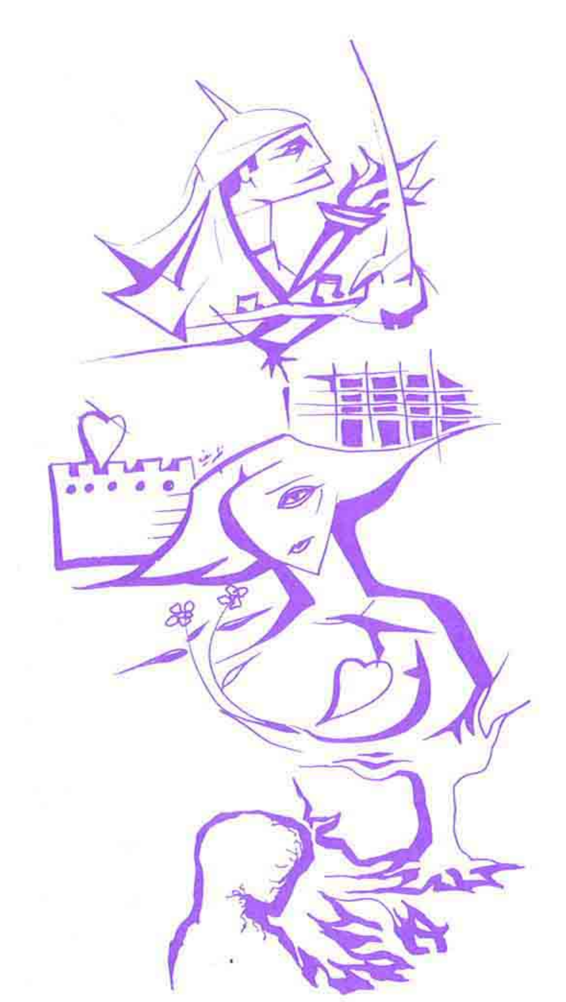
شعر : جورج رجي

داري . . . وقد عفت الديارُ   الليل دونك . . . والنهارُ
أنا عائد . . . أرجو اللقاء . . .   وبي من القلق انتظار
أملي . . . أكذب لوعة   في البعد أعياها اذكار
حاولت أستبق الزمان   وفاتني . . . منه الدوار
عجلت ألتمسُ المنى   وتلهفي . . . عنها . . . يحار
فأضعت وجهة نكبتي   وصبرت . . . يصدمني اندثار
وسعيت تخذلني الرؤى   صبًا . . . يُعلله الهذار
عانيت حرمان المشوق . . .   وفوق غربته . . . يغار
ورجعت أسرع . . . مبطئاً . . .   خلف السؤال . . . إذا يثار
خوفي . . . متى سكت الجواب   وخيبتي . . . فيه انهيار
أهفو . . . لأبحث عنك والداعي   . . . يُشتّته الجوار
هل كنت أرفق في العذاب   . . . من الشقاء . . . كساه غار
بل كنت أحسبها الخطوبَ   تقيك . . . ما فتك الدمار
واجهت آثام العداء   وليس في يدك الخيار
وحملت بطش العاتيات   وأنت في النبل انتشار
وحميت إرث المكرمات   وكسبُ نجدتها اندحار
أيّ ارتكابات أتيت   وأنت . . . للنعمى مزار
أيّ الظنون . . . وما خيالك   غير إلهام . . . يصار

★ ★ ★ ★

داري . . . أفتش واليقين   يصده . . . عني الفرار
أشكو . . . أعاند في الجوى . . .   ويدق عن بوحي افتكار
أغضي . . . أبالغ في الونى . . .   ويعز في وهي اقتدار
وأغيبُ بين عواطفي . . .   أبكي . . . ويكشفني استتار
هذا الخرابُ . . . وقد عجزت   بوصفه . . . عمّا يشار
أهو الفناء امتد . . . والدنيا   عليك . . . به . . . تدار
أم زعزعت أسس الخليقة   فتنة . . . وهوى اختبار

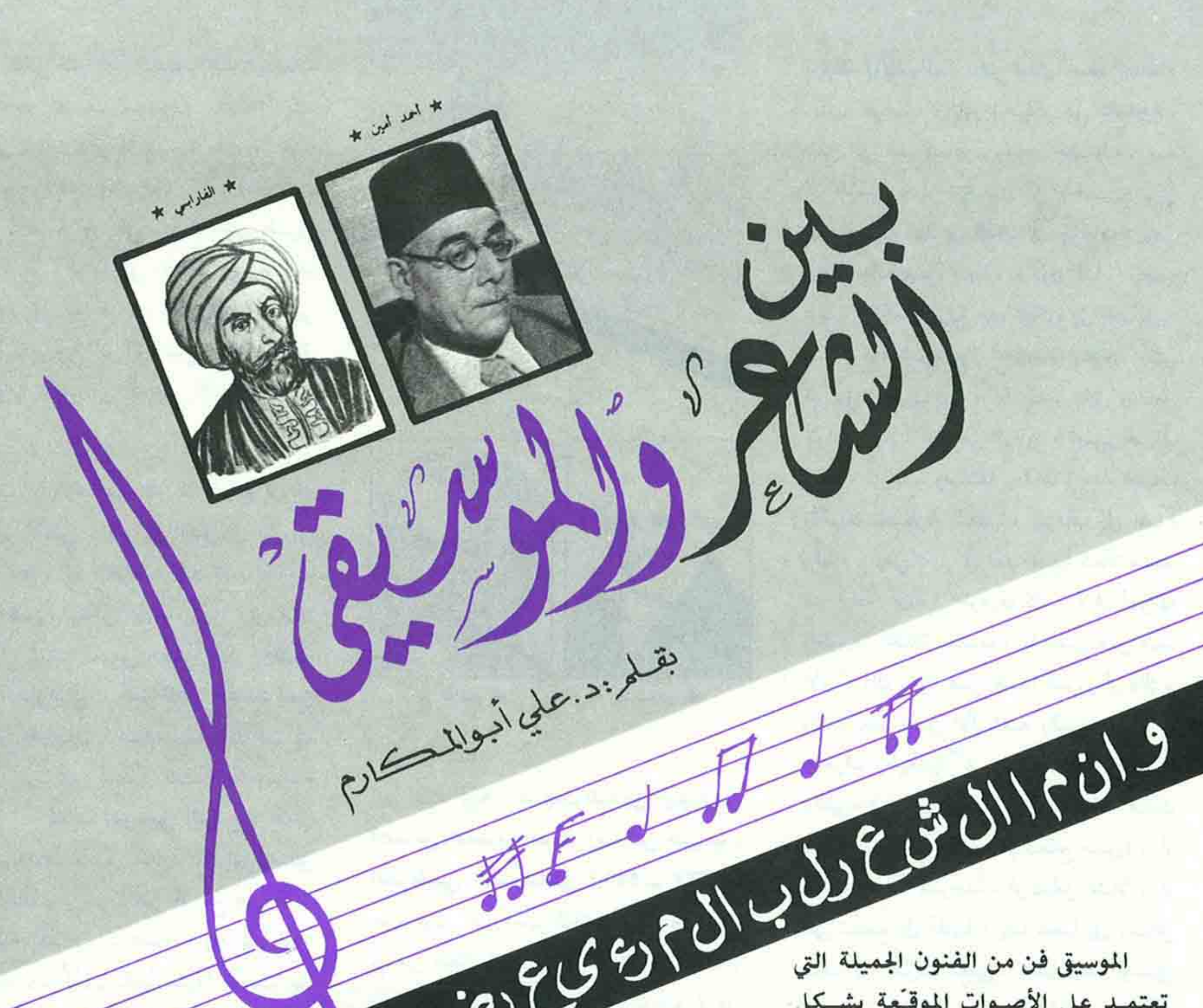
أضنى هيام جوارحي ...   أن الكآبات اختصار
والحزن ... أنّى كنته ...   فالهم ... وعد واقتصار
يا دارُ ... جئت مقبِّلاً   ومودعاً ... وغدي معار
آت ... وتسبقني الهموم   وبعد أوجاعي ... مسار
أهدي إليك مرارتي؟ ...   وأحن ... والرجع ازورار
هدموا بهاك وكان فيك   من اشتياقاتي عمار
فإذا رنوت اليوم نحوك   شاقني ... منك افترار
ووجدتِ بعد نزوح روحك   ... موعدي ... وبه انكسار
أخلفتَ فيك ... مودتي ...   وتعلّتي ... فيك اصطبار
وودت ... لو غُيِّبت فيك ...   وزان أعذاري اعتذار
لخَّصت لي ... وطني ... وأهلي   منك ... شريد ... وجار
ورسمت لي ... رمز الحضارة   حين يغزوها احتضار
ويل التحرر ... من ضلالات   يؤرقها اغتفار
إن التقدم ... ما أصبت   وفي إصابته انحدار
كوني ... ولو نسي الورى ...   فكراً ... يطيّبه ازدهار
وتألّقي ... في صمتك المجهول   ... فالسلوى ... حوار



* * * *

يا دارُ ... ضاقت بي ديار   عُروبتي ... فبمن أجار
إن العروبة عزتي ...   والعز ... ضيّعه الصغار
أدركتُها ... كونية ...   للحب ... هلَ بها شعار
وحملتُها ... ومضيت أنشدها   وأصدائي ... قفار
ألمي ... عليها ... تمّحي ...   والمجد ... هدده افتقار
وبكاء أحلامي ... متى   تاهت ... يُعزيها افتخار
يا دار ... أي عروبة ...   تحميك ... إن غاب القرار
لبنان ... قلبٌ للعروبة   ناء ... حين خبا المنار
إن لم يحرره ... بنوها ...   زادهم ... في الضعف عار
وإذا انتهى لبنان ... يا   عربي ... فهل تبق ديار
إن أرو ... ما حجب المصابُ   فليس ينصفني اختيار
أو أسْلُ ... ما فقد الهوى ...   فتمنُّعي ... عني يضار
لم ألق ما بين الشعوب   فضيلة .. لا تُستثار
لا ... لا ... ولم أعرف نضالا   خانها ... فيه اغترار
حتى وجدت قضية   عصيت ... وفارقها الوقار
فاستُصرخت ... قيم الوجود   ... ولم يقابلها اعتبار
واسترخصت ... حرمات طهرك   ... والخيانات ابتكار
زمر ... من الجهّال ... ساموك   الهوان ... ولا كبار
يتمردون ... وليس في   مقياس غيّهم اضطرار
ويزايدون عليك ... ينهزمون   ... والزعم انتحار
تاهوا ... تحطمهم جرائمهم   ... ودمعتك انتصار

* * * *



بين الشعر والموسيقى

بقلم: د. علي أبو المكارم

وإنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس

الموسيق فن من الفنون الجميلة التي تعتمد على الأصوات الموقّعة بشكل خاص، سواءً أكانت أصواتاً صادرة عن الحنجرة البشرية، التي تعد أقدم آلة موسيقية، أم منبعثة عن آلات لا دخل للحنجرة البشرية بها، أم نتاجاً لتآلف الحنجرة البشرية وغيرها من الآلات الموسيقية معاً.

وتقديم تعريف دقيق للموسيق أمر بالغ الصعوبة شديد التعقيد، وبخاصة إذا أريد به الإحاطة بأبعاد هذا اللفظ وتوضيح عناصره وشرح مضمونه، مراعى في ذلك كله الشروط التي لا بد منها في التعريف، بحيث يكون جامعاً للمعرف لا يند منه شيء، مانعاً لغيره من الاتصال به أو الاختلاط معه، وسر ذلك أن الموسيق ـ كما أشرنا منذ قليل ـ فن من الفنون، وتعريف الفنون ـ بوجه عام ـ يلقى كثيراً من الصعاب، لأن التعريف رؤية عقلية خالصة، في حين تتعدد عناصر العمل الفني ومقوماته، وتتنوع وظائفه وعلاقاته، وتتضافر فيه آثار الوعي العقلي، والإدراك الحسّي، والاتصال النفسي، والتواصل الروحي جميعاً، ولهذا كله تتباين وجهات النظر فيه، ولهذا كله أيضاً، لن نحاول هنا أكثر من الإلمام بنوع من التصور الواضح للموسيق من خلال عدد محدود من التعريفات والعلاقات والعناصر، تمهيداً لتحديد الأرضية المشتركة بينها وبين الشعر.

ماهية الموسيق

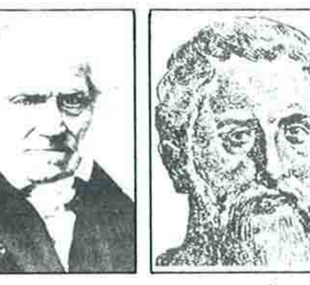
يقول أحد رواد المؤرخين العرب للموسيق في العصر الحديث: «الموسيق علم من العلوم الطبيعية المبنية على القواعد الرياضية، ووظيفته ترتيب وتعاقب الأصوات المختلفة في الدرجة المؤتلفة المتناسبة بحيث يتركب منها ألحان موسيقية، ثم القيام بما يلزم لصوغ تلك الألحان من موازين أو ضروب أو حليات تكسبها طلاوة ولذة عند سماعها، وللموسيق أوزان زمنية تجعل اللحن جملاً متساوية في أزمنتها وإن اختلفت أنغامها، وبهذا تتكون الموسيق من عنصرين جوهريين: الصوت والزمن[1]».

في مقابل مثل هذا التعريف نجد تعريفات أخرى من مثل تعريف **تريتون** A.S. Tritton : للموسيقى بأنها : « فن الألحان والأنغام وما يحيط به من نواحي العلم والمعرفة » . . . « ولما كانت الموسيقى لا تصل إلى الإنسان إلا عن طريق حاسة السمع ، ترتب على ذلك أن أصبحت فناً من الفنون التي تعتمد على عنصر الزمن » ومعنى هذا بالضرورة أن **الإيقاع والتوافق الهارموني** عنصر من العناصر الأساسية للعمل الموسيقي .

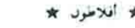
وجلي أن التعريف الأول ـ الذي قدمه **الدكتور الحفني** ـ قد عني بالنظر إلى الموسيقى على أنها **علم** ، أما التعريف الثاني فقد عالجها على أنها **فن** ، ويمكن أن نجد نوعاً من هذا التقابل في تراثنا العربي ، فمن قبل الحفني حاول **الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان** ، المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ، أن يدرس الموسيقى (علماً) فقدم موسوعته الضخمة : **(كتاب الموسيقى الكبير)** الذي عرف في بدايته الموسيقى بقوله : « لفظ الموسيقى معناه الألحان ، واسم اللحن قد يقع على جماعة نغم مختلفة رُتِّبت ترتيباً محدوداً ، وقد يقع أيضاً على جماعة نغم أُلِّفت تأليفاً محدوداً وقُرنت بها الحروف التي تركب منها الألفاظ الدالة المنظومة على مجرى العادة في الدلالة على المعاني[٢] » . ثم يضيف : « والألحان وما ينسب إليها هي من الأشياء التي تحس وتتخيَّل وتعقل ، وأما الفحص عنها : هل ما يحس منها هو الذي يتخيَّل بعينه أو يعقل ؟ أو الذي يحس منها غير الذي يتخيل أو يعقل ؟ أو أن ما يحس وهو بحال يتخيل ويعقل وهو بحال أخرى ؟ فليس هو فحصاً يخص هذه وحدها ، ولكنه يعم جميع الموجودات التي تجانسها[٣] » . ونحسب أن تعريف الفارابي للموسيقى علماً أكثر إحاطة من تعريف الدكتور الحفني ؛ إذ لم يغفل الفارابي الإشارة إلى الأثر النفسي والروحي للموسيقى فناً ، وهو ما لا يتضمنه تعريف الحفني .

ومن ناحية أخرى يمكن أن نجد في **تراثنا العربي** من يتناول الموسيقى فناً ، ومن ذلك

بين الشعر والموسيقى







★ أفلاطون ★ ★ شوبنهور ★

ابن عبد ربه : شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ، القرطبي الأندلسي (٢٤٦ ـ ٣٢٧ هـ) حين يقول : « وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه ، فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس ، وحن إليه الروح ، ولذلك قال **أفلاطون** : لا ينبغي أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضاً ، ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالألحان فاستراحت لها أنفسهم ، وليس من أحد كائناً من كان إلا وهو يطرب من صوت نفسه ، ويعجبه طنين رأسه ، ولو لم يكن من فضل الصوت إلا أنه ليس في الأرض لذة تكتسب من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد إلا وفيها معاناة على البدن وتعب على الجوارح ، ما خلا السماع ، فإنه لا معاناة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح[٤] » .

وخلاصة هذه الفكرة أن الموسيقى قادرة على التعبير على الذات الإنسانية بصورة تعجز عنها كلمات اللغة بأسرها ، ذلك أن كلمات اللغة مرتبطة **بالإدراك** ، وهو الذي يحدد مجالها ، ويلون أطيافها ، والإدراك مرتكز على **الحاجة** ، وهي التي تجلو أبعاده ، وتمنحه خصائصه ، بيد أن **السماع** ، أو النغم ، أو الألحان ـ أي الموسيقى ـ تستند إلى الذات في جوهرها ، وهي امتداد لها ، وجزء منها ، صورة لها ، وتعبير عنها . وهكذا تقترب هذه الفكرة إلى حد بعيد من فكرة **شوبنهور** Schopenhauer عن الموسيقى ، حيث يرى « أنها تصوير دقيق وشامل لإرادة الحياة ، التي هي الوجود ، تصوير لها في مدها وجزرها ، وضلالها وهداها ، ومتناقضاتها وأحوالها المضطربة المتغايرة ، ونزعاتها إلى الهدم والبناء . وهي تعبّر في لغتها تعبيراً كاملاً صادقاً عن إرادة الحياة في جوهرها كله ، لا في أجزائها وأطوارها المختلفة المتعددة ، فلا تعبِّر عن هذا الألم أو ذاك ، ولا عن هذا السرور أو ذاك ، وإنما تعبِّر عن الألم كله والسرور كله في جوهرهما وطبيعتهما[٥] » . وهكذا تكون الموسيقى « الشيء في ذاته » كما يقول الفلاسفة ، فأنت حين تتعامل مع اللغة ، أو تطالع صورة ، أو تشاهد عملاً مسرحياً ، أو تتأمل تمثالا ، أو حتى تستمع إلى أغنية ، إنما تلجأ إلى وسائل تهدف إلى تقريب معنى . « بينما نجد الموسيقى وحدها لا تحتاج إلى هذه الوسائل . والموسيقى ـ على ذلك ـ إنما تعطينا اللب الباطني والأصل الأول الذي يسبق كل صورة ، إنها تعطينا لب الأشياء لا قشرتها ، وفي ذلك يقول الفلاسفة حين يتحدثون عن التصورات الفكرية ويقارنون بينها وبين الموسيقى : إن التصورات تعميات تأتي بعد وجود الشيء الجزئي ، أما الموسيقى فتوجد تصوراتها قبل الشيء الجزئي[٦] » .

خصائص الموسيقى

نخلص من هذه التعريفات ـ التي يمكن أن تعد بمثابة نماذج فحسب ـ إلى أن **الموسيقى** تتميز بمجموعة من **الخصائص** تهدف إلى أن تجعلها أكثر وسائل التعبير عن الذات اتصالا بالذات : **فهي ـ أولا ـ** تتميز بما يمكن وصفه بأنه تلاحم « المادة » و « الجوهر » بحيث يتعذر

الفصل بينهما فيها ، فإنك قد تستطيع أن تتصل اتصالا ما باللون منفرداً ، أو بقطعة الحجر وحدها ، أو بكلمة من كلمات اللغة ، وأنت في اتصالك بهذه الأشياء ، إنما تتعامل في الحقيقة مع « مادة » من مواد عمل فني ، فاللون مادة الرسم ، والحجر مادة النحت ، والكلمة مادة الأدب ، ولكنك لا تستطيع أن تستمع إلى الصوت سابقاً على دخوله البناء الموسيقي فترى فيه مادة لعمل موسيقي ؛ فمادة الموسيقى ليست سابقة عليها ، إنها تتشكل من خلال البناء الموسيقي ذاته ، ذلك أنه لا بد في كل عمل موسيقي من توافر مقوِّمين ، أو بشيء من التجوز عنصرين ، هما : « **الإيقاع** » و « **التوافق الهارموني** » **أو الانسجام الصوتي** ، وهذه هي المجموعة الثانية من خصائص الموسيقى ، وغاية الإيقاع ضبط الزمن الذي يتشكل فيه صور هذا الانسجام وأبعاد هذا التوافق ، ولا سبيل إلى تصور انسجام صوتي خارج نطاق الزمن ، أي بدون ضبط إيقاعي ، كما لا مجال لتوهم أن الزمن وحده كفيل بخلق هذا الانسجام .

وواضح تماماً أن هذه النماذج من التعريفات تشير إلى **وجود جانبين في الموسيقى : جانب عملي ، وآخر نظري** . أما الجانب العملي – الذي يعد تاريخياً أقدم من النظري – فإنه يتضمن « وضع » الألحان ، كما يتناول « أداءها » . وفي مراحل تاريخية طويلة كان شخص واحد هو الذي يقوم بهذين العملين معاً ، إما محاكاة للطبيعة ، أو انطلاقاً من رغبة ذاتية خالصة ، وفي مراحل متأخرة نسبياً مع تطور الحضارة الإنسانية أمكن الفصل بين هذين العملين ، حيث لم يكن ميسوراً دائماً لمن يضع الألحان أن يقوم بأدائها ؛ نظراً لحاجة الأداء إلى قدرات خاصة قد لا تكون متوفرة في واضع الألحان ، ومن ثم كان الوضع في هذه المرحلة أسبق وجوداً من الأداء .

الموسيقى النظرية

وأما الجانب النظري – ويمكن أن يطلق عليه مصطلح « **الموسيقى النظرية** » – فهو مجموعة العلوم الذي تتناول بالبحث والتحليل هذا الجانب العملي ، وهي – على وجه التحديد – خمسة علوم قد تبدو منفصلة في موضوعاتها بيد أنها متضافرة في معطياتها ؛ إذ تتآزر جميعاً على النظر في الأصوات ، والأنغام ، ومناسبات التأليف ، وأجناس الإيقاع ، ومحاسن الألحان ، وما يتبع هذا كله من دراسات ، وهذه العلوم هي[7] :

(١) علم المناسبات الصوتية : وموضوعه النغمات وترددات أوتارها ، والأبعاد الصوتية ونسبها ، وأجناس تأليفها ، وأعداد حدودها في المتواليات وأنواعها ، وملاءمات النغم في اتفاقاتها ، وكل ما يتعلق بها ، وكمياتها حال إفرادها أو اجتماعها .

(٢) علم التأليف والتحليل : ويختص بتعريف أنواع الجموع اللحنية ورتبها وأجناسها ، والتوافيق والتباديل بين نغمها ، وتحليل الجماعات إلى أصغر أجزائها ، ومواقع الانفصالات والانتقالات بين النغم .

(٣) علم مقامات الألحان : وهو علم طبوع الألحان الجزئية التي تندرج نغمها الأساسية في جماعة معينة ، وتعيين أجناس التأليف التي تتحكم في طبقاتها .

(٤) علم الإيقاع : ويختص بنظم اللحن في طرائق ضابطة لأجزائه على أزمنة معيّنة تقاس عليها الأصوات في مواضع الشدة واللين .

(٥) علم التلحين : ويختص بمطابقة أجزاء الأقاويل مع أجزاء النغم المقترنة بها ، وتزيين الألحان عند بداياتها وتوسطها ونهاياتها ، وتحسين إيقاعاتها ، ومراعاة حسن المناسبة بين المصوّتات من حروف القول وبين المعاني ، واستكمال المعرفة بمقامات الألحان وإيقاعاتها بارتياضات عملية في الصناعة الجيّدة .

ويتصل بهذه العلوم الخمسة – التي تعد أصول الدراسة النظرية للموسيقى – بعض « الفنون » التي تعد بمثابة فروع لهذه المعرفة النظرية ، وتنقسم هذه الفروع – بوجه عام – إلى قسمين[8] :

● **القسم الأول** : طبيعي ، ويلحق بالأصول في صناعة الألحان التي تقترن بالأقاويل ، ويتعلق بالنغم الطبيعية المجانسة للأصوات الإنسانية ولواحقها ، وأشهر فنون النغم التي تؤكد في هذا الوجه صنفان :

١ – **فن الاصطحاب اللحني** : ويختص بتزيين الألحان الغنائية بنغم وتوقيعات من أجناسها توزع في اصطحابات ملائمة .

٢ – **فن النظم النغمي** : ويشمل أنواع التآليف النغمية التي تسمع من الآلات مما ترتّب منظومة في طبوع المقامات وطرائق الإيقاع ، فتتقيَّد كما في الألحان الأساسية بحسن المجانسة بين النغم .

● **القسم الثاني** : غير طبيعي ، ويلحق بالفروع في الصناعة النغمية ، ويتعلق باستخراج النغم في كيفيات تخيلية حركية قد لا تتقيَّد بشرط التجانس المفروض في متوالياتها واقتراناتها ، إلا ما يقع عرضاً عند الإجراء ، وذلك بسبب انتقال طريقة التأليف إلى دائرة التصور المطلق لتمثيل الأشياء من المخيِّلة .

علاقة الموسيقى بالفنون

أما وقد ألممنا – بقدر الإمكان – من خلال هذه التعريفات والعلاقات بطبيعة الموسيقى فإنه ينبغي أن ننتقل بعد ذلك إلى بيان طبيعة العلاقة التي تربطها بغيرها من الفنون بصفة عامة ، وبالشعر منها بوجه خاص . ولعل الدارس لما كتبه الباحثون في هذا المجال ينتهي إلى أن ثمة اتجاهين مختلفين :

★ **الاتجاه الأول** : يرى أن بين الموسيقى والشعر وسائر الفنون نوعاً من التكامل في التعبير عن الذات الإنسانية ، وقديماً قطع **الجاحظ** بأن « الشعر وكتاب العروض من كتاب الموسيقى ، وهو من كتاب حد النفوس لا تحده الألسن بحد مقنع ، وقد يعرف بالهاجس كما يعرف بالإحصاء والوزن[9] » ، ومن بعده قطع

الفارابي بأن الموسيقى «تشارك أصحاب علم اللغة من أهل كل لسان ، وصناعة البلاغة وصناعة الشعر اللتين هما جزءان من صناعة المنطق[١٠]» ، وحديثاً قرر **جبران خليل جبران** أن «الموسيقى كالشعر والتصوير ، تمثل حالات الإنسان المختلفة ، وترسم أشباح أطوار القلب ، وتوضح أخيلة ميول النفس ، وتصوغ ما يجول في الخاطر[١١]» ، ومرد هذا التكامل بين الفنون جميعاً إلى أن الإدراك الإنساني مرتبط بالحاجة ، وهي التي تشكل خصائصه وتكوّن أطيافه ، والفنون جميعاً محاولات لرؤية الحقيقة منفلتة من إسار هذا القيد ، فالحياة تتطلب منّا أن ندرك من الأشياء ما نحن بحاجة إليه ، لأن الحياة ــ كما يقول **برجسون** ــ تقوم بالعمل وتحتم علينا ألا نقبل من الأشياء سوى التأثير المفيد لكي نجيب عليه بردود الفعل اللازمة له ، أما التأثيرات الأخرى فعليها أن تظل في الخفاء ، أو أن تصل إلينا بصورة مبهمة ، إنك تنظر (وتظن) أنك ترى ، وتنصت (وتظن) أنك تسمع ، غير أن ما تراه وما تسمعه من العالم الخارجي ليس سوى ما تقبسه منه حواسك لكي تنير أمامك الطريق ، وليس ما تعرفه من نفسك أيضاً سوى ما يطفو على السطح من خبرات ومشاعر تساعدك على التكيف في السلوك ، فحواسك ، وكذلك وجدانك ، لا تعطيك إذن من واقع الحقيقة إلا تبسيطاً عملياً فحسب .

والخلاصة «أننا لا نرى الأشياء الخارجية ــ حتى ولا حالاتنا الداخلية ــ كما هي ، بل كما تتطلب مصالحنا حينما يهزنا الحب أو البغض ، وحينما نشعر بفرح أو بحزن ، فهل عاطفتنا الحقيقية هي التي تصل إلى وجداننا ؟ هل نحس بكل ألوانها وأدق دقائقها ؟ لو كان الأمر كذلك لكنّا جميعاً روائيين وشعراء وموسيقيين ، لكننا لا نرى من حالتنا النفسية في الغالب سوى انتشارها الخارجي ، ولا ندرك من عواطفنا غير وجهها الشخصي ، والوجه الذي حددته اللغة فأصبح واحداً لجميع الناس ، وهكذا تتوارى عنا ملامح الشخصية الحقيقية حتى في شخصيتنا ذاتها .

بين الشاعر والموسيقى



★ العقّاد ★

والطبيعة لا ترفع هذا الحجاب إلا عرضاً ، وفي أغلب الأحيان من ناحية واحدة ، حتى عن أنظار من يُعدُّون فنانين ، وحينما تنسى أن تربط الإدراك بالحاجة ، فلا يكون ذلك إلا في اتجاه يطابق ما ندعوه حاسة ، فبإحدى هذه الحواس فقط يكون الفنان أكثر ما يكون فناناً ، ومن هنا كان تنوع الفنون ، وتنوع المؤهلات الفنية التي تحاول ــ جميعاً ــ تجريدنا من الكثافة التي كانت تحول دون رؤيتنا لحقيقة الأشياء .. إن وراء ألوف الأعمال الناشئة التي ترسم عاطفة في الخارج ، ووراء الكلمة التافهة والاجتماعية التي تتضمن حالة نفسية فردية ، يهتم الفنان برؤية العاطفة ذاتها ، والحالة نفسها ، ولكي يدفعنا إلى أن نحذو حذو حذوه يعمد إلى فنه لكي يرينا شيئاً مما رآه ، فبكلمات منظومة وموقعة معاً تنبض بحياة فريدة من نوعها يقول لنا ، أو بالأحرى يوحي إلينا بأشياء لا تستطيع كلمات اللغة العادية أن تعبِّر عنها ، وآخر يذهب إلى أعمق من ذلك ، فوراء تلك الأفراح والكآبات التي لا يستطاع التعبير عنها بالكلام إلا تعبيراً جاهداً يكتشف شيئاً لا يمت إلى اللغة بصلة ، بل كأنه ينبعث من ارتعاشة الحياة ومن تنفسها ، من أعماق حزنها أو أفراحها ، من أعماق أسفها أو رجائها ، فيلتقط هذه الموسيقى ويرسلها طاقة تغمرنا بتيارها[١٢]» .

الشعر .. والموسيقى

في مقابل هذا الاتجاه **نجد اتجاهاً ثانياً** ، يرى أنه ليس ثمة علاقة بين الموسيقى من ناحية ، والشعر وسائر الفنون من ناحية أخرى ، فالموسيقى عنده فن مستقل بذاته عن بقية الفنون كلها تمام الاستقلال ، وسر ذلك عنده أنها ليست تقليداً أو محاكاة للكائنات الموجودة في العالم كما تجد ذلك في غيرها من [illegible]ون ، ثم إنها ــ مع ذلك ــ قادرة على النفاذ إلى أعمق أعماق الإنسان والوصول إلى أخفى خفاياه ، وهي بذلك توشك أن تكون لغة عامة كل العموم ، لغة تفوق في تأثيرها ووضوحها العالم المرئي والمسموع . إنها ــ لذلك ــ تصوير دقيق لإرادة الحياة ذاتها ، وهكذا يقرر شوبنهور أن «الموسيقى حين تعرض ذاتها تعرض الإرادة ، أو بمعنى آخر تعرض فكراً ميتافيزيقياً لشيء فيزيقي .. إن الموسيقى تعطينا اللب الباطني للأشياء لا قشرتها الخارجية ، وفي ذلك يقول الفلاسفة حين يتحدثون عن التصورات الفكرية ويقارنون بينها وبين الموسيقى : إن التصورات تعميمات تأتي بعد وجود الشيء الجزئي ، أما الموسيقى فتوجد تصوراتها قبل الشيء الجزئي[١٣]» ، ولعل **العقّاد** ــ رحمه الله ــ كان يستوحي هذه الفكرة حين قرن الموسيقى بالفلسفة «في أن كلتيهما تترجم للإنسان عن وحي البداهة ولغة الحياة في ضمائرها العميقة ، فلا يعلم الإنسان لحقائق الفلسفة العالية برهاناً أوثق من إقناع البديهة ، ولا يعرف للطرب الذي تنير به الموسيقى سرائر حياته تعليلاً غير ذلك الإحساس البديهي[١٤]» .

وليس من شك في أن هذا الاتجاه الذي يبتر الصلة بين الموسيقى من ناحية والشعر وغيره من أنواع الفنون من ناحية أخرى قد أسرف في تجاوز الحقيقة الواقعة التي تقرر وجود صلة وثيقة بين الموسيقى والشعر ، لأن كلاً منهما يرجع إلى

جنس واحد «هو التأليف والوزن والمناسبة بين الحركة والسكون . فكلاهما صناعة تنطق بالأجناس الموزونة[١٥]» . ولعل الأستاذ **أحمد أمين** ـــ رحمه الله ـــ كان أول من حاول من النقّاد المحدثين تحديد أبعاد هذه العلاقة بين الموسيقى والشعر ، فقال في **كتابه : النقد الأدبي** : «إن كلاً من الموسيقى والأوزان الشعرية تتنوع أنواعاً أربعة ؛ فالصوت يختلف عن الصوت بالطول والقصر ، وأنه جهوري أو خافت ، وأنه غليظ أو رقيق ، وأنه مرتفع أو منخفض ، وأنه يختلف باختلاف مصدر الصوت كعود أو قانون أو كمان ، وكأوتار العود المختلفة ، وهذه الاختلافات الأربعة يمكن أن نراعيها في الشعر : فمن النوع الأول اختلاف **التفاعيل والبحور** طولا وقصراً ، والحركات والسكنات في : (متفاعلن) أطول منها في (مستفعلن) ، **فالطويل** أطول في التفاعيل من **الهزج** مثلاً ، ولهذا الاختلاف تأثير كبير في **الأذن الموسيقية** ، والغلظ والرقة ممكن أن نقابلهما بما في الشعر من حروف ضخمة وتراكيب قوية ، أو حروف ليِّنة رخوة وتراكيب ناعمة ، فالشدة والقوة مثل قول **بشار** :

إذا الملك الجبَّار صعر خده
مشينا إليه بالسيوف نعاتبه

وقوله أيضاً :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

والرقة كقول الشاعر :

تخيَّره الله من آدم
فما زال منحدراً يرتقي

وقول الآخر :

بأبي غزال غازلته مقلتي
بين الغوير وبين شطَّي بارق

وقد قالوا في قول الشاعر :

ألا أيها النوام ويحكم هبوا
أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

إن الشطر الأول قوي شديد ، والشطر الثاني رخو ناعم .

ونرى في الشعر من جهة ثالثة ما يتناسب مع الهدوء والسكينة ، ويناسبه إنشاده في هدوء ورقة ، كشعر الغزل ونحوه ، ومنه ما يناسبه الشدة والبطش كشعر الحماسة .

ومن ناحية رابعة نلاحظ في الموسيقى أن النغمة الواحدة إذا وُقِّعت على الكمان ثم وقِّعت بنفسها على البيان كانت النغمتان مختلفتين ، أو على الأقل لكل منها طعم غير طعم الآخر ، وهذا يقابله في الشعر القافية ، فالقصيدتان قد تكونان في موضوع واحد ، ومن بحر واحد ، ولكنهما تختلفان في القافية فتختلفان في درجة التأثير[١٦]» .

والحق أن الأرضية المشتركة بين الموسيقى والشعر أكثر رحابة مما ذكر الأستاذ أحمد أمين ، فإن بين هذين الفنين تشابهاً في **الغايات** ، وهي تلتقي في التعبير ، أو التعبير بقصد التأثير ، كما أن بينهما تلاقياً في **الموضوعات** ، إذ إنها تمتد عن العالم الداخلي للإنسان ، أو العالم الخارجي في الطبيعة ولكن ليس بمعزل عن رؤية الإنسان ، بل منبثقاً من هذه الرؤية ومعبراً عنها ، ثم إن من الممكن أن تجد بينهما اتفاقاً في **أسلوب التعبير عن هذين العالمين أو هذه العوالم لتحقيق تلك الغاية أو الغايات ، فإذا تأملنا هذا الأسلوب وجدنا التقاء الشعر والموسيقى في مجالات فساح ، حسبنا أن نشير منها إلى أربعة يمكن أن تكون ميدان بحث مشترك بينهما :**

● **المجال الأول** : دراسة أنماط الإيقاعات المستخدمة في الصياغة الشعرية والموسيقية ، وأوزان هذه الإيقاعات ، وتصنيفها .

● **المجال الثاني** : دراسة أساليب تركيب هذه الإيقاعات في أشكال نغمية بسيطة أو مركبة ، وخصائص هذه الأشكال بعد ترتيبها وتركيبها .

● **المجال الثالث** : دراسة خصائص القيم الزمنية فيها ؛ إذ إن الإيقاعات ، وأوزانها ، وترتيبها ، والأشكال وتركيبها ، كل ذلك يمثل الزمن عنصراً أساسياً فيها ، سواء أكانت هذه الإيقاعات شعرية أم موسيقية .

● **المجال الرابع** : دراسة التوافق الهارموني ـــ ويمكن التعبير عنه بالانسجام الصوتي ـــ في هذه الإيقاعات والأشكال ، وليس القصد من ذلك دراسة **التوافق الكمي** فحسب ، بل إنه يتناول **التوافق النوعي** أيضاً ، كتناوله الخصائص المميزة لأنماط الإيقاعات والأشكال في بنائها من ناحية ، وفي قدرتها على التعبير عن مصدرها من ناحية أخرى ، وفي استطاعتها تحقيق غاياتها المرجوة من ناحية ثالثة .

قدرتها على التعبير عن مصدرها من ناحية أخرى ، وفي استطاعتها تحقيق غاياتها المرجوة من ناحية ثالثة .

ونحسب أن مثل هذا البحث جدير بأن يوقفنا على خصائص كثيرة في الشعر وفي الموسيقى معاً .

الهوامش

(١) الموسيقى النظرية ، للدكتور محمود أحمد الحفني ، ص ١١ .

(٢) كتاب الموسيقى الكبير للفارابي ، ص ٤٧ وما بعدها .

(٣) المصدر السابق .

(٤) العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، ج ٦/ص ٤ ـــ ٥ .

(٥) شوبنهور ، للدكتور عبد الرحمن بدوي ، ص ١٧٥ .

(٦) The philosophy of Schopenhauer, p209. وقد ترجمه فرج العشري في كتابه : هذه هي الموسيقى ، ص ٤٢ .

(٧) كتاب الموسيقى الكبير ، ص ٢١ ـــ ٢٢ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٩) من رسالة القيان للجاحظ ، ص ٦٣ .

(١٠) كتاب الموسيقى الكبير ، ص ١٧٣ ، وأيضاً ص ١١٨٣ .

(١١) المؤلفات الكاملة لجبران ، بتقديم ميخائيل نعيمة ، ص ٤٠ .

(١٢) برجسون ، حياته وفلسفته ، منتخبات من أعماله ، لأندريه كريسون ، ص ١٥٤ ـــ ١٥٧ .

(١٣) المصدر السادس ، وانظر أيضاً : شوبنهور لعبد الرحمن بدوي ، ص ١٧٤ .

(١٤) ديوان العقّاد ، ص ٢٠٥ .

(١٥) كتاب الموسيقى الكبير ، ص ١٦ .

(١٦) النقد الأدبي لأحمد أمين ، ص ٨٧ ـــ ٨٩ .



★ ديكارت ★





★ تشومسكي ★

اللسانيات بين السلوكية والعقلانية

لا شك في أن الصراع بين مختلف المذاهب الفلسفية عريق الجذور فهو يرجع إلى أيام أرسطو وأفلاطون ، ويخطئ من يظن أن ذلك الصراع قد خفت حدته أو فترت حماسته ، فالتيارات الفلسفية ما برحت حتى يومنا هذا تتعرض لموجات الجدل ولو أنها تكتسي أحياناً حللاً وألواناً مختلفة . فعقلانية « ديكارت » وسلوكية « لوك » لا تزال تشكل محوراً للجدل ، لكن هذا الجدل دخل خلال السنين العشرين الماضية حقل اللسانيات وتركز في قطبين أساسيين يتمثلان في مواقف متضادة من اللغة الإنسانية . يتمثل الموقف الأول في ليونارد بلومفيلد (LEONARD BLOOMFIELD) ويتبنى المذهب السلوكي ، ويتمثل الموقف الثاني في نوم تشومسكي (NOAM CHOMSKY) ويتبنى المذهب العقلاني .

بقلم : د . محمد زياد كبة

اكتساب اللغة

أما محور الصراع بين موقفي بلومفيلد وتشومسكي فيدور حول سؤال هام وهو كيف نكتسب لغتنا الأم ونتعلمها بسهولة ويسر منذ الطفولة ؟ وعلينا أن نتذكر في هذا المقام بعض الحقائق التي نلمسها من خلال خبرتنا في الحياة ، منها مثلاً أن الطفل يتلق معلومات لغوية أولية من المحيط الذي يعيش فيه ، فهو يسمع كلمات متفرقة وعبارات متنوعة متداخلة لكنه يستطيع وبطريقة لا تزال سراً من الأسرار أن يحلل ما يسمع ويستنبط بنفسه أنماطاً وقواعد يستخدمها فيما بعد لتأليف جمل وعبارات لم يكن قد تعلمها من أحد . ويقول **تشومسكي** حول هذه النقطة إن الطفل قد اكتسب **مقدرة لغوية** (LINGUISTIC COMPETENCE) لا شعورية تمكنه من ممارسة ما اكتسبه في الكلام الفعلي وتبعاً للمناسبات المختلفة . ويؤكد تشومسكي أن قسماً من حصيلة الإنسان من المعرفة لا بد من أن يكون مختزناً في اللاشعور ، وخير مثال على ذلك ما يعرف بالذاكرة (MEMORY) ، فالتذكر من الناحية النفسية لا يزيد عن مجرد الصعود بالحدث المخزون من الأعماق إلى السطح الخارجي ، أي من عالم اللاشعور إلى عالم الشعور .

إن موقف **بلومفيلد** وأتباعه من الظاهرة اللغوية مستمد ، كما ذكرت ، من الفلسفة السلوكية (BEHAVIOURISM) ، التي هي بدورها وثيقة الصلة **بالمذهب التجريبي** (EMPIRICISM) . فاللغة عند بلومفيلد هي شكل من أشكال السلوك الإنساني ويجب أن تناقش ضمن إطار سلوكي ؛ لذلك نجد أن نظريته اللغوية ترتكز على **مبدأ التعلّم** (LEARNING) الذي تشترك فيه كثير من الكائنات الحية . فقابلية التعلّم بمفهومه المجرد موجودة لدى الإنسان والحيوان ولو بدرجات متفاوتة . ومن هذه النقطة كان تركيز بلومفيلد على **الخبرة** (EXPERIENCE) التي يكتسبها الإنسان بالتعلم ، والتي تنطبق على اللغة أيضاً . فالطفل عند بلومفيلد يقلد ما يسمعه ويعيد إصدار ما تعلمه من حوله كما هي الحال عند اكتسابه أية عادة من العادات .

ومن ناحية أخرى تعتمد **النظرية اللغوية السلوكية** على مبدأ هام آخر وهو تفسير الكلام الإنساني في ضوء اثنين من العوامل وهما **الحافز والاستجابة** (STIMILU AND RESPONSE) فالسلوك اللغوي كما يعتقد بلومفيلد يتحدد بعوامل خارجية تتعلق بالمحيط أو الموضع الذي يجد المتكلم نفسه فيه ، وبهذا فإن تفسير الظاهرة اللغوية أو السلوك اللغوي يخضع لمجموعة من الحوافز والاستجابات ، كما في أشكال السلوك الإنساني الأخرى ، فإذا اعتبرنا (الجوع) حافزاً لكان (تناول الطعام) هو الاستجابة المناسبة فإذا لم يكن الطعام موجوداً فعلاً في متناول اليد فإن الاستجابة عندئذ قد تتخذ شكلاً لغوياً (VERBAL FORM) كالتعبير عن الجوع أو طلب الطعام وهكذا . وعلينا أن نتذكر أن كلا المذهبين السلوكي والتجريبي يعتمدان اعتماداً كبيراً على القوانين الفيزيائية ، ولذلك فإن من يؤمن بالمذهب السلوكي يبحث دوماً عن التفسير العلمي للظواهر السلوكية بغية إخضاعها

للقوانين الفيزيائية بنفس الطريقة التي حدد فيها **نيوتن** قوانين الجاذبية الأرضية .

من هذه النقطة بالذات ينطلق تشومسكي في معارضته للمذهب السلوكي وتبنيه المذهب العقلاني (RATIONALISM) . فهو يؤمن إيماناً جازماً بالعقل البشري وقدرته على **الإبداع** (CREATIVITY) . وهو بذلك يتحدى السلوكيين لأنهم عاجزون عن تفسير الظاهرة الإبداعية التي تتميز بها اللغة عن بقية أشكال السلوك الإنساني . فكل المصطلحات والرموز العلمية التي أتت بها السلوكية أضعف من أن تفسر قدرة الإنسان على (توليد) جمل جديدة لا حصر لها دون أن يكون قد سمعها أو تعلمها من قبل .

الاستعداد المسبق

وثمة نقطة حيوية أخرى تتميز بها نظرية تشومسكي اللغوية عن نظرية بلومفيلد فعلى الرغم من أن تشومسكي لا ينكر أهمية التعلم واكتساب المادة اللغوية من البيئة إلا أنه يعتقد أن التعلم وحده لا يكفي لتفسير اكتساب الأطفال المعرفة اللغوية بالسرعة والكفاءة التي نلحظها . فاكتساب اللغة ليس بالأمر السهل مطلقاً ، ولعلنا ندرك مدى صعوبة ذلك عندما نحاول تعلم لغة أجنبية غير لغتنا الأم ، فكيف إذن يتسنى للطفل الصغير أن يتقن لغة كاملة وهو لا يزال في الخامسة من العمر تقريباً ؟ إن مثل هذه التساؤلات كما يعتقد تشومسكي توحي بوجود قدرة لغوية موروثة تولد مع الطفل وهي **الاستعداد المسبق** (PREDISPOSITION) لتعلم أية لغة من اللغات الإنسانية دونما تحديد . ويقول تشومسكي إن هذه المقدرة تشمل معرفة كامنة **بالمبادئ العالمية للغة** (LINGUIS-TIC UNIVERSALS) وهي المبادئ التي تحكم تركيب أية لغة وبنيتها الداخلية فهي إذن في الأصل **مبادئ شكلية** (FORMAL) وتتعلق في الوقت نفسه **بالنواحي الجوهرية** (SUBSTANTIVE) لكافة اللغات الإنسانية .

ومن المعروف لدينا أن الطفل لا يتعلم من أبويه القواعد النحوية للغة التي يتكلم بها مجتمعه ، بل كل ما يتعلمه منهما مجموعة من الكلمات والعبارات التي غالباً ما تكون مفككة زاخرة بالأخطاء النحوية حتى في اللهجات المحلية . ومع ذلك فإننا نجد الطفل يتخلص من كل الشوائب اللغوية ويختزن ما هو صالح منها فقط وبعد مدة يبدأ في تطبيق القواعد اللغوية التي توصل إليها بنفسه . وهذا ما يعزز رأي تشومسكي الذي يدعي أن المبادئ العالمية اللغوية تولد مع الطفل ويفسر أيضاً بعض الفوارق اللغوية بين المتحدثين بنفس اللغة ، فكل فرد منا له (لغته) الخاصة به تميزه من غيره ، لكن هذه الفوارق ضئيلة بالطبع ولا تعدو كونها مجرد فوارق عارضة . **إن نظرية تشومسكي المتعلقة بالعناصر اللغوية العالمية توحي بأن اللغات الإنسانية متشابهة فيما بينها رغم اختلافها في الأصل والتاريخ ؛ وهذه النقطة تطرح تساؤلا عن مصدر هذا التشابه وأسبابه ، وأورد هنا ثلاثة عناصر هامة لا بد من أخذها بعين الاعتبار :**

١ ـ إن جميع اللغات الإنسانية تعالج الخصائص والأشياء الموجودة في العالم المحسوس التي من المفروض أن يدركها كل المتمتعين بقدرات فيزيولوجية ونفسية سليمة .

٢ ـ إن جميع اللغات تؤدي وظائف متشابهة (كتقرير أشياء معينة أو طرح أسئلة أو إصدار أوامر . . إلخ) .

٣ ـ إن جميع اللغات تستخدم الجهاز الصوتي والفيزيولوجي نفسه ، ويمكننا أن نعتبر عمل هذا الجهاز بحد ذاته مسؤولا عن بعض الخصائص الشكلية للغة .

ويستنتج تشومسكي من المعطيات والملاحظات المتوفرة أن التفسير المنطقي الوحيد في ضوء ما نملكه من معرفة هو أن جميع الناس مزودون بملكة لغوية (FACULTE DE LAN-GAGE) وأن تلك الملكة هي المسؤولة عن تقرير العناصر العالمية التي تحكم اللغة وخصائص بنيتها ، وهذه نقطة الالتقاء بين فكر تشومسكي والفكر العقلاني الفلسفي .

وفي هذا السياق لا بد من ذكر أن كثيراً من الفلاسفة العقلانيين وعلى رأسهم **ديكارت** أقاموا حاجزاً بين الجسم والعقل ، وادعى هؤلاء أن وظائف الجسم الفيزيولوجية ـ على نقيض العقل ـ تخضع للقوانين الفيزيائية والميكانيكية ذاتها ، شأنها في ذلك شأن الظواهر الطبيعية الأخرى ، غير أن موقف تشومسكي يختلف عن موقف هؤلاء نوعاً ما ، صحيح أنه يتفق مع ديكارت وأتباعه في أن السلوك الإنساني لا يخضع للحوافز الخارجية إلا أنه لا يشارك ديكارت اعتقاده بعدم إمكانية تقليص الفارق بين العقل والجسم .

لقد وجه تشومسكي نقداً لاذعاً ومقنعاً ضد المذهب السلوكي بأشكاله المتطرفة وبيّن بجلاء أن الفجوة بين اللغة الإنسانية ونظم التخاطب الأخرى في عالم الحيوان لا يمكن رأبها بتوسيع نظريات التعلم النفسية الحالية التي تقوم على إجراء التجارب على الحيوانات المخبرية ولكن علينا أن نشير إلى أن تشومسكي لم يثبت أن مبدأ الحافز والاستجابة عاجز عن تفسير أي من الحقائق المتعلقة بسلوك اللغة . فالطفل يتعلم بعض الكلمات التي تدل على أشياء موجودة ومتكررة في بيئته خلال سني حياته الأولى ، وهذا يمكن وضعه في ضوء المذهب السلوكي (كأن نقول إن الكلمات والعبارات هي **استجابات** (RESPONCES) وإن الأشياء والحالات هي الحوافز (STIMULI) .

هذه هي بعض نقاط الجدل بين السلوكية والعقلانية ضمن إطار اللسانيات التي يتقدمها الآن تشومسكي دون منازع إلا أنه من الصعب التكهن بمستقبل آرائه الفلسفية في الوقت الحاضر فالمذهب السلوكي قوي في دعائمه ، راسخ في أسسه ، لا في علوم اللغة فحسب بل في الجوانب الفلسفية والنفسية الأخرى .

المراجع

(١) CHOMSKY, N. Aspects of the Theory of Syntax, MIT Press (1965).

(٢) CHOMSKY, N. Language and Mind, Harcourt, Brace, jovanovich (1972).

(٣) Lyons, j. Chomsky, Fontana (1970).

(٤) Smith, N. & Wilson, D. Modern Linguistics, Penguin (1979).



نظرة..

شعر: فاطمة حداد

وأدرت طـرفي خلسـة فـرأيته يـرنو إليَّا
وتشابك النظران وانصبَّ الهـوى حلـواً نديَّا
أحسست أن مشاعري جمعـت تفيض بناظريَّا
سـكرى على النـظرات أحنـو مثلما تحنـو عليَّا
فمن ابتـدى منـا الهـوى وعـلام أعلنَّا سويَّا
حدث تفجـر صـامتاً يجتـاح قلبينـا دويَّا
ولد الهـوى ولـكم تغلغـل أزمنـاً في مقلتيَّا

وتشابك النـظران لا خمـر العنـاق ولا الحميَّا
يا قصة اللحـظ السكوت ويـا حـكايات المحيَّا
كيف استفاق بنا الهـوى وبلحـظة أمسى عتيَّا
واحتـل كل أصـيلنا وقبيلـه مـا كان شيَّا
ينسـاب في الأعماق لحنـاً مـورقاً عـذباً شجيَّا
ما العمـر إلا نـظرة فلنغـنم العمـر الهنيَّا
نرشف من اللحـظ الوفي ونعطه لحظاً وفيَّا

يا أيها الـطرف الـذي مـازال يسـكن جانبيَّا
كيف استطعت بنظرة أن تملك القلب العصيَّا
بسـلاسل الهـدب الـرقيق أسرت جبـاراً أبيَّا
وأعـدته بعـد المشـيب متيَّماً صبَّاً فتيَّا
يحيا على أمـر الهـوى ويـطيع إيحـاءً خفيَّا
ولكم تحدّيت الهـوى أعـتز حـتى هـاج فيَّا
متحـدِّياً كل اعـتزازي جـامحاً يـرقى الثريَّا

وعكفت أبحـر في اللحـاظ أيا شراعاً مخمليَّا
عصف الهوى بسراجـه فأضاع مـرفئي القصيَّا
من أين لي الشطآن والمجذاف أفلـت مـن يديَّا
والموج أنـواء وعصف الـريح كسَّر جانحيَّا
فـالق المراسي زورقي وارم السـلاح الـدنيويَّا
وانعـم بفـردوس العيـون بحبِّها عش سرمديَّا
مهما تحـدتك العصـور تــظل لألاءً جليَّا

الطغرائي عالم الكيمياء

بقلم : د . علي عبد الله الدفاع

هو أبو إسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي الأصبهاني المعروف بالطغرائي[1] ، ولد في مقاطعة أصبهان[2] في مدينة جي ، عاش فيما بين عام ٤٥٣ ـ ٥١٥ هجرية (١٠٦١ ـ ١١٢١ ميلادية) . فأبو إسماعيل الطغرائي عربي الأصل من أحفاد أبي الأسود الدؤلي . وكان الطغرائي من علماء المسلمين الذين تحمسوا لفكرة تحويل المعادن الرخيصة إلى معادن ثمينة بطريقة نظرية بحتة دون الاستناد إلى التجارب العلمية . ويعتبر الطغرائي من كبار أدباء الحضارة الإسلامية . يقول جابر الشكري في كتابه (**الكيمياء عند العرب**) : «كان الطغرائي شاعراً مبدعاً وكاتباً بارعاً ، وكانت له خبرة في **الكيمياء** . إلا أنه عمل فيها نظرياً فقط، وركز همه على تدبير الذهب فأضاع ماله ووقته وعمره في هذه المحاولة ، وأخيراً لم يفلح بشيء فرثى نفسه ، ورثاه غيره» .

الذهب .. والمعادن الرخيصة

كما هو معروف أن محاولة تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب ، والبحث عن دواء يطيل العمر أخذتا من علماء العرب والمسلمين في حقل الكيمياء الكثير من الوقت والمال . لكن هذين الأمرين دفعاهم إلى إجراء التجارب العلمية التي لم يعملها الطغرائي ، بل اكتفى بالنواحي النظرية . كما حاول الطغرائي أن يرد على شك **ابن سينا** في استحالة تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب وذلك بطريقته الجدلية بأنه ممكن تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب . والجدير بالذكر أن ردوده اعتمدت اعتماداً كلياً على النواحي النظرية ، لذا نجد أن جدل الطغرائي باء بالفشل لأنه لم يستند إلى أي أساس علمي . والطغرائي من علماء العرب والمسلمين الذين اتجهوا إلى الدراسة النظرية ، وانصرفوا عن المعامل العلمية . يقول **أحمد شوكت الشطي** في كتابه (**مجموعة أبحاث عن تاريخ العلوم الطبيعية في الحضارة العربية والإسلامية**) : «وضع الطغرائي بضع رسائل في الكيمياء سمّى إحداها «حقائق الاستشهاد» ، وكانت غايته من تأليفها الرد على شك ابن سينا . . . لقد أثبت البحث التاريخي أن العرب في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين لم يكتفوا بإجراء التجارب وكتابة الرسائل العلمية فحسب ، بل بحثوا في النظريات الكيميائية والمركبات الكيميائية المستعملة في الطب والصيدلة . فقد استحضرت العقاقير المختلفة بتقطير النباتات والأعشاب أو بتفاعلها تفاعلاً كيميائياً بمواد أخرى» .



اكتشافات كيميائية

لقد أسهم الطغرائي في علم الكيمياء إسهامات جليلة ، لذا فهو يعد من كبار العلماء في هذا الميدان . وللطغرائي اكتشافات كيميائية كثيرة تتضح من قول **علي أحمد الشحات** في كتابه (**مكانة العلم والعلماء في الإسلام**) : « والعلماء العرب : **الجلدكي ، والطغرائي ، وابن حيان ، وابن سينا ، والرازي** ، هم أول من اكتشفوا ووضعوا الزئبق والكبريت والزرنيخ ونترات الفضة وبعض مركبات الكبريت مع الحديد والذهب والأمونيا وحامض الأيدروكلوريك والقلويات وحامض الطرطريك والصودا الكاوية وكربونات الصوديوم . . إلخ » . ومما ذكره علي أحمد الشحات يظهر للقارئ أن الطغرائي له اليد الطولى في كثير من الابتكارات الكيميائية التي قام بها علماء العرب والمسلمين .

لقد بقي كتاب « **المصابيح والمفاتيح** » للطغرائي مرجعاً يستدل به ، لما يحتويه من نظريات في علم الكيمياء . ولقد اهتم أبو إسماعيل الطغرائي بالنظريات الكيميائية كثيرة الاستعمال آنذاك ، التي تعتبر جزءً لا يتجزأ من النظريات الحديثة ، والتي تستخدم الآن في جميع المقررات التعليمية . يقول **عبد الرزاق نوفل** في كتابه (**المسلمون والعلم الحديث**) : « أبو إسماعيل الحسين مؤيد الدين الأصبهاني المشهور بالطغرائي الذي وضع كتابيْ المصابيح والمفاتيح ، وحقائق الاستشهادات في الكيمياء ، في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وقد ضمنها أهم النظريات العلمية المعروفة الآن في الكيمياء » .

الطغرائي .. والإلحاد

ويروي **جابر الشكري** لنا قصة عن اتجاه الطغرائي الإسلامي فيقول في كتابه (**الكيمياء عند العرب**) : « كان مؤيد الدين الطغرائي **وزيراً للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل** ، ولما انتصر عليه أخوه السلطان محمود دُبِّرت للطغرائي حيلة ، حيث اتهموه بالإلحاد[٣] **وسيق للإعدام وذلك سنة ٥١٥ هجرية (١١٢١ ميلادية)** ، **وقد جاوز الستين» . أما فاضل أحمد الطائي** فيقول في كتابه (**أعلام العرب في الكيمياء**) : « قتل الطغرائي في الواقعة التي كانت بين السلطان مسعود بن محمد وأخيه السلطان محمود سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وقد جاوز الستين » . وحقيقة الأمر أن عالماً كالطغرائي اشتهر بغزارة علمه وبطباعه اللطيفة ، والكثير من معاصريه يلقبونه بالأستاذ لتفوقه ليس فقط في علم الكيمياء ولكن في معظم فروع المعرفة ، لذا نرى أن الحسد والحقد ممن لا يعملون ويسوؤهم أن يروا الآخرون يعملون ، دفعهم أن يتهموا الطغرائي بالإلحاد وغيره . الحق أن الفرد المسلم يجب أن لا يتهم أحداً إلا بعد التوثق من الأمر ، فمن قراءات المؤلف للطغرائي لم ير في كلام عالمنا ما يعطي انطباع أنه ملحد ، وأرجو أن لا يكون هذا الاتهام تسرعاً في الاستنتاج .

ويذكر فاضل أحمد الطائي في كتابه (**أعلام العرب في الكيمياء**) : « إنه عندما عزم السلطان محمود السلجوقي على قتل الطغرائي أمر أن يربط إلى الشجرة ، وأن يقف أمام جماعة يحملون السهام ، وأن يقف شخص خلف الشجرة ليكتب ما يقول الطغرائي . وقال السلطان محمود لأصحاب السهام لا ترموه حتى أشير إليكم ، وبعد لحظة أنشد الطغرائي :

ولقد أقول لمن يسدد سهمه
نحوي وأطراف المنية شرع
والموت في لحظات أحور طرفه
دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادي هل يرى
فيه لغير هوى الأحبة موضع
أهون به لو لم يكن في طيه
عهد الحبيب وسره المستودع

فرق له السلطان محمود وأمر بإطلاقه ، ثم أن **الوزير السميرمي** أغراه بقتله متهماً إيّاه بالإلحاد ، فقتله » .

وأضاف فاضل أحمد الطائي في كتابه (**أعلام العرب في الكيمياء**) : « إن الطغرائي كان طموحاً يحب أن يكون وزيراً ، ولم يفلح في الوصول إلى الوزارة إلا بعد وفاة السلطان محمد السلجوقي ، حيث شغل منصب الوزارة في عهد السلطان مسعود بن محمد في ولاية الموصل ، بينما تولى السميرمي[٤] الوزارة في إقليم أصبهان في عهد السلطان محمود . ولم تمر مدة طويلة على وفاة السلطان محمد (سنة ٥١١ هجرية) ، حتى بدأ السميرمي وأعوانه المقربون من السلطان محمود يحرضونه على إعلان إمبراطورية السلاجقة للإقليم الغربي وذلك سنة ٥١٣ هجرية ، فغضب السلطان مسعود ، فأرسل جيشاً ينقصه العدة والعدد برئاسة وزيره الطغرائي ليقابل جيش السلطان محمود الذي كان برئاسة الوزير السميرمي ، فوقعت الحرب بين الجيشين فانهزم جيش السلطان مسعود ، ووقع كل من السلطان مسعود ووزيره الطغرائي أسيرين . فعفا السلطان محمود عن أخيه مسعود ، وحكم بالإعدام على الطغرائي .

★ جابر بن حيان ★



الطغرائي .. شاعراً

وكما ذكرنا آنفاً أن الطغرائي كان شاعراً مبدعاً ، **وله ديوان في الشعر** نقل لنا جابر الشكري في كتابه (**الكيمياء عند العرب**) بعض الأبيات عنه وهي :

عرفت أسرار الخليقة كلها
علماً أنار لي البهيم المظلما
وورثت هرمز سر حكمته الذي
ما زال ظناً في الغيوب مرجعا
وملكت مفتاح الكنوز بحكمة

كشـفت لي السر الخـفي المبهما

يتضح من الأبيات التي تقدمت أن الأستاذ الطغرائي اعتز بنفسه أكثر من اللازم ، بل إنه وصل إلى درجة الغرور ، وهذا الأمر غير مقبول ، بل هو ممقوت من عالم كالطغرائي الذي عرف عنه الحكمة والإدراك ، وسعة الاطلاع والأفق . لذا لعل هذه هفوة من هفوات الزمان أو كما يقال لكل جواد كبوة .

كما عمل الطغرائي قصيدة جيدة عندما عجز عن الوصول إلى غايته في علم الكيمياء ، وذلك بإمكانيته تحويل المعادن البخسة إلى معادن ثمينة مثل الذهب والفضة . نقل هذه القصيدة **(لامية العجم) ابن خلكان** في كتابه **(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)** ، مطلعها :

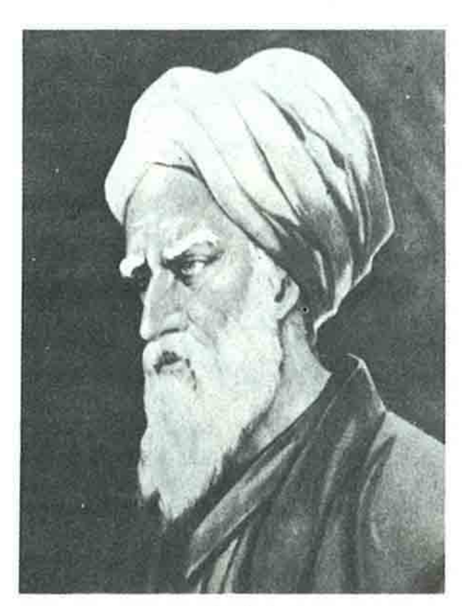
أصالة الرأي صانتني من الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيراً ومجدي أولا شرع
والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الإقامة بالزوراء لا سكني
بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الأهل صفر الكف منفرد
كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق إليه مشتكى حزني
ولا أنيس إليه منتهى جذلي

ومنها :

أريد بسطة كف أستعين بها
على قضاء حقوق للعلا قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقنعني
من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل
بمثله غير هيّاب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجدّ قد مزجت
بشدة البأس منه رقة الغزل

ومنها :

حب السلامة يثني هم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فإن جنحت إليه فاتخذ نفقاً
في الأرض أو سلماً في الجو واعتزل



★ أبو بكر الرازي ★

ومنها :

أعلل النفس بالآمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل
لم أرض بالعيش والأيام مقبلة
فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالي بنفسي عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل أن يزهى بجوهره
وليس يعمل إلا في يدي بطل
ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
تقدمتني أناس كان شوطهم
وراء خطوي إذ أمشي على مهل
هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا
من قبله فتمنى فسحة الأجل
وإن علاني من دوني فلا عجب
لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعدى عدوك أدنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وإنما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة
فظن شراً وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

ومنها :

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيراً على الأسرار مطلعاً
اصمت ، ففي الصمت منجاة من الزلل

مؤلفاته

عكف الطغرائي على التأليف مثل غيره من علماء العرب والمسلمين . **فمن مصنفاته في علم الكيمياء :**

(١) جامع الأسرار وتركيب الأنوار في الأكسير : رد فيه على منكري الصنعة .

(٢) جامع الأسرار في الكيمياء .

(٣) سر الحكمة في شرح كتاب الرحمة .

(٤) الجوهر النضير في صناعة الأكسير .

(٥) مفتاح الرحمة ومصابيح الحكمة في الكيمياء .

(٦) حقائق الاستشهادات في الكيمياء .

(٧) الرد على ابن سينا في الكيمياء .

(٨) كتاب ذات الفوائد .

(٩) رسالة مارية بنت سابه الملكي القبطي في الكيمياء .

(١٠) قصيدة طويلة في اللغة الفارسية ، وشرحها باللغة العربية في صناعة الكيمياء .

جامع الأسرار

يقول فاضل أحمد الطائي في كتابه **(أعلام العرب في الكيمياء)** : «طالعت بعض المخطوطات المتوفرة في **المجمع العلمي العراقي** (وهي مصورة) ، إضافة إلى ما هو موجود في **المتحف العراقي** فاستوقفتني مخطوطة جامع الأسرار ، الجزء الأول للطغرائي ، وقرأتها بإمعان على الرغم من الصعوبة التي عانيتها من صغر حجم الحرف فيها ، وكل ورقة احتوت على صحيفتين ، وجاءت ورقتان من الجزء الثاني فقط . كتب الطغرائي في هذه المخطوطة عن

الصنعة (**تحويل العناصر البخسة إلى ذهب أو فضة**) وأجاز تحقيقاً، لكنه بالغ في حكمة من يتوصل إلى الطريقة الصحيحة، فهو يتطلب ممن يمارس الصنعة أن يجيد الحكمة فكراً وعملاً، وقال ما نصه: إن هذا العلم لما كان الغرض فيه الكتمان، وإلجاء الأذهان الصافية إلى الفكر الطويل، استعمل فيه جميع ما سُمّيَ عند حكمائهم مواضع مغلطة من استعمال الأسماء المشتركة والمترادفة والمشككة وأخذ فصل الشيء أو عرضه الخاص أو العام مكان الشيء، وحذف الأوساط المحتاج إلى ذكرها، وتبديل المعنى الواحد في الكلام الطويل، وإهمال شرائط التناقض في أكثر المواضيع حتى يحار الذهن في أقاويلهم المتناقضة الظاهر، وهي في الحقيقة غير متناقضة، لأن شرائط التناقض غير مستوفاة فيها، واستعمال القضايا مهملة غير محصورة، وكثيراً ما تكون القضية الكلية المحصورة شخصية، فإذا جاء في كلامهم تصبغ أو تحل أو تعقد كل جسد فإنما هو جسد واحد، وإذا قالوا إن لم يكن مركبنا من كل شيء لم يكن منه شيء، فإنما هو شيء واحد».

ويتطرق الطغرائي في المخطوطة نفسها إلى شرح طريقته في **عمل الأكسير**، ويقول: «إن الذي يريد أن يحذو حذوي، عليه أن يفهم الطريقة فهماً جيداً، ويتقن العمل إتقاناً محكماً، فلا يقدم على الصنعة ويبذر أمواله، ثم ينتهي إلى لا شيء، فيعود باللائمة على أهل الصنعة، وشبه الطغرائي هؤلاء بمن يحاول الوصول إلى مكان بعيد قد وصفوه له دون أن يهتموا بالعدة، ويقدر عناء الطريق وطول مسافته، وما إن يصل إلى منتصف الطريق حتى يحار في أمره فيلقي باللائمة على من وصف له الطريق».

ويعدد الطغرائي أسماء كثيرة للفلاسفة اليونانيين، ويذكر بعض أعلام العرب في الكيمياء، وممن عدهم: **سقراط، وأفلاطون، وأغاديمون، وفيثاغورس، وهرقل، وفوفوريوس، ومآريه، وزوسيموس، وبليناس**.. وغيرهم، ثم يأتي على ذكر **أبي بكر الرازي** ومؤلفاته



★ عبد الرزاق نوفل ★

الاثني عشر كتاباً في الصنعة، ويبكر بما كتبه الرازي ويمجد **جابر بن حيان** لتمكنه من الصنعة، ثم يورد كلام بليناس في تكوين الأفلاك والكواكب فلكاً بعد فلك، وكوكباً بعد كوكب بزمان طويل، وأن القمر روح زحل، وزحل جسد القمر، والشمس نفس زحل، وزحل جسد الشمس، والزهرة روح المريخ، وعطارد روح المشتري، وأشباه كثيرة لهذه الرموز المجهولة عند أصحاب النجوم، حاروا وتبلبلوا ولم يكن عندهم إلا الواقعية في أصحابنا.

جحود الغرب والمستشرقين

لقد حاول علماء الغرب أن ينشروا فكرة أن علماء العرب والمسلمين لهم باع طويل بالأدب والشعر والفلسفة الإسلامية، لكنهم مقصرون في الناحية العلمية. لذا نجد أن المستشرقين لا يزالون يبرزون الجانب الأدبي من إنتاج العلّامة أبي إسماعيل مؤيد الدين الطغرائي ويمتدحونه بأنه من هواة الشعر، شاعر بارع يعيش في الخيال والتأمل، لكنه مهمل الجانب والمنهج العلمي والنظريات العلمية. وكأن علماء الغرب يقولون: إن اللغة العربية هي لغة النثر الأدبي والنظم الشعري، عاجزة عن شرح النظريات العلمية، أو تفسير مبدأ من مبادئ الحياة لكشف أسرار الكون. ولا يزال علماء الغرب يطلبون لمن اتهم كثيراً من علماء العرب والمسلمين بالتطرف في الدين، حتى يتجنب شباب أمتنا الإسلامية دراسة إنتاج هؤلاء الرواد، ومنهم الطغرائي العظيم، الذي كان له دور عظيم في حقل الكيمياء، مدعين أنهم ملاحدة.

يعمل علماء الغرب هذا، وهو إخفاء الجانب المضيء العلمي من علماء العرب، وإبراز الجانب الأدبي، وقد قادهم هذا إلى نتيجتين:

★ **الأولى**: الاستفادة بهذا التراث العلمي العربي والإسلامي، ونسبة النظريات والاختراعات العربية والإسلامية إلى أنفسهم أو علماء غربيين.

★ **ثانياً**: بث روح التباطؤ والكسل في أنفسنا بأن نكتفي بما قدموه لنا عن أجدادنا، وهذا أمر خطير. لمن درس وبحث في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، آمن أن علماء الغرب يحاولون أن يتظاهروا بأنهم خدموا تراثنا العلمي، لكن حقيقة الأمر أنهم خدموا أنفسهم وعلماءهم.

فعالمنا الطغرائي عندما تقرأ عنه في كتب المستشرقين، لا ترى فيه إلا الجانب الأدبي، في حين يختفي إسهامه العلمي، خاصة في مجال علم الكيمياء، الذي كان يعتبر من كبار علماء العرب والمسلمين في مضماره خاصة، وفي العلوم الأخرى عامة.

الهوامش

(١) ورد اسمه في وفيات الأعيان لابن خلكان أنه العميد فخر الكتّاب أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي. وكني باسم الطغرائي نسبة إلى من يكتب الطغرى، وهي تلك الطرة التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الجلي تتضمن اسم الملك وألقابه. والكلمة أعجمية محرفة من الطرة.

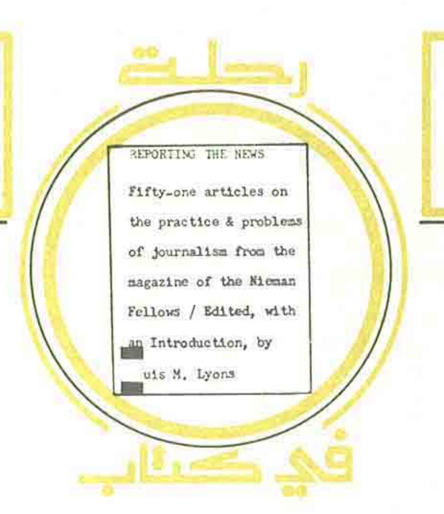
(٢) أصبهان: اسم لإقليم ومدينة جي، جاءت من اسم المدينة القديم جيا. وإقليم أصبهان من الأقاليم المشهورة بأعلامها في العلوم.

(٣) أما الذي شن الحملة ضد الطغرائي، فهو السميرمي، فأقنع السلطان محمود أن الطغرائي ملحد فقتله السلطان محمود. وفي عام ٥١٦ هجرية (١١٢٢ ميلادية)، قتل السميرمي بواسطة عبد للطغرائي.

(٤) هو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد حرب السميرمي، وعرف بالسميرمي نسبة إلى سميرم، وهي بلدة بين أصبهان وشيراز.

أعده للنشر :
لويس ليونز
عرض وتحليل :
ياسر الفهد

رحلة في كتاب


REPORTING THE NEWS
Fifty-one articles on the practice & problems of journalism from the magazine of the Nieman Fellows / Edited, with an Introduction, by uis M. Lyons

إعداد الخبر الصحفي

ومن بين الكتب الأمريكية الحديثة كتاب جديد باللغة الإنجليزية بعنوان : « **إعداد الخبر الصحفي Reporting The News**) يتضمن (٥١) مقالة متفرقة تتعلق بممارسة العمل الصحفي والمشكلات المرافقة له ، وهذه المقالات منقولة عن المجلة التي تصدرها « **جماعة نيمان** » **في جامعة هارفارد** . وهي على الرغم من تباينها واختلاف مضموناتها ، تدور في مدار واحد وتصب في مصب مشترك هو مصب الصحافة والعمل الصحفي ، مع كل ما يصادف هذا العمل من متاعب ومسرات ، وما يتخلله من مصاعب وإغراءات .

ونستطيع من كلمة (أخبار News) التي يتضمنها عنوان الكتاب ، أن نستنتج بأن المقصود هنا **الصحافة اليومية** التي تهتم أكثر ما تهتم بتقديم الأخبار الطازجة والقصص الإخبارية السريعة . وتدخل المجلات الإخبارية ، أيضاً ، في حيز اهتمام الكتاب ، وإذا تفحصنا مضمون الكتاب نجد أن بعض مقالاته يتصدى لشؤون صحفية عامة ، وبعضها الآخر يتعلق بقضايا الصحافة الأمريكية . إلا أن هذه القضايا نفسها يمكن أن تواجهها أية صحافة في العالم . **والمقالات من تأليف كتاب أمريكيين معروفين** . وقد أعد هذه المقالات للنشر **لويس . م . ليونز** الذي أسهم بدوره بالمدخل وببعض المقالات ومن بينها مقال (**الصحافة الحرة والمسؤولة**) وفيه يربط مؤلفه بين المسؤولية وحرفة الصحافة ، فالصحافة المسؤولة هي وحدها القادرة على أن تكون حرة ، لأن التزامها بتلبية حاجة المجتمع إلى المعلومات والأفكار ، يلزمها بتقديم المعلومات الصحيحة والنزيهة . ولا يقصد المؤلف هنا بحرية الصحافة قدرة الصحيفة على الإدلاء بآرائها وبسط أفكارها دون أي تحديد من الرقابة الإعلامية الرسمية ، كما هو متعارف في العادة ، بل يقصد بها نزاهة الصحافة وحيادها وعدم تأثرها بالمصالح والغايات الخاصة .

ويعترف ليونز بأنه ليس من السهل على الصحافة الخاصة أن تكون حرة نظراً لأن للمسؤولين عنها مصالح مالية تختلف عن مصالح جماهير القراء . ويظهر جزء من هذه المصالح في كثرة **الإعلانات والدعايات** المرافقة لها . (ويحق لنا هنا أن نتساءل عما إذا كان وضع **الصحافة الرسمية** أفضل من وضع **الصحافة الخاصة** .. صحيح أن المصالح المالية المسؤولة عن الصحافة الرسمية أضيق من مصالح المسؤولين عن الصحافة الخاصة ، لأن هؤلاء يتقاضون رواتبهم من الدولة ولا يجنون أرباحاً أو يتكبدون خسائر مالية من جراء رواج أو عدم رواج صحفهم ، إلا أن علينا ألا ننسى أن الصحافة الرسمية تكون في بعض الدول موجهة وهذا ما يشكل أكبر وأخطر عائق أمام حريتها ونزاهتها) . نستنتج من ذلك أن كون الصحيفة حرة أو غير حرة لا يرتبط بالضرورة بكونها خاصة أو رسمية ـــ ونحن هنا نتكلم على نطاق الصحافة العالمية لا الصحافة العربية

وحدها ــ . إن الجمهور يريد الحصول على معلومات موثوقة وغير مضللة ، والصحيفة الجيّدة سواء أكانت خاصة أو رسمية هي التي تمده بمثل هذه المعلومات . (**وعلينا أن نعترف بأن عدد الصحف الحرة النزيهة قليل نسبياً لأسباب عديدة منها أن الصحافة الخاصة تتأثر بالمصالح الضيقة لأصحابها ، كما أن الصحافة الرسمية تتأثر باتجاهات الدولة ومصالحها**) .

ومن الأسباب التي قد تغري صحيفة ما على عدم التقيد بمصالح الجماهير ، كما يرى ليونز ، أن القانون لا يستطيع التدخل لمنع ذلك . في حين نجد أن سلطة القانون يمكن أن تطال الخدمات الصحية أو الغذائية مثلاً ، فإن تدخلها في قضايا الصحافة يمكن أن ينظر إليه على أنه حد من حريتها من جانب الدولة . (والحديث هنا طبعاً عن الوضع في الدول المتقدمة . أما في الدول النامية ومن بينها الدول العربية فإن الدولة تستطيع التدخل في شؤون الصحافة بكل حرية ودون أي حرج ، بل إن هذا التدخل هو القاعدة العامة لا الاستثنائية !) .

حرية الصحافة

ويعتقد الكاتب أن أفضل طريقة لتحقيق حرية الصحافة ، أي نزاهتها ، تكمن في اهتمام الجمهور بالصحافة وتقييمه ونقده لها ، أي أن الجمهور لا الدولة في رأي ليونز ، هو الذي ينبغي أن يكون الرقيب على الصحافة وممارساتها .

ننتقل بعد ذلك إلى مقال «**توماس . م . ستورك**» عن حرية الصحافة الذي يرى أن حريات الكلام والدين والاجتماع والصحافة يجب أن تقع على أصحاب هذه القضايا أنفسهم .

فالصحفيون هم المسؤولون عن حرية الصحافة حسب رأي ستورك ، وهم الذين عليهم أن يصونوا هذه الحرية ويقاوموا الضغط الذي يمنعهم من التحدث بحرية . . . وبذلك يصبحون قادرين على التعبير الحر الصريح . (ولكننا نرى أن كاتب هذا المقال يعمم الوضع السائد في الولايات المتحدة حيث لا رقابة رسمية على الصحافة بصورة عامة ، وهو ينطلق من وجهة النظر الديموقراطية ، والحقيقة أن الوضع يختلف في الأقطار التي تمارس رقابة صارمة على الصحافة حيث يكون الصحفي محكوماً بهذه الرقابة ، عاجزاً عن الإفصاح عن مكنوناته إلا ضمن حدود ضيقة وفي المجالات غير السياسية) . أما «**سيمون . ي . سويلوف**» فيعقد مقارنة بين الصحف التي يتجلى دورها في إعلام الجمهور بالحقائق بصورة موضوعية وبين المحاكم التي توفر المحاكمات النزيهة . وبالإضافة إلى التشابه بين الدورين ، فإن هناك أيضاً علاقة متبادلة ، فالصحف في البلدان الراقية تراقب سير الدعاوى من أجل منع التجاوزات . وهي لا تستطيع أن تقوم بهذا الدور إلا إذا كانت حرة . ولكن سويلوف يرى أن هذه الحرية إذا زادت عن الحد اللازم ، تصبح تدخلاً في شؤون المحاكم يؤدي إلى عرقلة أعمالها ، فتغدو النتيجة عكسية ، وبينما يرى الكاتب أن حرية الصحافة والمحاكمات النزيهة هما من أهم مقومات الحضارة ، فإنه ينزل الصحافة المنزلة الأولى ويذهب إلى اعتبار دورها أهم من دور العدالة . (وهذا الرأي في الحقيقة قابل للنقاش والجدل وليس من السهل أن نتفق مع الكاتب على أن الصحافة أهم من العدالة ، لأن لكل من هاتين المؤسستين دوراً بالغ الأهمية في حياة المجتمع . وحتى لو افترضنا جدلاً أن هذا الكلام يصدق في البلدان المتطورة التي تقوم فيها الصحافة الحرة بدور حاسم في التأثير على حياة الناس ، فإنه لا يصدق حتماً في الصحافة العربية التي تلجمها القيود وتصفدها سلاسل الرقابة الإعلامية الظالمة ، مما يؤدي إلى تحجيم دورها وإضعاف تأثيرها) . ومرة أخرى نعود إلى «**لويس . م . ليونز**» الذي يقدم لنا مقالاً عن افتتاحية الصحيفة وفيه يعلق أهمية كبيرة على الافتتاحية التي تعبّر عن رأي الصحيفة واجتهاداتها ، ويرى أن **رئيس التحرير** وحده هو الذي يجب أن يكتب الافتتاحية . (ونحن نعتقد أن هذا الشرط يصعب تحقيقه في الصحيفة اليومية لأن أي رئيس تحرير لا يستطيع أن يجد الوقت الكافي لمواكبة الأحداث اليومية وكتابة افتتاحية في كل عدد ، بالإضافة إلى مهامه الأخرى . لذلك لا بد أن يشارك أشخاص آخرون من جهاز التحرير في تحرير الافتتاحية . أما في المجلات الأسبوعية أو الشهرية أو الفصلية ، فقد يكون رئيس التحرير في وضع يمكنه من كتابة افتتاحية العدد ، بنفسه) .

الإسناد في الخبر

ويدلي «**ألفرد فرندلي**» ، بدلوه في الكتاب ، مختاراً **موضوع الإسناد** ، وهو يرى أن أفضل طريقة للتعامل مع الأخبار والمعلومات الخاصة بحادث أو ظرف أو موقف معيّن لم نشهده بأعيننا ، هو إرجاعه إلى مصدره الأصلي ، بصورة مباشرة ، لأن ذلك هو السبيل الصحيح لمصداقية الخبر . (ومن الواضح أن الإسناد ضروري ، لأننا كثيراً ما نقرأ أخباراً مدسوسة أو غير صحيحة في الصحف ، وسبب ذلك يعود إلى عدم الرجوع إلى المصدر الأصلي للخبر ، ومن جهة ثانية فإن الإسناد يعفي رئيس التحرير من مسؤولية الأخبار الخطيرة التي تثير مشكلات . ومع ذلك فإن الفرص غير متاحة دائماً للإسناد لأن بعض المسؤولين كثيراً ما يدلون بتصريحات سياسية مع تقصد عدم الإفصاح عن هوياتهم) .



* لويس ليونز *

ونأتي بعد ذلك إلى مقال «روبرت لايستر» عن الجانب التجاري في الصحافة وهو ينعى على الصحافة الخاصة اهتمامها بقضاياها المالية أولا ثم بمسؤولياتها تجاه القراء والوطن ثانياً، أي أنه يستهجن وضع الصحافة الخاصة لمصالحها في المقام الأول وفي منزلة تفوق منزلة مصالح القراء. (وهذا الوضع في رأينا لا يمكن أن يحل إلا إذا مدت الدولة يد العون المالي إلى الصحف والمجلات الخاصة حتى لا تحتاج إلى تلقي العون من جهات مغرضة. فمن المعلوم أن أية صحيفة أو مجلة لا تستطيع تغطية نفقات إصدارها بمواردها الخاصة، ولا سيما في الأقطار العربية حيث تؤدي قلة أعداد القراء إلى قلة أعداد النسخ المطبوعة من كل صحيفة. وعندما تجد الصحيفة نفسها أمام مشكلات مالية غير قابلة للحل تضطر إلى الإقلال من نفقاتها على حساب الجودة، أو إلى التماس المساعدة من مصادر مغرضة).

مسؤولية المحرر والمراسل

ويسهم «كليفتون» بمقال (**مسؤولية المراسل والمحرر**) وهو يرى أن مهمة المراسل تتجلى في العمل على الحصول على الحقائق وتسقط المعلومات بطريقة مباشرة ثم إيصال ما يحصل عليه بشكل صحيح إلى الصحيفة التي يعمل فيها. أما مهمة المحرر فتتمثل في تنظيم هذه الحقائق والأخبار وتنسيقها ثم عرضها حية أمام القراء. ويؤكد الكاتب على ضرورة بقاء المعايير الصحفية ثابتة لا تتأثر بتغير ذوق الجمهور أو بتغير رياح السياسة، وعلى حيادية الصحفي وعدم التزامه بآراء مسبقة، وهو يعتقد أن **مسؤولية الصحفي الحقيقية يجب أن تكون أمام الجمهور لا أمام رئيسه أو أمام صحيفة معيّنة أو تجاه وجهة نظر محددة**.
(وعلى الرغم من أن حيادية الصحافة هي مطلب مثالي يجب أن نسعى إليه، إلا أن تحقيقها ليس بالأمر السهل في عالمنا الحاضر المعقد الذي تكثر فيه المصالح وتتنازعه الأهواء).

ويحث «دانييل» على التعاون الوثيق بين المراسل والمحرر اللذين تقع على عاتقهما معاً مهمة جمع المعلومات واختيار ما هو هام ثم تمثلها دون تحيز أو تحامل، وأخيراً ربط المعلومات بقضايا الساعة ومشكلات الجمهور. وهو يرى أن على الصحافة أن تفهم الناس ما يحتاجون حقاً إلى معرفته، لا ما يودون سماعه، والمحرر هو الذي يحدد حاجة الناس الحقيقية إلى المعلومات، ومن واجبه ألا يسمح لأية جهة أخرى بتحديد هذه الحاجة. ويورد الكاتب مثالا على هذه الناحية فيبيّن كيف أن بعض الناس كانوا قد طالبوا الصحافة الأمريكية بعدم ذكر أي خبر عن **خروتشوف الرئيس السابق للاتحاد السوفييتي** لدى زيارته للولايات المتحدة قبل وفاته بفترة. ولكن الصحافة تجاهلت هذا المطلب وتحدثت عن زيارة خروتشوف بطريق شبه اعتيادية، وذلك تلبية لنداء الموضوعية.

ونستطيع القول إن الناحية الأساسية التي يشدد عليها دانييل في مقاله هي الجمهور، فالمهمة الأساسية للمراسل والمحرر ينبغي أن تكون خدمة للجمهور أولا وأخيراً، لا خدمة مهنة الصحافة، أو الحكومة، أو فئة ما من الفئات.

مشكلات الصحافة

ويتحدث «نورمان. ي. أساكز» عن بعض مشكلات الصحافة اليومية ويركز على مشكلتين رئيسيتين:

١ ـ منافسة الخبر الإذاعي السريع للخبر الصحفي. ويقترح الكاتب على الصحيفة أن تعوض عن السرعة بتعميق الخبر وتحليله تحليلاً دقيقاً.

٢ ـ صعوبة احتفاظ الصحيفة بكوادر كافية من المواهب الصحفية.
(وفي رأينا أن قدرة الصحفية على الاحتفاظ بمحررين صحفيين لا معين تتوقف على عاملين:

أ ـ مدى شهرة الصحيفة.

ب ـ إمكاناتها المالية).

ديناميكية الصحافة

أما «مارك أثردج» في مقاله عن **ديناميكية الصحافة** فيتناول أوضاع الصحافة الأميركية وتطورها مثنياً على مزاياها منتقداً عيوبها. ومن التطورات الإيجابية التي أشار إليها، أن مسؤوليتها تجاه الجمهور قد تحسنت وتعمقت كما قلّت بهرجتها وغدت أقل عاطفية وكذلك أقل انحيازية وصخباً، وأكثر استقلالية ورشداً في مناقشة المشكلات. ومن جهة ثانية فإنها أصبحت تكثر من استخدام الصور ووسائل الإيضاح، كما تطورت تقنياتها ولا سيما في مجال إعداد الخبر الصحفي.

الصحافة الأميركية

وفي الوقت الذي يمتدح فيه الكاتب مزايا الصحافة الأميركية المعاصرة فإنه من جهة ثانية يغمز قليلاً من قناتها وينصحها بالإفادة من تجارب الصحافة البريطانية لمعالجة بعض عيوبها. ويذكر من بين هذه العيوب سطحية بعض الصحف الأميركية ومبالغاتها وإفراطها في تعمد

الإثارة . ويشير **أثردج** إلى نقص مدارس الصحافة التي تخرج الصحفيين والإعلاميين في الولايات المتحدة ، فعدد هذه المدارس لا يتعدى (١٠٩) . (وإذا كان هذا العدد يعد قليلاً في نظر الكاتب ، فماذا نقول إذن عن بعض البلاد العربية التي يكاد لا يزيد عدد مدارس الصحافة فيها عن مدرسة أو مدرستين !) ويطرق **جون كولز** موضوع الصحافة الأمريكية أيضاً فيشير إلى بعض العقبات التي تواجهها ، فقد أدى ظهور مصادر المعلومات الأخرى كالإذاعة والتلفاز والرسائل الإخبارية وصحف اتحادات العمال إلى تقليل الحاجة إلى الصحف العادية . ومن جهة ثانية ، فإن ارتفاع التكاليف قاد بدوره إلى النتيجة نفسها ، أي إلى تقلص عدد الصحف اليومية . وبما أن الجمهور أصبح يميل إلى قراءة الصحف الأفضل وإهمال الصحف الأضعف فقد تلاشت هذه الأخيرة وتوارت عن الأنظار ولم يبق في الحلبة إلا الصحف الراقية القادرة على المنافسة واجتذاب قلوب القراء . ونتيجة للعوامل السابقة يذكر الكاتب أنه لم يبق في أميركا اليوم سوى ١٧٧٢ صحيفة يومية . وهذا في رأيه عدد قليل جداً !

المحامي والصحفي

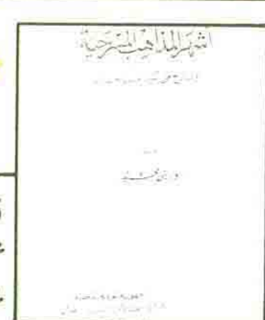
ويدبج **« أنتوني لويس »** مقالا يعقد فيه مقارنة بين المحامي والصحفي . ويذكر من بين أوجه الشبه الرئيسية بينهما أنهما كلاهما ليسا اختصاصيين وعليهما أن يعملا في حقول متعددة . فالصحفي يكتب في كل شيء ، والمحامي يدافع في أية قضية . ويشترك الصحفي والمحامي في ضرورة رؤية كل مشكلة من جميع جوانبها . (ويبدو لنا أن في تجريد مهنة الصحفي والمحامي من التخصص شيئاً من المبالغة لأن هناك كثيراً من الصحفيين يختصون في تحرير جانب واحد من جوانب المعرفة كالسياسة أو العلوم أو الآداب . . . إلخ ، كما أن بعض المحامين يختصون في بعض أنواع القضايا ، كالقضايا الشرعية أو الجنائية . . . إلخ) . ومن مجالات الشبه الأخرى بين المهنتين يبيّن الكاتب أن كلتا المهنتين تزود صاحبها بالمتعة الناجمة عن الشعور بالانهماك في شؤون الحياة والمجتمع . (وفي حين نجد أنتوني لويس يطنب في الحديث عما يشعر به المحامي أو الصحفي من غبطة في أثناء عمله فإنه لا يذكر شيئاً عن متاعب المهنتين وأخطارهما التي لا تحصى) .

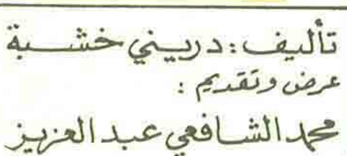
الإعداد للعمل الصحفي

ومن المقالات الأخرى التي ضمها الكتاب مقال **(التحضير للعمل الصحفي)** ، وفيه يركز **« إدوارد آ . وولش »** على موضوع مدارس الصحافة . وهو لا يعلق كبير أهمية على تعليم العمل الصحفي ، ويستشهد على ذلك بأن هناك عدداً كبيراً من كبار الصحفيين لم يذهبوا إلى كليات الصحافة . ومع ذلك فإنه لا ينكر فوائد هذه الكليات ويعدها مفيدة من عدة أوجه بالنسبة للذين يرون مستقبلهم في العمل الصحفي ؛ فهي تتيح فرص اللقاء بين الزملاء وكذلك بين التلميذ وكبار الأساتذة ذوي الباع الطويلة في الحقل الصحفي . ومن جهة ثانية فإن هناك أشياء كثيرة يمكن تعلمها في مدارس الصحافة كالإطار العام للتحرير ، وقضايا الطباعة الفنية ، وتاريخ الصحافة ، وطرق الحصول على الأخبار ، والأمور المالية المتعلقة بالصحف وغير ذلك . وعلى الرغم من أن الصحفي ينبغي أن يكون مثقفاً في الأصل فإن مدارس الصحافة تزوده بمزيد من الثقافة في مواد كثيرة كالتاريخ والجغرافيا وعلوم اللغة وغير ذلك . (وإذا حاولنا أن نقيّم مدارس الصحافة تقييماً منصفاً ، نقول إنه لو لم تكن هذه المدارس مفيدة لما وجدت أصلاً ، فهي تساعد الصحفي على التمكن من كثير من الجوانب الفنية والإدارية المتعلقة بالعمل الصحفي ، ولكنها حتماً لا تعلمه كيف يكتب ، فالتأكيد فيها ينصب على ما يجب كتابته لا على كيفية الكتابة ، وتبقى القدرة على الكتابة موهبة قبل أي شيء آخر . وهذه الموهبة تنمو وتتحسن بالرعاية) .

وهكذا نكون قد قدمنا للقارئ نبذة عن أهم المقالات التي احتواها كتاب (إعداد الخبر الصحفي) مع تقييمنا الشخصي لبعض الآراء الواردة فيها . وقد صرفنا النظر عن مقالات أخرى لأن مضمونها محلي بحت ويتعلق بقضايا تهم الصحفي الأميريكي فحسب . ومن الواضح أن معظم القضايا الصحفية التي علقنا عليها لها صفة الشمول والعالمية وتهم الصحفيين أينما كانوا ، **وعلى الرغم من أن الكتاب لا يشكل دراسة واحدة متكاملة ، فإن مقالاته المتناثرة تجمعها رابطة واحدة وهي جميعها تدور في محورين : محور رئيسي يتمثل بالصحافة بصورة عامة ، ومحور فرعي يدور حول الصحافة الأميركية بالذات .**

ومن الملاحظ أن هناك بعض التناقض بين عنوان الكتاب ومضمونه ، فالعنوان يوحي بأن موضوع الكتاب يتعلق فقط بفن إعداد الخبر الصحفي ، في حين أن مضمونه يغطي الكثير من شؤون الصحافة العالمية والأميريكية ، أما الخبر الصحفي فلا يمثل إلا جانباً واحداً من الجوانب التي اهتم بها الكتاب . وربما كان من الأنسب أن يكون عنوان الكتاب (الخبر الصحفي وقضايا الصحافة) .





تأليف: دريني خشبة

عرض وتقديم:

محمد الشافعي عبد العزيز



أشهر المذاهب المسرحية

يعد الأستاذ الراحل دريني خشبة من الأدباء المصريين الذين أثروا المكتبة العربية في مجال الأدب بصفة عامة والأدب المسرحي خاصة، حيث عكف على ترجمة أهم كتب الفن المسرحي، ونشر الفصول المختلفة في النقد والأدب.

يعرض المؤلف في كتابه لأشهر المذاهب المسرحية وأكثرها شيوعاً، متلمساً نشأة كل مذهب وردَّه إلى بيئته، والظروف الاجتماعية والسياسية التي صاحبت مولده واكتماله وذيوعه واضمحلاله. عارضاً للتقنيات التي استقر عليها أتباع كل مذهب، شارحاً نموذج أو أكثر لعلم من أعلامه، في خلاصة قصصية تحافظ على روح العمل ومضمونه، يذيله بتطبيق لهذه القواعد والقوانين على الأثر الذي أوجز له. كل ذلك في لغة عربية سهلة، خالية من المصطلحات المعقدة.

والكتاب وإن كان قد قُصد به هواة المسرح ورجاله، من كتّاب ومخرجين وممثلين.. إلخ، إلا إننا ننبّه القارئ إلى حقيقة مردها، أن هذه المذاهب في مضمونها وأهدافها واحدة بين كل الفنون والآداب كالرواية والشعر والقصة القصيرة والمسرحية والفن التشكيلي من نحت ورسم وتصوير. فهي تعبير عن اتجاه إنساني أدواته أحد هذه الفنون أو جميعها. لذا فالكتاب ــ كما يقول مؤلفه في مقدمته ــ لا غنى عنه لكل أديب وفنان.

ولا ننسى للمؤلف محاولته اليائسة، أن يتبيَّن للعرب دوراً في هذا المجال، إلا أن محاولته تلك ــ بكل أسف ــ باءت بالفشل ليخرج منها صفر اليدين، حتى حين تولوا عبء الحركة الفكرية في العصور المظلمة، وشطراً من العصور الوسطى، بعد تدهور الحضارة الأوروبية. فيقول عنهم:

«فأجادوا في كل شيء إلا المسرح، لغرابته عليهم، وقد نقلوا معظم فلسفة اليونانيين، ولا سيما آراء «**أرسطو**»، ومنها ما جاء في كتابه فن الشعر. وأنت إذا قرأت ما فهمه **الفارابي**، **وابن سينا**، **وابن رشد**، من أقوال أرسطو في المأساة، لم تملك إلا أن تضحك، وتضحك حتى يموت قلبك من الضحك، ولا سيما قولهم إن المأساة هي شعر المديح، وإن الملهاة هي شعر الهجاء. المديح والهجاء كما يفهمها العرب طبعاً».

مع أقدم المذاهب الأدبية، يبدأ المؤلف جولته بين المذاهب المسرحية. فيرجع منشأ هذه التسمية إلى كاتب لاتيني من القرن الثاني الميلادي يدعى **أولوس چوليوس**، الذي جاء في أحد كتبه عبارة Scriptor Classius أي كاتب ارستقراطي، يكتب للخاصة أو القلة السعيدة، ليفرق بينها وبين عبارة Scriptor Proletarius أي كاتب يكتب للعامة وجماهير الشعب. ومن ثم أصبحت كلمة Classis تطلق على كل كاتب أو أثر علمي أو أدبي جدير بالدراسة في الكليات أو الجامعات طوال العصور الوسطى وعصر النهضة بين الشعوب اللاتينية. وبالتالي تسرب هذا المعنى إلى اللغات الحديثة، فأطلقت على المؤلفات اليونانية القديمة وما يحذو حذوها كالمؤلفات اللاتينية لكونها الأعمال الجديرة بالدراسة لما فيها من خصائص فنية وقيم إنسانية ضمنت لها الخلود، وجعلتها صالحة لتربية الناشئين في فصول الدراسة.

وقد عاصر أرسطو ــ أول من قنَّن لهذا المذهب ــ فترة من فترات المسرح اليوناني في أفوله (٣٨٤ ــ ٣٢٢ ق م) حيث كان مؤلفو المسرح ينسجون على منوال مآسي الثلاثة الكبار: **اسخيلوس**، **وسوفوكليس**، **ويوريبيدز**. فعكف على دراسة هذه المآسي مادة لبحثه وأمثلة وضع على ضوئها قانونه.



* لسنج *

* روسو *

يعرِّف أرسطو المأساة بأنها «محاكاة الأفعال النبيلة الكاملة» التي تثير في نفوس المتفرجين الرأفة والرعب، فتؤدي بذلك إلى **التطهير** أو الـ Cathersis أي تطهير النفوس من أدران انفعالاتها. **والمحاكاة عنده لا تتم إلا بفعل action أي أداء موضوع وتمثيله، وأن يقوم بهذا الفعل أشخاص تتمثل فيهم فكرة الموضوع وأخلاق الشخصيات. أما الشروط التي يجب توافرها في المأساة، فقد حددها أرسطو بأن تكون متوسطة الطول، وأن تشتمل على بداية ووسط ونهاية، وأن تتم لها وحدة الموضوع «الفعل»، فلا تختلط بها عقد ثانوية، ولا تتألف من أكثر من موضوع واحد. أما الأحداث التي وقعت في الماضي - بعيداً أو قريباً - فتروى على لسان الأشخاص، أو يحكيها الكورس وأن تشتمل على تحوّل أي انتقال من السعادة إلى التعاسة أو العكس.**

ظلت هذه القواعد تحكم **الأدب التمثيلي** (المسرحية) حتى بعد أفول المسرح اليوناني نفسه، وانتقال مركز ثقل الآداب اليونانية إلى الدولة الرومانية، التي سادت العالم، فجاءت أعمال مفكريها وشعرائها أمثال **إيشوس وكيشيوس واكسيوس**، تعبيراً عما ورثوه عن الإسكندريين من تقديس للمثل اليونانية الأدبية، ودليلاً محكماً على التقليد المتقن لكل سمة من سمات المسرح اليوناني. فينظم **الشاعر هوراس** رسالة في فن الشعر، يعبّر فيها عن رأيه فيما يجب أن يكون عليه الشعر الصالح، والجزء الخاص بالمسرحية من هذه الرسالة يدل على ما لأرسطو من فضل على من جاءوا بعده، وأفضليته عليهم جميعاً.

ويندثر المسرح في العصور المظلمة وبعضاً من العصور الوسطى، وفي أواخر العصور الوسطى تنشط وتزدهر حركة الترجمة عن التراث اليوناني واللاتيني للمحافظة على هذا التراث بتقليد أعمال الكبار، وترديد القواعد الأرسطية ووصايا هوراس في أوروبا.

ففي فرنسا يترجم **توماس سبليه** مأساة فرجينيا ليوربيدز عام ١٥٤٩م، ويتزعم «**ايتن جوديل**» هذه الحركة بإصداره لمأساة كليوباترا عام ١٥٥٢م، وفي إنجلترا يتأثر أدباؤها بهذه الموجة فتظهر أول مأساة إنجليزية مقتبسة عن يوربيدز سماها مقتبسها **جوكاستا** عام ١٥٦٦م. وفي ألمانيا يفتتن الألمان بالمسرح، بعد إنشاء جامعة براغ عام ١٣٤٨م، فجاءت أعمالهم على منوال مآسي **بلوتس وتيرانس** الرومانيين، معبّرين فيها عن أفكارهم في الإصلاح والأهداف الإنسانية الكبرى والثورة على سيطرة روما، والصراع الدائر **بين البروتستنت والكاثوليك**.

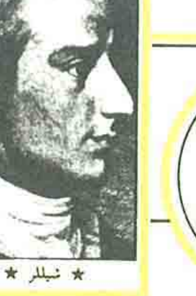
وفي عصر النهضة تنهض حركة أدبية تهدف إلى إحياء المذهب الكلاسي لمجابهة الأثر الرومانسي الذي خلفته حملة الإسبان على فرنسا واحتلالهم لباريس. فتنشد محاكاة الشعراء للأعمال القديمة مع تعديل طفيف في قواعد المذهب وما ينسجم ومقتضيات العصر وتعاليم الدين المسيحي (١٦٦٠ - ١٦٨٥م). ويضطلع **توماس وايمر** في إنجلترا بدور بارز تجاه التيار الرومانسي بالدعوة للمذهب الكلاسي والتمسك بتعليمات هوراس، ويصدر جون دريدن كتابه «مقالة في الشعر المسرحي» ليقيم حواراً ممتعاً بين الكلاسيين المحدثين وأتباع **شكسبير**. وفي ألمانيا يؤسس كل من **فكلمان ولسنج** الحركة الكلاسية الألمانية ويتأثر شيلر وجيته بكتابي لسنج: «لاوكون» و«فن الشعر في هامبورج» عن الكلاسية.

وأهم ما تميزت به الحركة الكلاسية الحديثة، إدخال بعض التيسيرات الطفيفة على القواعد التي قننها أرسطو، حيث أجازت هذه الحركة وجود عقدة ثانوية أو أكثر دون إضعاف للعقدة الأساسية مع المحافظة على وحدة الموضوع، وأن يتسع الموضوع ليستغرق أكثر من دورة شمسية واحدة تمتد أحياناً إلى ثلاث دورات كاملة، وأن يمتد المكان ليشمل مدينة بأسرها، وإحلال الحب وأهواء النفس محل القضاء والقدر كمحورين تدور حولهما الأحداث بينما تحتفظ المأساة بأرستقراطية وعظامية الأشخاص مع منح العامة بعض الأدوار ذات القيمة واختفاء كل من الكورس والأناشيد.

يقرر المؤلف أن هذه التسمية لم تظهر إلا في إنجلترا عام ١٦٥٤م، حيث كانت كلمة Romance تطلق على القصة الطويلة، التي تصور المجتمع الأرستقراطي، كما تصور الفروسية والقيم العليا تصويراً يقوم على المغامرات والبطولة والغرام العذري. ومن ثم اتسع معنى هذه الكلمة ليشمل كل قطعة أدبية أو أثر أدبي يشبه الـRomance والملاحم التي تشبه هذه القصص، وأيضاً القصص الديني المليء بالتضحية، بل القصص الواقعية التي تغلب عليها الروح الرومانسية.

وعن البذور الأولى لنشأة المذهب الرومانسي، يحدثنا المؤلف عن سكون ريح المسرح بعد أن اجتاحت الإمبراطورية الرومانية الاضطرابات، لتعارضها مع تعاليم وروح الدين المسيحي الذي يدعو ضد الوثنية الرومانية، وما تحويه من فنون وآداب وثقافات. فظهرت المسرحية الدينية على يدي راهبة تدعى **روسيزا** في أواخر القرن العاشر، وانتشرت في إنجلترا ثم في فرنسا وامتدت لبلاد أخرى حيث حظي المسرح الديني برضا رجال الدين، لما امتاز به من القدرة على الاتصال بالشعب، وتناول وشرح قصص الكتاب المقدس وتعاليمه وإبراز معجزات المسيح وأتباعه، وما لاقوه من آلام، فتأججت العواطف واستثيرت المشاعر ضد الوثنية واليهود والكفرة.

والتقت هذه الموجة العارمة مع العواطف التي تناولها المذهب الرومانسي، وكونتا معاً لبابه وجوهره فيما بعد. فكان للمسرح الديني أثره في حركة الترجمة والنقل في فرنسا، التي أذنت ببدء عصر التأليف والإبداع الذي تأثر **بسنكا الروماني في** المأساة، **وبلوتس وتيرانس** في الملهاة، وظهر أثر سنكا واضحاً في مآسي مارلو


* بلزاك *


* شيللر *

(١٥٦٤ ـ ١٥٩٣ م).

وما إن أطاح مارلو بقواعد المذهب الكلاسي حتى بدأ عصر المآسي الإنجليزية العظيمة، الذي تبلور فيه شكسبير بطل الرومانسية العميقة الرائعة ـ الذي تتلمذ على مارلو فتلاشى نواحي الضعف في أستاذه ـ وهيأت له عبقريته الفذة، سبر أغوار النفس البشرية، وعرضها عارية على المسرح حتى يظن أنه أول شاعر مسرحي، حطّم قيود الكلاسية وجعل المسرحية لا تخضع لغير قانون الحس والذوق والعاطفة دون تكلف أو تلفيق، تفيض بما تجيش به النفس من لواعج وعواطف وآلام.

ويحدد المؤلف خصائص هذا المذهب الذي لا يعرف القيود ويجنح إلى الانطلاق في عالم من العواطف والروحانيات ـ كما يقول هلين الألماني (١٧٩٧ ـ ١٨٥٦ م) ـ فيضرب الرومانسيون بالوحدات الثلاث (الفعل والزمان والمكان) عرض الحائط، فمن ناحية وحدة الفعل، فالمسرحية الرومانسية تجمع إلى جوار العقدة الأساسية أكثر من عقدة ثانوية، بل نجد حشداً هائلاً من القصص والحكايات الثانوية التي تنتظم في عقد واحد، كلها تقدم الفعل. ومن ناحية وحدتي الزمان والمكان فها نحن نرى «عطيل» يبدأ في مدينة البندقية ثم ينتقل فيما بعد إلى جزيرة قبرص. كما أصبحت الرومانسية تجمع بين السادة والعبيد، وأصبحت اللغة تعبّر عن الشخصية التي تتحدث بها. كما حلت العاطفة محل القضاء والقدر، وساد الرومانسية منطق النفس الإنسانية ودخائلها وأهوائها لا منطق العقل والتفكير.

ناء المسرح الفرنسي تحت وطأة الكلاسية الحديثة، إلى أن دعى **جان جاك روسو** في رسالته بالرجوع إلى الطبيعة ورفض القيود (١٧٥٠ م). وفي الثلث الأول من القرن التاسع عشر شرع كل من **الكسندر دیماس الأب، والفرد دي فين** في كتابة بعض المسرحيات ذات الصبغة الرومانسية التي بشر بها **شليجل** الألماني عن شكسبير.

واشتدت ريح الرومانسية في عالم القصة والشعر والأدب، ودفع بها **فيكتور هيجو** دفعة قوية إلى المسرح حين كتب مسرحية «هرناني» (١٨٣٠ م). وتزعم كليست هذه النزعة في ألمانيا، وتأثر به كل من **لسنج وشيلر وجيته** إذ تذبذبت أعمالهم بين الكلاسية الحديثة والرومانسية المحدثة التي اقتحمت مجال الأوبرا، فبرع فيها كل من **فبرومارشنر وشوبير وشومان. غير أن هذه الرومانسية المحدثة جاءت بسطحية واضحة في تصوير العواطف والمبالغة في تصور دوافعها وتفاهتها.** ويتساءل المؤلف بسخرية واضحة، أي حب هذا؟! وأية صبابة تلك؟! التي تجعل العم العجوز ابن الستين ـ في مسرحية هرناني ـ يهيم هذا الهيام، ويضني قلبه لابنة أخيه التي لم تتجاوز العشرين بعد.

ساد الأدب الروائي ـ بعد ضعف الرومانسية ـ موجة عاتية من الواقعية جاء بها كل من **ستاندال وبلزاك وفلوبير**، فزخرت أعمالهم بوصف الحياة وصفاً واقعياً خالياً من أي لمسة رومانسية. وانبعثت عن هذا التيار موجة أخرى من الأدب الطبيعي على أيدي الأخوين **جوكونور وزولا وموباسان ودودیه** لمواجهة الحياة المادية في المجتمع الرأسمالي التي استغلت الإنسان أسوأ استغلال. فأوغلت الطبيعية في الدونية والفحش بما صورته من حياة الطبقة الدنيا وأمراضها، من فقر ومرض وإجرام وسوقية وفجاجة تصويراً فوتوغرافياً لا فن فيه.

تأثر المسرح بهذه النزعة وانتقلت إليه العدوى على أيدي **هنري بك** في فرنسا، **وهاويتمان وسودرمان** في ألمانيا، **وجرين شو** في إنجلترا.

ويفرّق المؤلف بين المذهب الواقعي وبين المذهب الطبيعي على لسان **و. أ. نلسن «الكاتب الواقعي هو ذلك الكاتب الذي يجعل الواقع نصب عينيه دائماً، ثم هو لا يرى ضيراً في تجسيم ما يراه من هذا الواقع بما يوجهه إليه من شرح وتفسير وتعليق، ثم تحليل واستنباط كما يفعل إبسن. أما الكاتب الطبيعي فيقتصر على تصوير الحقيقة المجردة، وكشف بواطنها كشفاً لا يحفل بالخجل أو الحياء أو التقاليد». ولا يتدخل الكاتب الطبيعي فيما يصوره بالزيادة أو النقصان، أو بالتفسير أو التعليق والتحليل، أو تقعيد القواعد والقوانين التي هي من شأن الكاتب الواقعي. فالطبيعي هو الذي يندمج في الطبيعة حتى يصبح جزءً صادقاً منها.**

ويبدي المؤلف امتعاضه من افتتان الأدب المصري بالطبيعة، لدرجة تصويرهم المجتمع وأفراده، وكأنه مجموعة من المرضى والنشالين والمجرمين.

بكل فخر واعتزاز يقرر المؤلف أسبقية الأدب العربي على الآداب الغربية في التعبير الرمزي. إذ يعتبر الأدب العربي من أغنى الآداب العالمية الحافلة بالرمز، فألف ليلة وليلة ورسالة الغفران والمقامات بها من الصور الأدبية الرمزية ما يعد أدباً فذاً في هذا الباب. **لقد قام المذهب الرمزي في أواخر القرن التاسع عشر على أيدي مالارميه وريمبورد وبودلير في فرنسا للرد على الطبيعيين والواقعيين بمقولة إن الحقيقة لا تبدو إلا في أعماق الأشياء، ووسيلة الكشف عن هذه الحقيقة الرمز والإيحاء والتلميح التي تولد المعاني في ذهن القارئ والمتفرج، لا الجهر والفضح والتصريح ـ التي يلجأ إليها الطبيعيون والواقعيون ـ التي تعتبر من عوامل الهدم والتخريب وتعويد الذهن على البلادة والاتكالية. ومن ثم ساد هذا المذهب**




★ بودلير ★

★ كافكا ★

مبدأ الفن للفن ، الذي أثار معارك فكرية هائلة . وقد وجد الأدباء ورجال الفكر في هذا المذهب ضالتهم المنشودة للتعبير عن الحركات التحررية ضد الاستعمار والثورة ضد الدكتاتورية ، ونقد نظم الحكم في المجتمعات الاستبدادية ، ورفع المعاناة عن الجماهير والمطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية ، والرغبة في التغيير دون التعرض لألوان القسر والإرهاب والتعذيب .

تعتبر مسرحية « اليقظة المبكرة » **لفرانك ودكند** الألماني التي كتبها عام ١٨٩١ م ، ومثلت على المسرح عام ١٩٠٦ م ، بداية هذه الحركة التعبيرية ، ثم تلاه **سترندبرج السويدي** بما كتبه من مسرحيات تعبيرية أروعها « لحن الأشباح » . ثم قامت حركة أخرى في ألمانيا (١٩١٥ ــ ١٩٢٥ م) ترمي إلى تصوير دخيلة النفس البشرية والدعوة إلى مثل جديدة تنقذ ما أفسده الطبيعيون ، تلاها فئة تغلغلت في خبايا النفس البشرية ، واستكناه أسرارها ، متأثرة « **بفرويد** » العالم النفساني السويدي وما اكتشفه من أثر اللاشعور والعقل الباطن في سلوك الفرد وتصرفاته ، ويمثل هذه الفئة **كافكا وأونيل ورفل** .

والمسرحية التعبيرية يضطلع ببطولتها شخصية رئيسية واحدة ، تعاني أزمة نفسية أو ذهنية أو روحية تعكس نظرتها للحياة ، أما الشخصيات الأخرى فهي Types غير محددة المعالم ، تلقي الضوء على الشخصية الرئيسية ، كما تتكون من عدد كبير من المشاهد ، لغتها سريعة مقتضبة خالية من الزخارف اللغوية ، تزخر بالمنلوجات التي تعبّر عن أزمة البطل التي تجسدها الحيل المسرحية والأقنعة الغريبة والإضاءة .

تعد أبحاث فرويد السيكولوجية التي أسلمت القيادة للعقل الباطن ، وفلسفة **هيجل** التي تدعو لهدم الماضي لبناء المستقبل ، وغيرهما من الأفكار والتيارات الجديدة ، من عوامل ظهور **المذهب السريالي في الأدب الذي يحلق بنا وراء الحدود المألوفة ، والمزج بين تجارب العقل الواعي ، والعقل الباطن ، والتحلل من أصول المنطق وقواعد التفكير ، حيث يرفض السريالي التقيد بالقالب الواحد والعرف والتقاليد** . وقد مرت السريالية بأطوار ثلاثة (١٩٢٠ ــ ١٩٢٤ م) ، (١٩٢٥ ــ ١٩٣٠ م) ، (١٩٣١ ــ ؟) انتهت بأن أجازت التعبير الشعوري إلى حد ما بجوار التعبير عن الأحوال اللاشعورية ، فجاءت الأعمال السريالية بطريقة الاضطراب الذهني (**البارانويا**) التي تنتاب الكاتب السريالي فيها حال أشبه بالشرود الفكري يصدر فيها عن مزاج سوداوي وأفكار مفككة .

وهو مذهب خليط من المذاهب الرومانسية والرمزية والسريالية ، وله صلة بالمسرحية الدينية الأخلاقية Morality ، **وكان نتيجة حركة أدبية نشأت في أيرلندا في أواخر القرن التاسع عشر** ــ على غرار الحركة السياسية الثورية التي تهدف إلى الانفصال عن إنجلترا ــ **تهدف إلى الثورة على المذهب الواقعي وتجريد المسرح للسمو بالنفس البشرية والعلو بها عن الحياة المليئة بالآلام والأوجاع . لذا اتجه أنصار هذا المذهب نحو الأسطورة ، والأسطورة الدينية بصفة خاصة** . وقد انقسم أتباع المذهب الصوفي اتجاهين متناقضين .

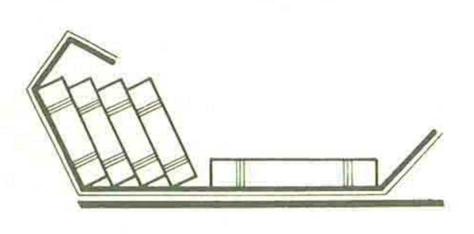
ومن الأعمال التي تمثل هذا المذهب « مسرحية الرجل المسافر » للكاتبة **ليدي أوجست جريجوري** ومسرحية « حيث لا شيء » **لوليم يتيس** .

ينسب هذا المذهب إلى الفلسفة الوجودية ، التي جاءت بانقلاب فلسفي على كل ما سبقها من فلسفات .

والوجودية اتجاهان : اتجاه تزعمه جبريل مارسيل وكيركجارد وكارل ياسبرز . واتجاه تزعمه جان بول سارتر وألبير كامي وسيمون دي بوفوار .

ولقد لقي الاتجاه الثاني معارضة شديدة ، وخصومة عاتية ، واشتد نقّاده في تفنيد مزاعم مؤيديه وإنكارهم وجود الله ، وفشلهم في تعليل وجود العالم الذي أسلمهم إلى يأس قاتل .

ويرجع انتشار هذا المذهب على المسرح إلى اتباع الوجودية الملحدة ، الذين وجدوا فيه ضالتهم لعرض فلسفتهم وأفكارهم وتصوير ما يعانيه الإنسان الوجودي من قلق وصراع ــ ناتج عن شعوره بأنه ألقي في هذا الكون دون إرادته ــ في سبيل خلق أعماله ، وتحديد صفاته وصورته وسلوكه ، بناء على حريته المطلقة ، فيجد نفسه في مواقف تحتم عليه الانسلاخ من مجتمعه الإنساني كله وبيئته التي يحياها من قيم وعادات وتقاليد وفلسفات وأديان . هذه المواقف تدفع به إلى التزام لا فكاك منه .



الهوامش

(١) من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ــ مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ــ القاهرة ــ ١٩٦١ م .

موضوع خاص

بركان "شيشون" يغير مناخ العالم

بقلم: عدنان عضيمة



★ صورة الانفجار البركاني الثاني في ٣ أبريل (نيسان) وقد التقطت في وضح النهار. وتبدو الفوهة البركانية. وقد قذفت بالحمم المضيئة وكأنها حفلة ألعاب نارية! ★

«شيشون CHICHON» بركان جديد يثور وسط القارة الأمريكية بعد هدوء استمر ١٢٠٠ عام. ويعد ثاني بركان عنيف ينفجر في هذه القارة خلال أقل من عامين، بعد بركان «سانت هيلينز»[١]، الذي حدث في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠م. ولقد أثار هذا البركان الجديد الكثير من التساؤلات حول أسباب حدوث البراكين ومدى تأثيرها على المناخ.



يقع جبل « شيشون » جنوب شرقي المكسيك ، على **خليج « كامبيتش Campeche »** الذي يعد جزءاً من خليج المكسيك . ولم يحظ هذا الجبل باهتمام الجيولوجيين نظراً لانعزاله ، وهدوئه ، فيما عدا الدراسة التي أجراها حوله **العالم الجيولوجي الألماني « فريدريك مولر ريد FREDRICH Mulerrid »** عام ١٩٢٨ م . وكان يبلغ ارتفاع قمته (١٢٦٠ متراً) عن سطح البحر ، قبل أن تنقذف هذه القمة وتتفتت في الثامن والعشرين من مارس (آذار) ١٩٨٢ م ، حيث حدث الانفجار البركاني الأول مخلفاً سحابة من الرماد البركاني والأبخرة والغازات غطت ما ينيف عن عشر قرى أبيدت عن الوجود تماماً . وبلغ ارتفاع هذه السحابة (١٧ كيلومتراً) ، وأدت إلى تحول مساحات شاسعة من السهول الخضراء إلى صحارى لا حياة فيها . وبعد مضي أقل من أسبوع على الانفجار الأول حدث انفجار أكثر عنفاً في الثالث من أبريل (نيسان) زاد من ارتفاعها وكثافة السحابة البركانية ، وخلف ظلاماً دامساً في منطقة واسعة استمر

★ قرية « نارانغو NARANJO » كما بدت بعد الانفجار البركاني الأول ، في ٢٨ مارس (آذار) وقد غطاها الرماد البركاني ★

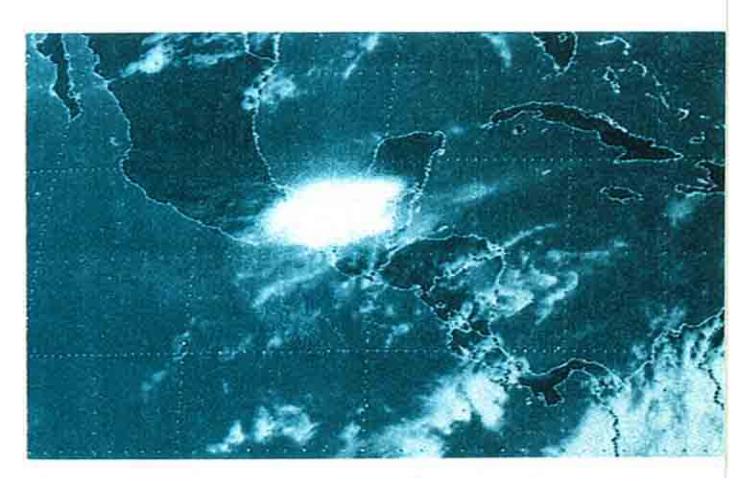
(٤٤ ساعة) متواصلة . وأدى ارتفاع درجة حرارة السحب البركانية إلى تفحم الأشجار والحيوانات ، وتبخر مياه البحيرات .

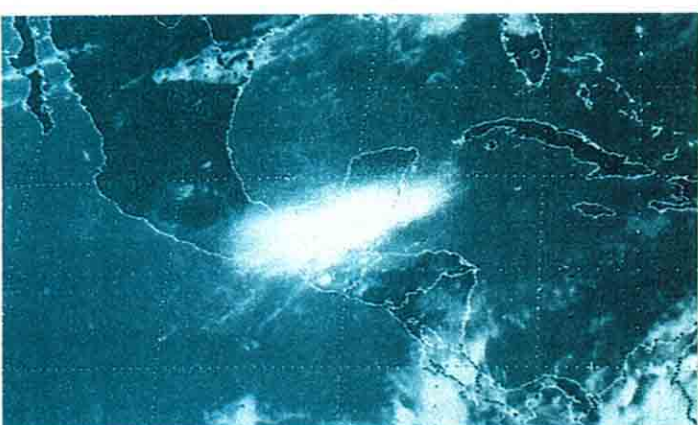
ولقد أثار بركان شيشون اهتمام الخبراء المتخصصين في الجيولوجيا والأرصاد الجوية والمناخ بعد أن تبين أنه قذف في الهواء من الرماد البركاني وثاني أوكسيد الكبريت أكثر بعشر مرات مما فعل جبل سانت هيلينز .

كما تعد السحابة التي أطلقها من أكبر السحب البركانية التي تشكلت



★ تظهر الصور ، أعلى اليمين ، قمة جبل شيشون والغابات الخضراء المحيطة بها ، والصورة أسفل اليسار بعد حدوث الانفجار البركاني الأول ★





★ صورتان، التقطهما القمر الصناعي، لسحابة بركان شيشون.
الصورة السفلى، التي التقطت بعد ست ساعات، من التقاط الصورة العليا، تبين سرعة انتشار السحابة في طبقات الجو ★

في النصف الشمالي من الكرة الأرضية بعد **«بركان كاتماي KATMAI»** في ألاسكا الذي حدث عام ١٩١٢م.

التأثير على مناخ الأرض

قدر الجيولوجيون وأخصائيو الأرصاد الجوية كتلة الغبار البركاني والغازات التي تألفت منها سحابة بركان شيشون بـ (٥٠٠) مليون طن متري.

وبالرغم من أن أغلب الرماد البركاني قد ترسب على سطح الأرض، إلا أن ما بقي منه في طبقات الجو سيؤثر خلال السنوات الثلاث القادمة على شفافية الغلاف الجوي للأرض، إذ سيؤدي إلى تناقص شدة الأشعة الضوئية التي تصل من الشمس. ويعتقد **«روبرت تيلينغ» من معهد المساحة الجيولوجية الأميركي** أن هذه السحابة ستسبب انخفاضاً في معدل درجة الحرارة على سطح الأرض من شأنه أن يحدث تغيرات هامة على المناخ.

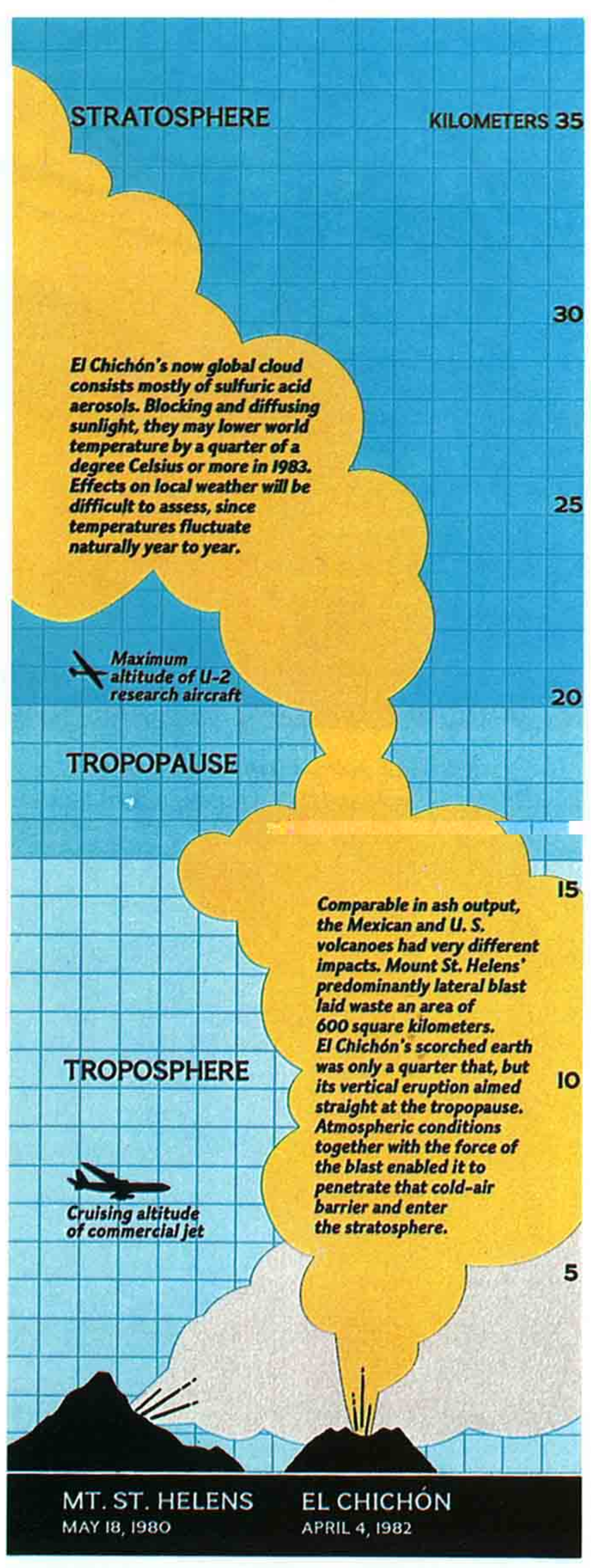
ومما ساعد في الحصول على معلومات محققة حول هذه السحابة، هو مرورها فوق **مرصد «مونالوا MAUNALOA» في (هاواي)**، وهو مرصد أميركي تابع «للهيئة الوطنية لأبحاث المحيطات والأرصاد الجوية»، حيث تمكنت «رادارات» المرصد التي تعمل بأشعة **«الليزر LASER»** من كشف ضخامة حجم السحابة، إذ تبين أنها أكبر بمائة مرة من تلك التي أطلقها بركان سانت هيلينز. كما بينت المعلومات الواردة من الأقمار الصناعية أن الظروف الجوية التي كانت سائدة عند حدوث البركان سمحت لهذه السحابة بالارتفاع إلى أعلى طبقات الغلاف الجوي الأرضي. إذ ترتفع قمة السحابة عن الأرض (٣٨ كيلومتراً)، وقاعدتها ترتفع (١٨ كم). ولم يسجل من قبل وصول سحابة إلى مثل هذا الارتفاع. وعندما وصلت إلى طبقات الجو العليا أخذت تنتشر باتجاهي الشمال والجنوب لتشكل حجاباً غطى جزءً كبيراً من شمال وجنوب القارة الأميركية، كما أن دوران الأرض حول نفسها ساعد في انتشار السحابة باتجاهي الشرق والغرب. **ويتوقع خبراء الأرصاد الجوية أن تغطي جزءً كبيراً من سطح الكرة الأرضية في الفترة القريبة القادمة.**

ونتساءل: **كيف ستؤثر هذه السحابة على مناخ الأرض؟**

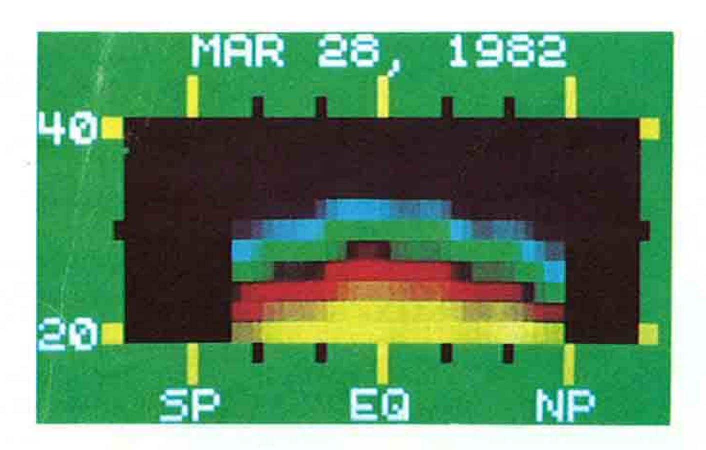
يجيب الخبراء بالقول: «إنها ستؤدي إلى انخفاض معدل درجة الحرارة بمقدار يتراوح بين (ربع) و(نصف) درجة مئوية، نظراً لانعكاس أشعة ضوء الشمس عن سطوح جزيئات الرماد البركاني، وقطيرات حمض الكبريت الذي نتج عن تفاعل ثاني أوكسيد الكبريت المنطلق من فوهة البركان مع بخار الماء، كما اكتشف وجود جزيئات لأملاح متبلورة في السحابة تبين أنها أتت من الرواسب القديمة التي كانت تستلقي على عمق أربعة كيلومترات تحت المخروط البركاني، وهذه الأملاح التي تكتشف لأول مرة في السحب البركانية تلعب دوراً هاماً في عكس أشعة الشمس. وبالرغم من أن تأثير السحب البركانية على اختزال شدة أشعة الشمس ليس بالاكتشاف الجديد، إذ سبق أن أثبت **«بنيامين فرانكلين»** عام ١٧٨٣م، أنه بعد النشاط البركاني لا تستطيع أشعة الشمس المجمعة بعدسة مكبرة أن تحرق قطعة من الورق، إلا أن **«بريان تون» خبير الأرصاد الجوية في مركز «أموس» للأبحاث التابع لوكالة الفضاء الأميركية** يتوقع أن تسبب سحابة «شيشون» تغيراً في مناخ الأرض لم يسبق له مثيل نظراً لضخامتها وكثافتها والارتفاع الذي تمكنت من بلوغه».

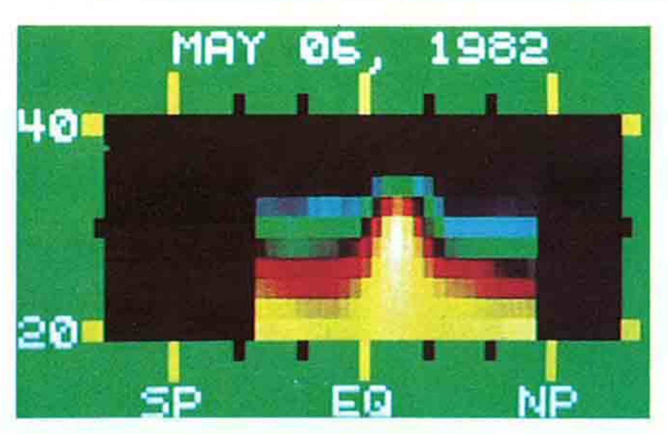
ويضيف تون: «يمكننا أن نتفهم هذا من خبرتنا السابقة عن تأثير نشاط البراكين على المناخ، فلقد اعتاد الناس التذمر من قسوة برد الشتاء الذي يلي حدوث البركان، فمثلاً بعد **بركان «كاتماي» في ألاسكا** سجل في كل من **«فيينا»** و**«بودابست»** أبرد فصل من فصول الصيف. إذ انخفض معدل درجة الحرارة بمقدار درجتين. كما سبق أن قضت أندونيسيا عاماً بلا صيف بعد **بركان «تامبورو TAMBORO»** عام ١٨١٥م، وتميز بقسوة شتائه وكثرة تساقط الثلوج».

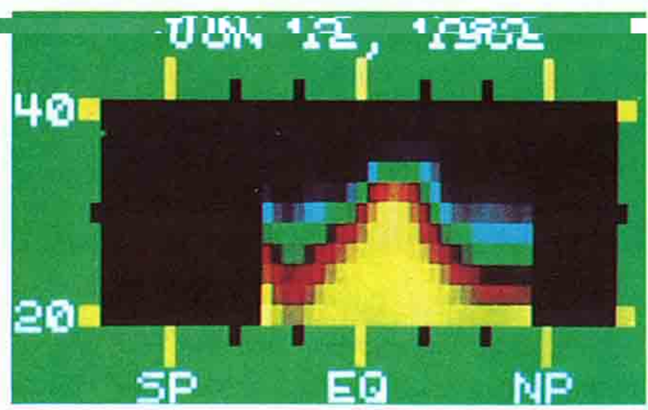
ويعتبر الخبراء نسبة الخسارة النظرية في شدة الأشعة الضوئية التي تسببها سحابة (شيشون) بـ(٣٠٪)، إلا أن جزءً هاماً من ضوء الشمس الذي سينعكس عن سطوح جزيئات السحابة سيخترق جو الأرض من جهات أخرى مما سيخفض النسبة إلى ٥٪ وهذا بحد ذاته يكفي لإحداث التغيرات المناخية التي يتوقعها الخبراء.



★ اللون الرمادي : سحابة بركان «سانت هيلينز» ، اللون الأصفر : سحابة بركان «شيشون» التي ستؤدي إلى تغيرات مناخية ، تتمثل في انخفاض في معدل درجة حرارة جو الأرض ★





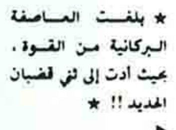


★ ثلاثة مخططات رسمها «الكومبيوتر» لتوضيح الانتشار العمودي والأفقي لسحابة شيشون ★

بركان من نوع آخر...!!

لقد أثار موقع جبل (شيشون) الذي يتميز ببعده عن حواف **الصفائح التكتونية** المتعادمة لحوض المحيط الهادي حيرة الجيولوجيين وتساؤلاتهم حول أسباب نشاط هذا البركان ، إذ إن حدوثه في مثل هذا المكان يتعارض مع النظريات الجيولوجية المعروفة حتى الآن لتفسير حدوث البراكين . فهل هو بركان من نوع آخر ؟؟ **يعترف الجيولوجيون بأنهم لم يتمكنوا حتى الآن من العثور على تفسير منطقي لنشاط «الماغما»** في مثل هذا المكان من سطح القشرة الأرضية . فهل حدث نتيجة لنشاط «الماغما» وتداخلها ضمن طبقات الصخور الكلسية والبركانية القديمة دون أن يرافق ذلك حدوث تصادم بين الصفائح التكتونية ؟؟ . وإذا كان الأمر كذلك فكيف يفسر الجيولوجيون عنف الانفجار البركاني





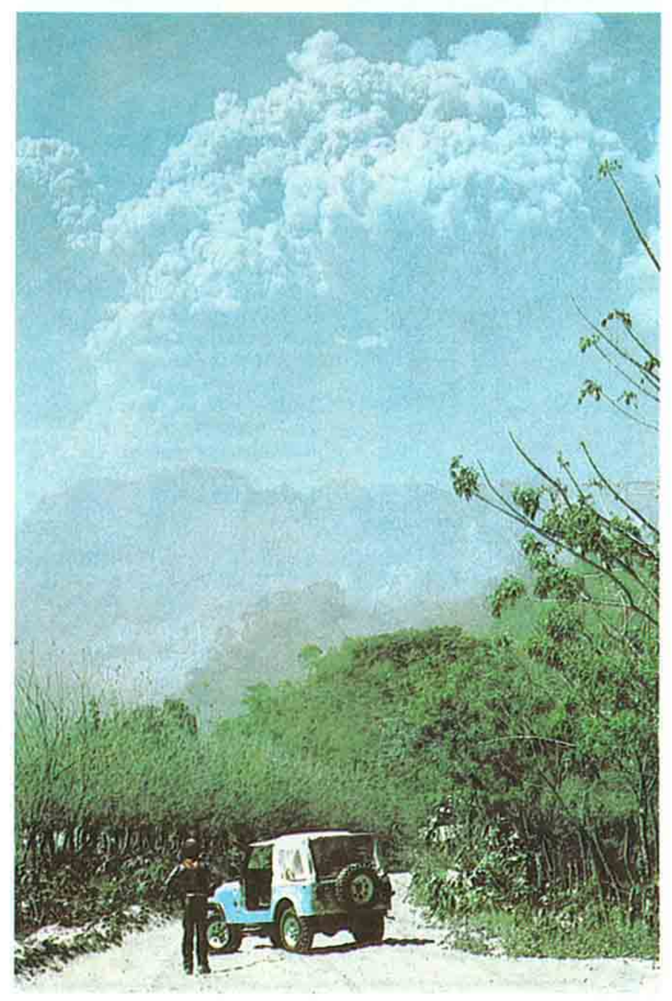


★ بلغت العاصفة البركانية من القوة، بحيث أدت إلى ثني قضبان الحديد !! ★

★ صورتان من قرية «شاپولتانانغو». ويبدو الرماد البركاني الذي غطى المنازل، بعد أن اقتلعت العاصفة البركانية سقوف المنازل ★



★ بداية تشكل السحابة، بعد الانفجار البركاني الأول ★



الأول الذي سبب هزات أرضية وصل تأثيرها حتى القطب الجنوبي؟ . . .

يبدو أن بركان شيشون سيضطر الجيولوجيين إلى طرح نظرياتهم حول أسباب البراكين مرة أخرى على مائدة البحث والتحقق.

وبالمقارنة مع بركان جبل سانت هيلينز فإن بركان (شيشون) خلّف في البيئة والمناخ أضراراً أكبر يرجعها الخبراء إلى ثلاثة أسباب :

(١) الأوضاع المناخية لطبقات الجو التي كانت سائدة فوق جبل شيشون أثناء البركان سمحت للسحابة البركانية بالانتشار عمودياً حتى وصلت إلى **طبقات الجو العليا Stratosphere** .

(٢) المحتوى العالي للماغما من ثاني أوكسيد الكبريت.

(٣) الطاقات الحرارية والميكانيكية التي حررها بركان شيشون صرفت عمودياً مما ساعد على ارتفاع السحابة، بينما صرفت هذه الطاقات أفقياً في حالة بركان سانت هيلينز.



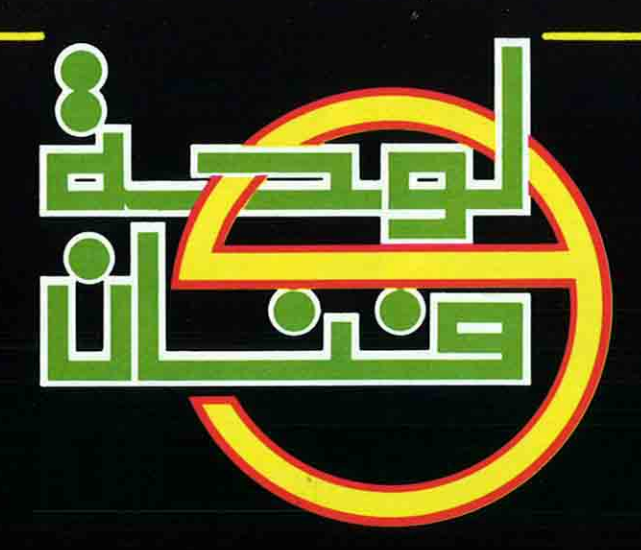
★ تسبب ارتفاع درجة حرارة السحب البركانية في تفحم النباتات والحيوانات على حد سواء ★

خاتمة

بقي أن نشير إلى أن هذه التقارير العلمية حول بركان شيشون وخاصة مايتعلق منها بالتغيرات المناخية قد نشرت في أواخر صيف ١٩٨٢م ، ولقد شهدت مناطق مختلفة من العالم شتاءً موالياً تميز بقسوة غير عادية ، وخاصة في أميريكا ، فهل يثبت هذا ماتوقعه الخبراء ..؟؟ وهل سننتظر تقلبات وتغيرات مناخية تستمر لفترة السنتين القادمتين؟ أم أن ماحدث هو محض صدفة ..؟؟

الهوامش

(١) **المجلة** : طالع العدد (٥٨) من مجلة « **الفيصل** » الصادر في شهر ربيع الثاني عام ١٤٠٢هـ ، الموافق شباط (فبراير) ١٩٨٢م ، موضوعاً موسعاً مصوراً عن بركان « سانت هيلينز » .



محاولة جلوس

● يصور الفنان محاولة جلوس إنسان على كرسي ، أي أنه يسجل لحظة زمنية محددة هي لحظة المحاولة .. لحظة ما قبل الجلوس .. ويعني الفنان أنها محاولة الإنسان في الاستقرار .. الاستقرار السيكولوجي والاجتماعي ، وتحقيق الآمال والأحلام .. أي أن الفنان يصور الإنسان في محاولة الوصول إلى أهدافه في الحياة .

● التكوين في اللوحة راسخ البناء حيث تحتل قاعدة الكرسي الجزء السفلي في اللوحة ، ويعتمد الفنان في تكوينه على قوة جذب مركزية ، فعناصره موضوعة بحساب بحيث تنجذب إلى مركز اللوحة وهو في منتصفها ، فيحرك الفنان عين المشاهد من خلال عناصره من أسفل إلى أعلى اللوحة ، ومن أعلاها إلى أسفلها عن طريق الكرسي والساقين ، ويلتقي العنصران في مساحة هي منتصف اللوحة ، وهي مربط موضوع اللوحة ، حيث إنها المسافة بين أطراف أصابع قدمي الشخص وقاعدة الكرسي ، أي التي سيتم عن طريقها الاستقرار ، وهي اللحظة الزمنية قبل التقاء قدمي الشخص مع قاعدة الكرسي ، أي لحظة المحاولة .

● يعتمد الفنان في تشكيل اللوحة على إيقاع الكتلة في الفراغ باستخدام التباين اللوني ، فالكتلة فاتحة اللون وهي الساقان والكرسي ، والفراغ داكن اللون وهو الخلفية .. وألوان عناصره أقرب إلى ألوانها الطبيعية ، ولم يبذل الفنان جهداً كبيراً في تغييرها ، بل إنه بذل جهده في محاولة محاكاة الطبيعة في رسمه للكرسي ، وفي المساحة الخشبية المرسومة أعلى اللوحة .. كما حاول الفنان إبراز « الفورم » التجسيم في ساقي الشخص ، وهذا يتعارض مع محاولته رسم عناصره للإيحاء بأنها في مجال البعدين .



الفنان : أحمد عبد الرضا

● من مواليد الكويت عام ١٩٥٠ م .

● حصل على دبلوم معهد المعلمين عام ١٩٦٩ م .

● اشترك في معظم معارض الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية الخاصة والعامة منذ عام ١٩٧٠ م .

● مثَّل بلده في معرض الكويت الرابع والخامس والسادس والسابع للفنانين التشكيليين العرب .

● كما مثَّل الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية في مهرجان الشباب العربي بالمغرب عام ١٩٧٩ م .

● اشترك في معارض ومسابقات في كل من : اليونان ، القاهرة ، باريس ، أميريكا .

● حاز على شهادة تقديرية لمعرض دبلوم المعلمين عام ١٩٦٨ م .

● حاز على الميدالية الذهبية في معرض جمعية المعلمين العاشر .

● نال شهادة تقديرية من معرض الكويت الرابع عام ١٩٧٥ م .

● حصل على ميدالية ذهبية في المعرض العام الثاني عشر بالكويت عام ١٩٧٩ م .

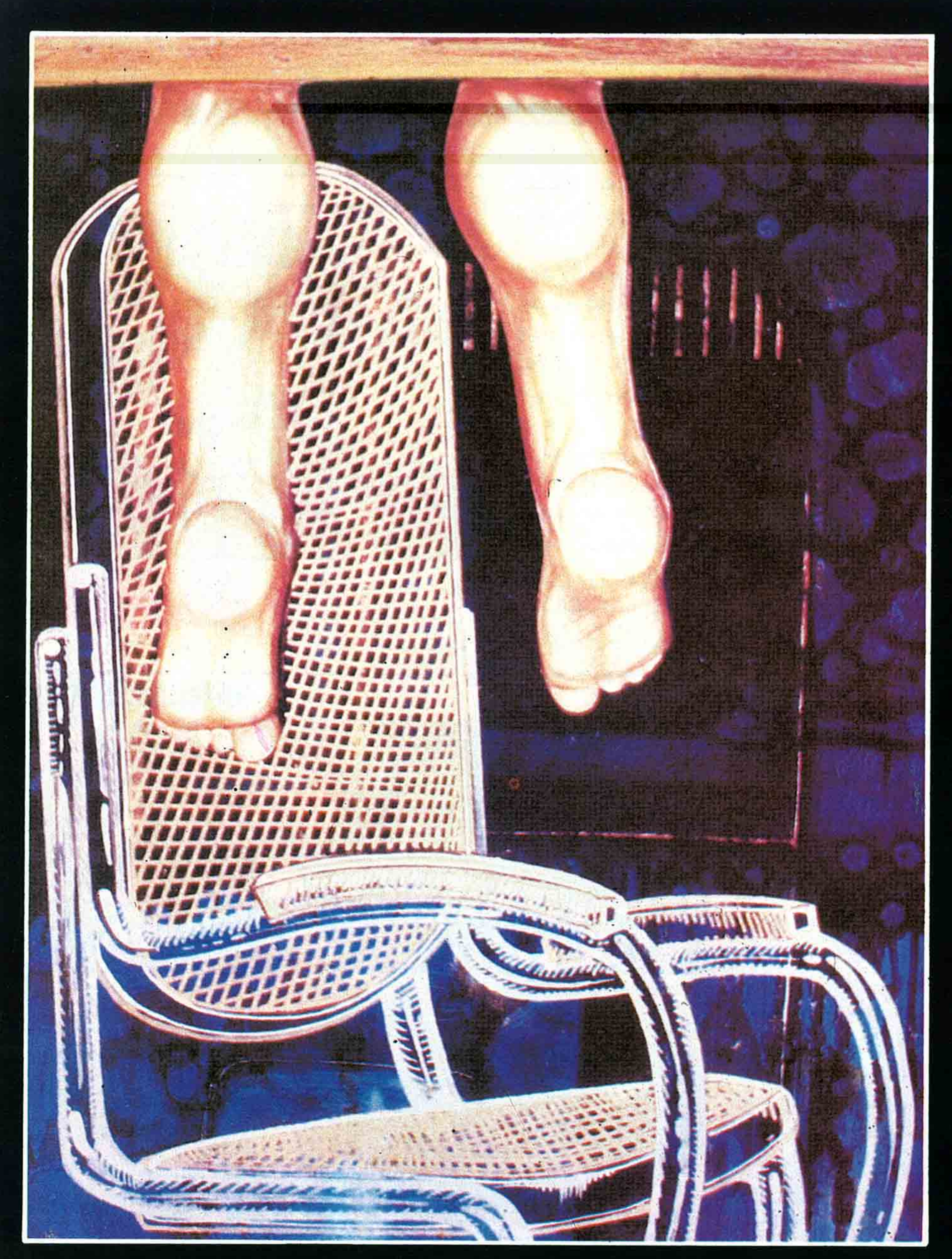
● اشترك في معرض الفنانين العرب الثالث في ليبيا .

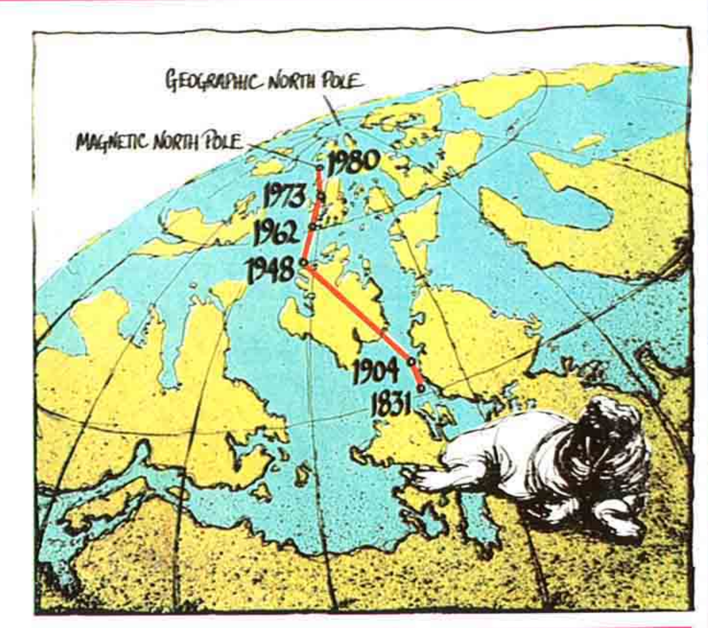
● مثَّل الكويت في معرض مسابقة الجائزة الكبرى السادسة عشرة في مونت كارلو .

● شارك في معرض التوجيه الإعلامي بمناسبات نهائيات كأس العالم بإسبانيا .

● حصل على درع وشهادة تقديرية من المعرض الدولي السابع في ريكا بيوغسلافيا .







القطب الشمالي يتحرك بعد ١٥٠ سنة !!

موقع القطب الجغرافي .. هو النقطة المتعارف عليها جغرافياً فوق سقف الكرة الأرضية .. ولكن للأرض قطب آخر هو **القطب المغناطيسي ..** وبالطبع هناك قطبان جغرافيان : شمالي وجنوبي ، وقطبان مغناطيسيان أيضاً .. والقطبان الجغرافيان ثابتان في مكانهما لا يتحركان .. فهما المحور النظري للأرض . ولكن القطبين المغناطيسيين يتحركان في كل سنة بمقدار .

فالقطب الشمالي المغناطيسي تحرك مسافة ٥٠٠ ميل إلى الشمال منذ أن اكتشفه **الكوماندور جيمس كلارك روس** لأول مرة عام ١٨٣١ م .

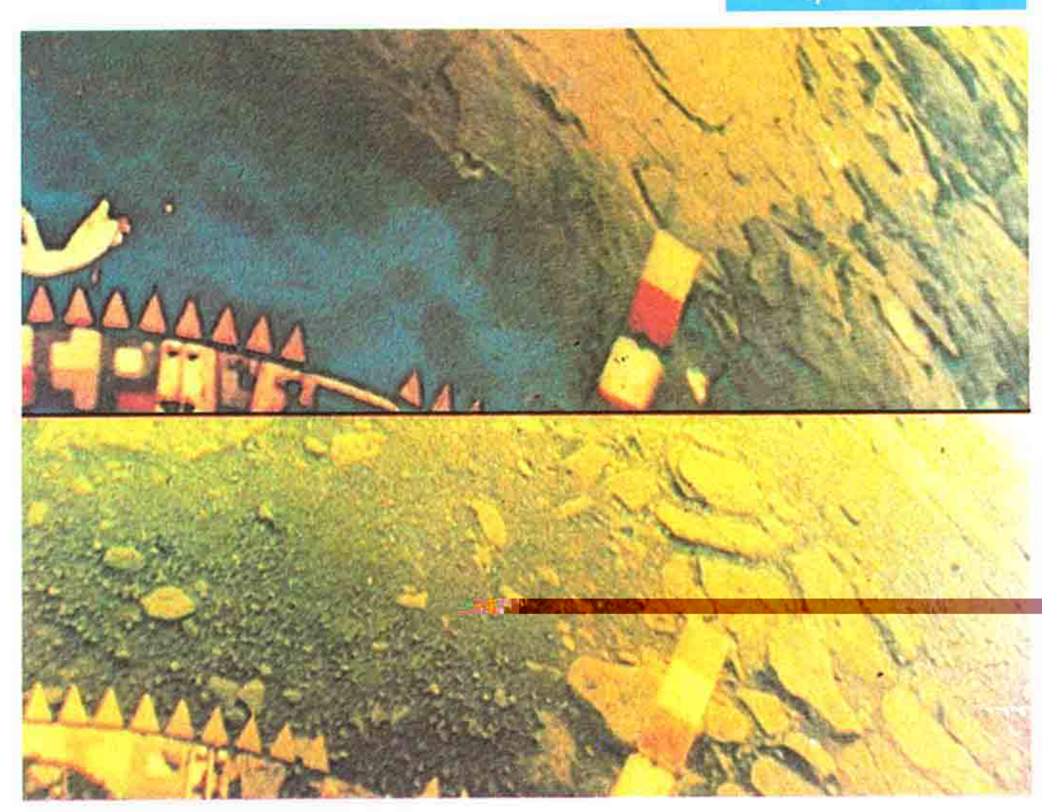
فالقطب كان منذ ذلك الوقت في حركة مستمرة .. وهو مازال يتحرك بمعدل ١٥ ميلاً كل سنة .. وحركته تتأثر بالتيارات الكهربية التي يصدرها جوف الأرض الملتهب .

وتبيّن **الخريطة المرفقة** حركة القطب الشمالي المغناطيسي خلال المائة والخمسين سنة الأخيرة ... ومن طريف ما يذكر أن الكوماندور روس سمّى المنطقة التي اكتشف فيها القطب الشمالي المغناطيسي باسم **صحراء «بوثيا فيلكس» الجليدية** Boothia Felix .. وهو اسم الرجل الذي دفع له تكاليف بعثته الاستكشافية .

**

فضاء space

أول صور ملوّنة لسطح الزهرة :



مركبتا الفضاء الروسيتان فينيرا (١٣) Venera وفينيرا (١٤) حطتا على كوكب الزهرة الذي درجة حرارته تبلغ (٩٠٠) درجة فهرنهايتية وضغط جوي (١٠٠) مرة أكثر مما هو على الأرض ، وقد بثّتا هذه الصور الملونة لسطح الزهرة التي يبدو أن سطحها مكون من صخور بازلتية نشأت من حمم بركانية lava وبلّور صخري وصخور كبيرة تشابه الأحواض البازلتية في قيعان محيطات وبحار الأرض .. ونشاهد في الصور آلة سبر الأعماق التي أنزلت من مركبة الفضاء لفحص سطح الزهرة .

جـو Atmosphere

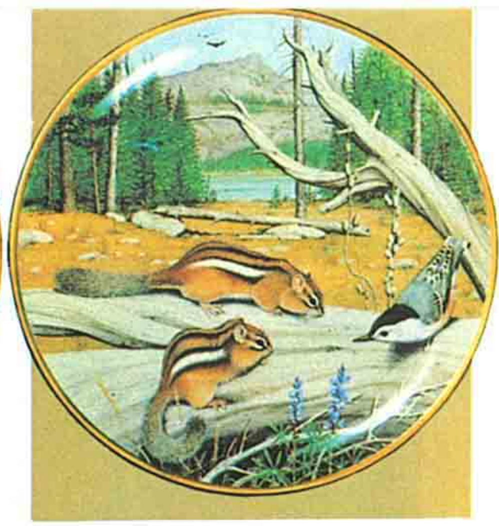
الأرضـة (النمـل الأبيض) يثبّت جـو الأرض: Boulder.

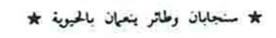
الأرضة نمل أبيض يوجد في جميع أنحاء الأرض عدا مناطق السهوب الممطرة ذات الأعشاب العالية والمناطق القطبية، وهي من الحشرات الفتّاكة لقدرتها التدميرية الكبيرة للخشب، وتبني أعشاشها الغريبة من الطين المتحجر كالصوان على شكل قلاع ضخمة قد يصل علوها إلى سبعة أمتار، وتصمد قروناً طويلة أو تبنيها مدلاة من فروع الأشجار (**انظر الشكل**).



وكثيراً ما حار العلماء في أمر ثبات **التركيز الطبيعي لغاز ثاني أكسيد الفحم** Carbon dioxied في جـو الأرض Atmosphere وهو في حدود ثلاثة في الألف.. وجاء الاكتشاف الجديد حول دور **الأرضة (النمل الأبيض)** في هذا التركيز ليثبت أن ما تنتجه هذه الحشرة الصغيرة من **غاز الميثان** Methane وغاز ثاني أكسيد الفحم نتيجة للتفاعلات الهضمية في أحشائها يتوازن مع الدورات الديناميكية الطبيعية في الأرض، وما تنتجه هذه الحشرة من الغازين أكثر مما ينتجه أي مخلوق آخر بما في ذلك الإنسان.. والتقارير التي قدمها **العالم (بات زيمرمان** Pat Zimmerman**)** من المركز القومي لأبحاث الجو تثبت أن نصف ما يحتويه جو الأرض من غاز الميثان هو من إنتاج النمل الأبيض، وأن غاز الميثان يساهم في إنتاج **غاز الأوزون** Ozone الذي يشكل طبقة في جو الأرض تحمي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية المدمرة، كما يساهم في جعل الأرض تحتفظ بحرارتها. والأرضة تحول كل عام من الفحم إلى ثاني أكسيد الفحم أكثر مما ينتج من حرق الإنسان للحطب **والوقود الأحفوري (النفط والغاز)**.. وحسب تقرير **العالم زيمرمان** يوجد في الأرض حوالي (٢٤٠) كوادريليون (الكوادريليون ١ وإلى جانبه ١٥ صفراً) حشرة نمل أبيض تلتهم ثلث المواد العضوية التي ينتجها نبات الأرض، **والعضويات المجهرية** Mic-roorganism في أحشاء الأرضة تحلل هذه المواد العضوية إلى فحم، وتطلق غاز الميثان وثاني أكسيد الفحم. وبعد دراسات عديدة أجراها العالم زيمرمان في **غواتيمالا** على نوع من الأرضة لف أعشاشها بحقائب بلاستيكية، وربط كل منها إلى عداد جامع للغازات (**كما ترى في الشكل**) تبيّن له أن الأرضة تنتج ما حجمه (٨) تريليون (١ وإلى جانبه ١٢ صفراً) قدم مكعب من غاز الميثان كل عام، ونسبة إنتاج الأرضة لهذا الغاز في ازدياد نظراً لتدمير الغابات المستمر.. وهذا الكشف الجديد ألغى الافتراض السابق الذي كان يقول إن معظم غاز الميثان في جو الأرض هو من عمل المتعضيات المجهرية المتواجدة في المستنقعات وحقول الأرز.. حكمة عظيمة من مدبّر الكون (سبحانه) أن يكون لهذه الحشرة الصغيرة هذا الدور الهام في ترتيب أمور الحياة على الأرض.







★ سنجابان وطائر ينعمان بالحيوية ★



★ أنثى الثعلب ترعى صغارها ★

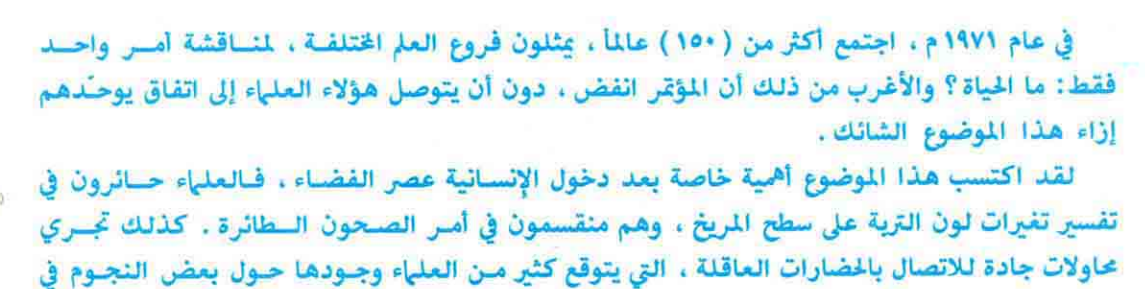


★ يبحثون عن لقمة العيش ، تحت ثلوج الشتاء ★

في عام ۱۹۷۱ م ، اجتمع أكثر من (١٥٠) عالماً ، يمثلون فروع العلم المختلفة ، لمناقشة أمر واحد فقط: ما الحياة ؟ والأغرب من ذلك أن المؤتمر انفض ، دون أن يتوصل هؤلاء العلماء إلى اتفاق يوحّدهم إزاء هذا الموضوع الشائك .

لقد اكتسب هذا الموضوع أهمية خاصة بعد دخول الإنسانية عصر الفضاء ، فالعلماء حائرون في تفسير تغيرات لون التربة على سطح المريخ ، وهم منقسمون في أمر الصحون الطائرة . كذلك تجري محاولات جادة للاتصال بالحضارات العاقلة ، التي يتوقع كثير من العلماء وجودها حول بعض النجوم في مجرّتنا درب التبانة . فكيف سنحكم على وجود الحياة على سطح أحد الكواكب إذا لم نتفق بعد على تحديد الحياة ؟

يقول تعالى ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ . وتتفق كتب علم الأحياء أن لاحياة بدون ماء ، وأن ملامح الحياة تظهر من خلال عمليات التبادل التي تقوم بها الكائنات الحية مع الوسط الخارجي (كالتنفس وطرح الفضلات) والتفاعلات الكيميائية في داخلها التي تحافظ على نشاط أعضائها وأنسجتها . ويرى معظم علماء الأحياء أن توقف عمليات التبادل مع الوسط الخارجي يعني أنه الموت عينه .



بين الموت والحياة

بقلم:
د . مظفر صلاح الدين شعبان
مهندس: سمير صلاح الدين شعبان

لكن هذه الآراء تعرضت إلى هزة عنيفة ، عندما لفت بعض العلماء النظر إلى حالة كثيرة الحدوث يعرفها علم الأحياء التقليدي بأنها حالات موت . فنجاة بعض الحيوانات الدقيقة تتعلق في بعض الأحيان بمقدرة هذه الحيوانات على تجفيف نفسها تماماً . وهنا تتوقف عن جميع العمليات الاعتيادية من طعام وتنفس وحركة ، ويتوقف جهازها العصبي عن الإحساس أسابيع أو شهور وقد تصل إلى عدة سنوات أحياناً .

وما إن تحس هذه الحيوانات بالماء والرطوبة حتى تعود إلى حياتها الاعتيادية من جديد . وخلال دقائق معدودة تمتص الماء من الوسط الخارجي ، فتنتفخ وتعود إلى حياتها الاعتيادية ، وتجري فيها التفاعلات الكيميائية الحيوية وتتكاثر أيضاً . وقد أخذت بعض هذه الحيوانات من أحد الرفوف المنسية في أحد المختبرات ــ بعد مدة تزيد على عشر سنوات على تجفيفها ــ ووضعت في الماء ، فعادت إلى الحياة ، أو أن الحياة عادت إليها ، وبدأت تبحث عن الغذاء .

لا تمثل هذه الكائنات حالة نادرة ، بل هنالك مليارات الكائنات مثلها منتشرة في شتى أصقاع الأرض ، ويشاهد بعضها في تربة السهول القطبية ، حيث تبقى متجمدة معظم أشهر السنة . كذلك تبقى مثل هذه الحيوانات الصحراوية في هذه الحالة ولا تنشط إلا في موسم هطول الأمطار القصير .

ومما تجدر ملاحظته أن هذه الحيوانات ليست من نوع « البكتيريا » ، تلك الكائنات المجهرية المشهورة بمرونتها العالية ، ومقاومتها الكبيرة لمختلف تقلبات الطقس والوسط الذي تعيش فيه . فالأمر يتعلق هنا بحيوانات مكونة من خلايا عديدة يقارب طولها (١ سم) ، وهي

تمتلك أجهزة هضم وتناسل وجملة عصبية ، وأنسجة متخصصة مثل الكائنات العليا تماماً .

وحسب المفهوم التقليدي للحياة فإن هذه الحيوانات « الجافة » ليست حية ، فهل هي ميتة ؟ .

الحياة الكامنة

من المعروف أن كثيراً من الحيوانات العليا (كالثعابين مثلاً) قادرة على تخفيض نشاطها الحيوي أثناء ما يسمى بـ « **نوم الشتاء** » . لذلك لم يصدق علماء الأحياء التقليديون أن هذه الأحياء المذكورة تتوقف عن « كل نشاط ، وأنها تصبح خاملة تماماً ، وقد ادعوا أن عملية الجفاف لا تتم بشكل كامل ، بل يتبقى في أجسامها بعض الماء الذي يساعد على استمرار العمليات الحيوية ، ولكن بسرعة بطيئة جداً لا يمكن كشفها .

وبالفعل ، أثبت الاختبار أن الماء في بعض الحيوانات ، التي يكون الماء ٨٠ ـ ٩٠ بالمائة من وزنها ، لا يختفي تماماً ، بل تبقى منه في حالة « الجفاف » والانكماش نسبة تتراوح بين ٣ و ٥ بالمائة ، وبغية قطع الشك باليقين فقد جفف العلماء بعض هذه الحيوانات حتى أضحت نسبة الماء فيها أقل من ٥ أجزاء بالألف . بعدها وضعت هذه الحيوانات في الماء ، فدهش الجميع عندما شاهدوها « تستيقظ » من غفوتها وتتابع حياتها .



★ فيل إفريقي .. في حركته حياة ★

★ الحياة كما تصورها الأقدمون تشع بالحيوية ★

وهنا أقر الجميع أن حالة الجفاف أو التجمد التي تمر بها هذه الحيوانات والتي سنطلق عليها اسم « **الحياة الكامنة** » ، تتم مع توقف جميع العمليات الحيوية ، لكنها تنشط مع حصولها على الماء . واقترح البعض تسمية « الحياة الكامنة » شكلاً خفياً من الحياة الاعتيادية حيث تستمر الحياة دون أن تعلن عن نفسها .

عندما يدخل الحيوان مرحلة الحياة الكامنة فإنه يفقد كل شيء « باستثناء » بنيته وشكل ارتباط أعضائه وأنسجته . تستطيع بعض هذه الحيوانات الجافة ، مثل **نياتود** NEMATODE **وتارديغراد** TARDIGRADE **وروتيفير** ROTIFER ، أن تعدل شكلها ، ولكنها تحافظ على الروابط الأساسية التي تبقي تماسك الجزيئات المكونة للخلية الحية مع بعضها ، وتحافظ أيضاً على ترابط الخلايا ضمن نسيج معيّن ، وعلى الأنسجة ضمن عضو محدد . وهكذا استنتج بعض العلماء أن الجزيئات المتحدة مع بعضها على هيئة معينة ، بمقدورها أن تتبادل مع الوسط الخارجي (وبالتالي تستطيع أن تمارس العمليات الحيوية) إذا حصلت على الماء .

جولة مع التاريخ

ليس اكتشاف الحياة الكامنة من منجزات العلم الحديث . فقد لاحظ **مبتكر المجهر لوفينهوك** عام ١٧٠٢ م ، أن بعض الحيوانات الجافة التي كان يراقبها ويراها ميتّة تحت مجهره تصبح حيّة متحركة بمجرد وضع نقطة من الماء عليها . لكن تقريره هذا ، الذي قدم إلى **الجمعية الملكية في لندن** ، طواه النسيان حتى عام ١٧٤٣ م ، عندما كتب **نيدهام** عن تجارب أجراها على نياتود : « يبدو أن الحياة يمكن إيقافها ، وتحطيمها ظاهرياً عن طريق حرمان الجسم من الماء . عندها تنكمش جميع الأعضاء والأوعية وتجف وتصبح قاسية . لكن الحياة تدب من جديد ويعود كل عضو إلى وضعه الطبيعي بإضافة بعض الماء » .

سمع **سبالا نزلاني الإيطالي** بأبحاث نيدهام وطورها ، ووجد أن النياتود المجففة

بين الموت والحياة

بمقدورها تحمل درجات عالية جداً من الحرارة ، وصدمات كهربائية قوية ، كما أنها استعادت نشاطها في جو خال تماماً من الهواء . لكن آراءه لاقت معارضة شديدة من **الكنيسة الكاثوليكية** وأنصارها ، الذين ادعوا أن الحياة والعمليات الحيوية لا تتوقف تماماً أثناء الحياة المستترة (الكامنة) . ولم يسمح التطور العلمي وقتها بحسم النزاع .

استمر النزاع بين أنصار الحياة الكامنة ومعارضيها ، حتى النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، عندما أجرت **جمعية علوم الأحياء الفرنسية** تجارب كثيرة وعقدت ٤٢ مؤتمراً حول هذا الموضوع ، وأعدت تقريراً مؤلفاً من (٦٠,٠٠٠) كلمة ، كان القول الفصل حتى العقدين الأخيرين .

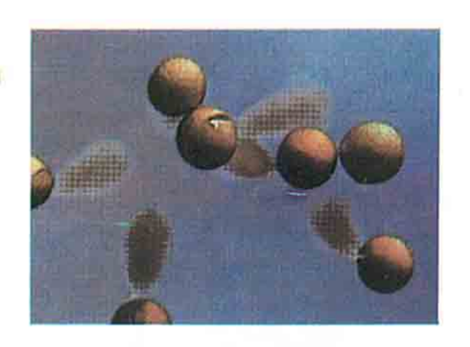
قام العلماء الفرنسيون بتجفيف **روتيفير** (حيوانات متعددة الخلايا) ، في جو مفرغ من الهواء مدة ٨٢ يوماً ، وسخّنوها حتى درجة غليان الماء (١٠٠° مئوية) مدة نصف ساعة ، ثم أعادوها ـ جميعاً ـ إلى الحياة بقطرة واحدة فقط من الماء . لكن هؤلاء العلماء عجزوا وقتها عن إثبات توقف العمليات الحيوية نهائياً .

لم تتوقف البحوث على الحياة الكامنة بعدها . فقد تم تسخين بعض الحيوانات (روتيفير وتارديغراد) حتى ١٥١° مئوية مدة عدة دقائق ، وبردت حتى الصفر المطلق تقريباً (٠,٠٠٨ درجة كلفين) . وقد اختبرت كذلك في جو مخلخل (مفرغ من الهواء) يشبه الفضاء الخارجي ، كما سلطت عليها **الإشعاعات السينية** ، ولكن النتيجة كانت نفسها دائماً ، فبعد جميع هذه الظروف الصعبة كانت تعود إلى الحياة فور ملامستها الماء .

عندما يرى المرء المقاومة الهائلة لهذه الحيوانات فإنه لابد أن يتساءل : ماذا سيفعل البشر لو كان بعض هذه الأنواع ـ القادرة على الحياة المستترة ـ خطراً على حياة الإنسان ؟ كيف السبيل إلى مكافحته إذن ؟

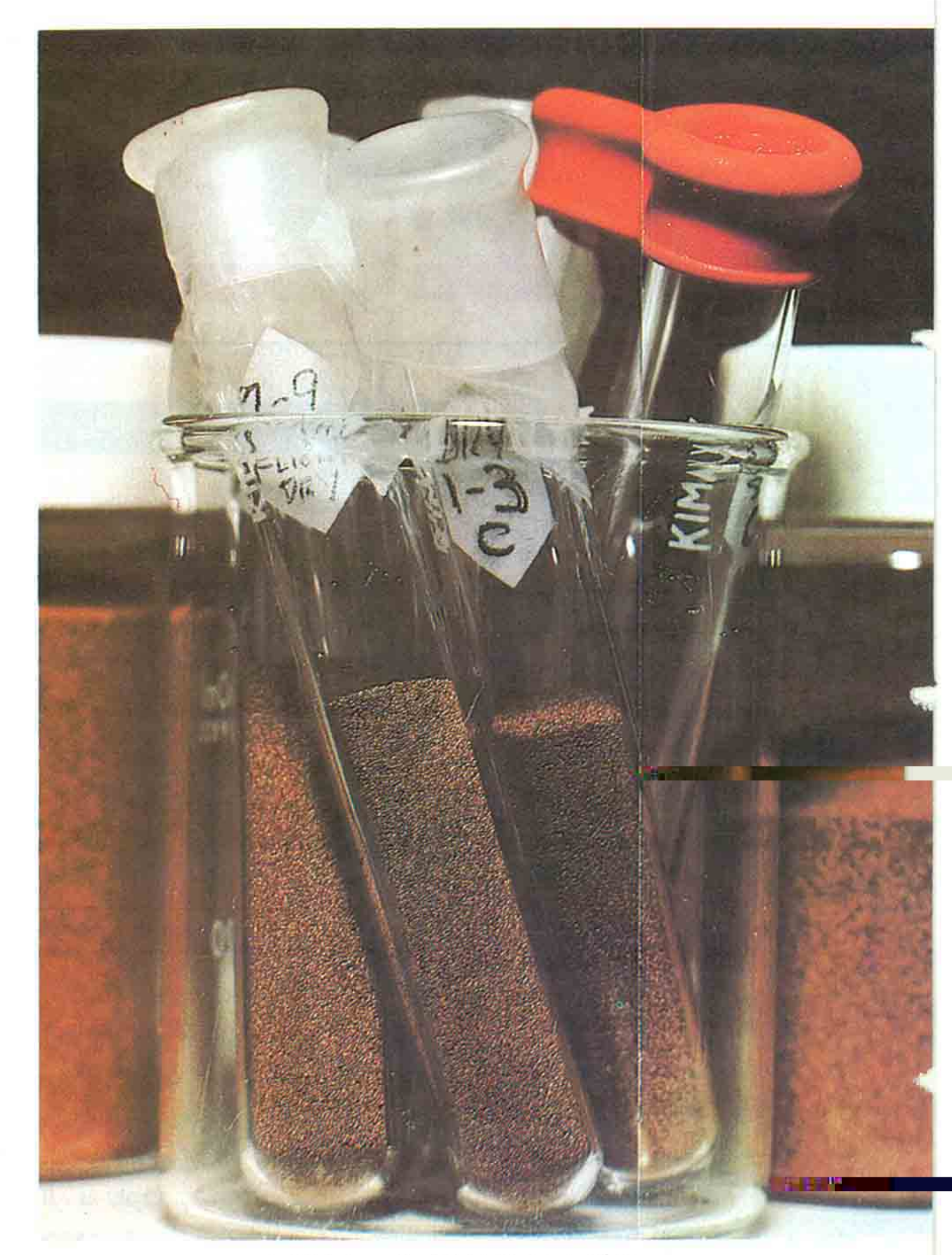








أ ـ البويضات الحيوانية الجافة تمكث سنيناً بعيدة عن الماء .
ب ـ بعد وضعها في الماء تبدأ فيها عمليات تبادل المواد مع الوسط الخارجي (الاستقلاب) .
ج ـ بعد ٩ ساعات تخرج الأجنّة من البويضات .
د ـ بعد ٤ ساعات أخرى تنتهي عملية فقس البويضات وتتحرر الأجنّة وتستقل بشكل كامل .



★ آلاف البويضات الحيوانية الهرمة ، الماء يعيد إليها الحياة ★

ضرورة الاستعداد

الجواب ببساطة هو أخذها على حين غرة . فقد رغب بعض العلماء المعاصرين التأكد من عملية الحياة الكامنة ، فأخذوا بعض النياتود من التربة الرطبة ، وعرضوها لأشعة الشمس القوية لتجفيفها . بعدها قدموا لها الماء فظلت ميتة . لذا شك هؤلاء العلماء بصحة وجود ما يسمى بالحياة الكامنة . لكنه تبين فيما بعد أن الحيوان يحتاج إلى بعض « التحضيرات » للدخول إلى هذه المرحلة الكامنة .

تبيّن لـ **كروا** CROWE من **جامعة كاليفورنيا** أن الحيوان ــ عندما يبدأ بالجفاف ــ يقوم بإنتاج مادتين جديدتين غير موجودتين في جسمه في الحالة الاعتيادية : الأولى **تريهالوز** TREHALOSE التي يشكلها من جزءين من الفليكوز ، والثانية **غليسيرول** GLECEROL التي تشبه الماء في شكلها . أما إذا جف الحيوان دون أن ينتج « مؤونة » كافية من هاتين المادتين فإنه يفقد مقدرته على الحياة ثانية بعد الجفاف .

أما عندما يجفف الحيوان ببطء ، فإنه ينكمش على نفسه دون أن يتحطم أي شيء من جسمه أو أن يحدث أي انفصال بين أعضائه المترابطة ، بل يبدو وكأنه يقوم بعملية منظمة . « جلد » النياتود مثلاً يطوى مثل جهاز الأوكورديون الموسيقي . النياتود يشكل حلزوناً ، بينا يحوّل تارديفراد نفسه إلى « برميل » مصغر .

ويفسر « كراو » مهمة هاتين المادتين الجديدتين بأنهما تحلان محل الماء ، فتحافظان على تماسك الحيوان ، وتجعلانه يحافظ على بنيته . ومن ناحية أخرى فإنهما تشكلان « حاجزاً » يفصل البروتينات عن السكريات ، ويمنعها من الاتّحاد ، وتشكيل مركبات جديدة ضارة للحيوان .

وعندما تمتص هذه الحيوانات الجافة الماء ، تبدأ أنسجتها بالانتفاخ تدريجياً . تفقد التريهالوز والفليبرول مهمتها في الحماية وتذوب في الماء وتعود البروتينات والسكريات إلى شكلها الطبيعي وإلى عملياتها الاعتيادية . لكن الحيوان لا « يصحو » جائعاً ، بل يتغذى على « الحواجز » القديمة التي لا يحتاجها أثناء نشاطه الاعتيادي ريثما تتأمّن له ظروف الغذاء العادي .

وبعد

استند بعض علماء الأحياء على ظاهرة الحياة الكامنة في استنباط تعاريف جديدة للمياه . فقد قال بعضهم : إن الحياة عملية متقطعة يمكن إيقافها عدة مرات . وقال آخرون : إن الحياة عبارة عن « بنية جزيئية » تتحد فيها الذرات بصورة معيّنة .

لكن بعض العلماء الآخرين ــ مثل ديتفورث الألماني ــ يعترضون على هذا التعريف . فحسب رأيه لا تكفي البنية الجزيئية لوصف مادة ما بأنها حيّة ، بل لا بد من امتلاكها المقدرة على التكاثر .

ورغم هذا التباين الواضح في الآراء ، فإن جميع العلماء متفقون على شيء واحد : لا عمليات حيوية بدون ماء ، ولا تكاثر بدون ماء ، ولا تبادل مع الوسط الخارجي بدون ماء .

بخر الفم

إن لفم الإنسان ـ رجلاً كان أو امرأة ـ رائحة مقبولة غير منفِّرة ، ولكن في بعض الأحيان تتغير هذه الرائحة لسبب عارض فتصبح غير مستحبة فتُقلق المصاب وتزعجه .. وأما إذا زادت هذه الرائحة شدة وتغيّراً فإنها تجعل الآخرين ينفرون من محادثته ، وينزعجون عند الاقتراب منه ، فيزيد ذلك من قلق المصاب وانزعاجه .. الأمر الذي قد يؤدي به إلى حالة نفسية تبعده عن مخالطة الناس ومخاطبة الآخرين ، وذلك لما لرائحة الفم من أهمية من الناحية الاجتماعية .

إن رائحة الفم الكريهة قد تؤثر في بعض الأحيان على عمل شخص ما ، وخاصة إذا كان عمله يتطلب معاملة الناس أو مخاطبتهم عن قرب ، فتكون سبباً في هروب الناس منه وبالتالي تضر به ضرراً لا ينكر .

فما أسباب هذه المشكلة؟ وما علاجها؟

بخر الفم HALITOSIS : هو عبارة عن رائحة الفم الكريهة ، أو الرائحة غير المستحبة المنبعثة من الحفرة الفموية .

إعداد : د. مصباح أحمد قويدر

وإن رائحة الفم MOUTH ODOR يمكن أن تكون علامة تشخيصية مميزة ترشد الطبيب الفاحص ، فالرائحة الكريهة تكون علامة على وجود تغيير مرضي في جسم الإنسان .. ولهذه الرائحة سببان :

ا ـ **فموي (موضعي)** .
ب ـ **غير فموي (غير موضعي)** .

الأسباب الفموية لرائحة الفم الكريهة

(١) بقاء جزيئات الأطعمة ذات الرائحة النفاذة على سطوح الأسنان ، وفي الفجوات بين السنية ، ويساعد على ذلك وجود ميازيب ووهاد على سطوح الضواحك والأرحاء (**الأضراس**) ، وذلك حينما لا ينظف المرء فمه بالفرشاة والمعجون بعد تناول الوجبات الغذائية ، أو بسبب استخدام الفرشاة ومعجون الأسنان بطريقة غير صحيحة فلا تؤدي الفائدة المرجوة منها .

(٢) نخور الأسنان المتعددة CARIES التي تؤدي إلى انحصار بقايا الأطعمة داخل الفجوات الحدثة بسبب تهدم ميناء وعاج السن المصابة .

(٣) تعفن الأسنان أو إصابتها بالخراجات .. تصدر من الفم رائحة كريهة شديدة بسبب كثرة عدد الجراثيم المسببة وشدة تأثيرها .

(٤) بزوغ ضرس العقل : وهو الرحى الأخيرة من كلا الجانبين الأيمن والأيسر في الفكين العلوي والسفلي . فإذا لم تتراجع اللثة المغطية لضرس العقل كلياً عند بزوغه ، وبقيت تغطي معظم الضرس أو جزء منه فإنها **توفر بذلك مكاناً ملائماً جداً لنمو الجراثيم وتكاثرها بسرعة** من حيث تأمين الرطوبة والحرارة والغذاء والوقاية من وسائل التنظيف . هذا بالإضافة إلى انحصار بقايا الأطعمة تحت اللثة المغطية للضرس وتخمرها ، مما ينتج عنه التهاب منطقة الضرس الآخذ بالبزوغ فتبدو عندئذ حمراء ، ويشعر المريض بالألم في نفس الجهة المصابة ، بالإضافة إلى رائحة كريهة قد تنبعث من فمه .

(٥) التهاب اللثة : ويمكن أن تترافق الرائحة الكريهة الصادرة من فم المصاب بهذا الالتهاب باحمرار في لون اللثة ، وألمها ، ونزفها لأقل لمس ، أو عند تنظيف الأسنان أو عند تناول بعض الأطعمة القاسية نسبياً .

(٦) الخراجات اللثوية : حيث يشكو المريض من رائحة كريهة تنبعث من فمه فيراجع طبيب الأسنان لفحص أسنانه ظناً منه أن سبب ذلك إحدى الأسنان ، هذا مع ملاحظة خروج صديد عند الضغط على اللثة .

(٧) التهاب اللثة التقرحي التموتي الحاد : Acute Necrotizing Ulcerative Gingivitis (A.N.U.G.) وتشابه الرائحة الكريهة المميزة لهذا المرض الرائحة الناتجة عن إصابة الأنسجة الرخوة المحيطة بالأسنان بالالتهاب ، والمترافقة بتشكل الجيوب الرعلية (المحيطة

رائحة الفم الكريهة

بالأسنان)، وذلك نتيجة تخمر بقايا الأطعمة الموجودة حول الحواف اللثوية. ولقد تبين أن التهاب اللثة الحفافي المزمن وتدخين التبغ يعتبران عاملين هامين مساعدين على حدوث الإصابة بـ A.N.U.G.

(٨) إصابة الحليمات المغطية للسان بالتطاول والضخامة، مما يؤدي إلى تراكم الفضلات الطعامية بينها وتخمرها.

(٩) التهاب الجروح الناتجة عن قلع الأسنان، أو العمليات الجراحية الفموية.

(١٠) الأجهزة (التركيبات) الصناعية السنية التي لا يعتني أصحابها بنظافتها، وربما لا يعبأون بإخراجها من أفواههم لمدة طويلة من الزمن، فيؤدي ذلك إلى تسرب جزيئات الأطعمة والسوائل الغذائية إلى السطح الداخلي منها أو تجمعها عليها، وخاصة فيما إذا كانت هذه الأجهزة التعويضية سيئة الصنع وغير جيدة.

(١١) نَفَس المدخنين Smoker's Breath حيث تنبعث من فم المدمن على التدخين رائحة كريهة مميزة، وذلك بسبب احتواء الدخان على مواد ذات أبخرة نفّاذة، فتترسب هذه المواد على سطوح الأسنان لتشكل مصدراً دائماً لبخر الفم.

الأسباب غير الفموية لرائحة الفم الكريهة

١ ــ التهاب الأنف.

٢ ــ التهاب الجيوب الأنفية.

٣ ــ التهاب اللوزات.

٤ ــ إصابة الرئتين والقصبات الهوائية مثل: التهاب القصبتين النتن المزمن.

٥ ــ خراجات الرئة الناتجة عن توسع القصبات.

٦ ــ غانغرين الرئة.

٧ ــ السل الرئوي.

٨ ــ الروائح الصادرة من الرئتين بسبب وجود بعض المواد الجارية في الدم مثل رائحة مستقلبات الأطعمة المهضومة، أو رائحة نواتج المستقلبات الخلوية للمواد الطعامية المهضومة.

٩ ــ النَفَس الكحولي الذي يظهر بعد تناول السوائل الكحولية.

١٠ ــ رائحة الأسيتون التي تظهر من فم المريض المصاب بالسكري.

١١ ــ اعتلال وظيفة الكليتين فتزيد نسبة البولة في دم المصاب.

١٢ ــ تناول بعض الأطعمة ذات الرائحة النفاذة كالبصل والثوم والبهارات، وقد تستمر هذه الرائحة لعدة ساعات.

١٣ ــ اضطرابات الجهاز الهضمي، وخاصة في حالة الإمساك الشديد.

١٤ ــ رتوج المعدة أو المريء.

العلاج

● **أولا**: مراجعة طبيب الأسنان لكشف السبب في المرض الفموي ومعالجته، لأن معظم حالات بخر الفم يكون سببها فموياً.

● **ثانياً**: إن لم يكن السبب فموياً فيراجع المريض الطبيب المختص لاكتشاف علة المرض ومعالجتها.

الوقاية

يمكن الوقاية من بخر الفم باتباع النصائح التالية:

١ ــ تنظيف الأسنان بعد تناول وجبة الطعام بالفرشاة والمعجون بالطريقة الصحيحة، وذلك **بتحريك الفرشاة بشكل نصف دائري ومن الأعلى إلى الأسفل في الأسنان العلوية، ومن الأسفل إلى الأعلى عند تنظيف الأسنان السفلية. وللسواك** ــ وخاصة عود الأراك الذي سنّه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ــ **دور هام في تنظيف الأسنان وفي الوقاية من بخر الفم**، لأنه يكسب الفم رائحة مستحبة، وطعماً مستحسناً، لما يحويه من خلاصات عطرية ذات رائحة لطيفة مقبولة، وهذا مما شجع بعض الشركات **على إدخال خلاصته في عدد من المستحضرات السنية** لتعطي الفم رائحة ذكية، عدا عن احتوائه على بعض الخلاصات النباتية المضادة للعفونة بدرجة خفيفة وعلى بعض المواد القابضة المفيدة للثة.

٢ ــ عدم تناول الطعام في الفترات الفاصلة بين الوجبات المعتادة.

٣ ــ الامتناع عن التدخين.

٤ ــ استشارة الطبيب المختص عند الشعور بأي ألم أو تغيّر غير طبيعي في الجسم.

العوامل التي تسبب

التهاب الكلية والمجاري البولية

هناك عوامل عديدة تؤدي إلى حدوث التهاب في نسيج الكلية بصفة عامة، فهي أكثر حدوثاً في الإناث - وأثناء الحمل لضغط الرحم على مجرى البول - وتحدث ثانوياً لبلهارسيا المجاري البولية وبنسبة أكبر في مرضى السكر البولي - وبعد عمليات جراحية في المجاري البولية. والمثانة العصبية التي تحدث في مرضى الالتهاب الشوكي حين تتأثر وظيفة المثانة [illegible] التهاب في نسيج الكلية.

لكن هل في الإمكان حدوث هذا الالتهاب في غيبة هذه العوامل المؤدية لذلك؟.

بقلم: د. مدحت صابر الشافعي

يجب أن نذكر أنه لكي يحدث التهاب في المجاري البولية يجب أن يتوفر شرطان:

● **الشرط الأول**: دخول الميكروب للمجاري البولية.

● **الشرط الثاني**: هو التهام هذا الميكروب لنسيج الكلية وتغلغلها داخله. ومما يثير الدهشة أن الجهاز البولي للإنسان معقم تماماً - لا يوجد به أثر للبكتيريا ما عدا مسافة قصيرة جداً في طرف قناة البول تصل لمسافة بوصة - كيف يكون ذلك؟ والمثانة تقع في الحوض ومحاطة من كل اتجاه بمصادر للبكتيريا الخطرة على الجهاز البولي لو وصلت إليه.. وخصوصاً لو عرفنا أن البول نفسه بمكوناته وسط خصب لنمو البكتيريا، وأن المثانة محاطة بالمستقيم

★ وضع الكليتين داخل جسم الإنسان ★

الشرجي ومنطقة العجان والمهبل في الإناث ، وكل هذه مناطق غنية بالميكروبات .

هناك عوامل عديدة تحمي نسيج الكلية تماماً ، وتزيد من مقاومته ضد البكتيريا ، وهذه العوامل إما عوامل ميكانيكية ـ حيوية ـ طبيعية ـ كيميائية ، وعوامل مناعية .

العوامل الكيميائية : تتمثل في أن البول لو استمر على تركيبه الكيميائي الطبيعي لما اقتربت منه البكتيريا ، ويحدث هجوم من البكتيريا لو زادت نسبة السكر ، والأحماض الأمينية ، وزيادة نسبة الدم بالبول ، ووجود الزلال بكثرة في البول ، فيصبح البول وهو الآن غير طبيعي مرتعاً خصباً للبكتيريا .

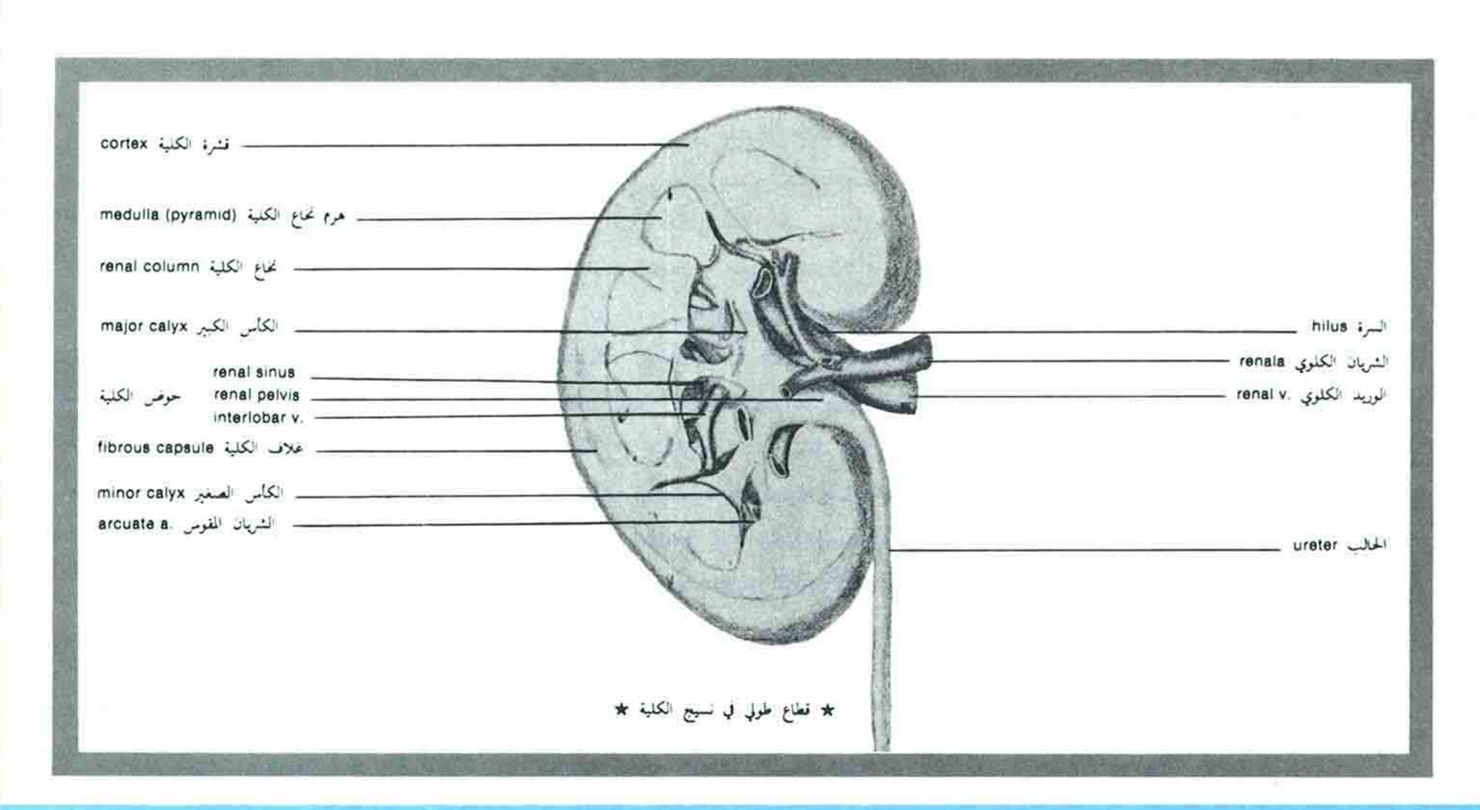
ومن العوامل الطبيعية : هو حموضة البول ـ فطالما ظل البول حامضياً ـ لا تستطيع البكتيريا أن تقترب منه ، وهناك تكمن خطورة تناول الفرد المستمر للفوارات التي عن طريقها يصير البول قلوياً فتقل درجة الدفاع الموضعية .

وهناك **العوامل الحيوية** : لا تمت بصلة للعوامل المناعية ، فقد وجد أن مخاطية جدار المثانة ، والجزء الأول من القناة البولية (تزيد هذه العوامل وقدرة المخاطية على مقاومته والفتك بالبكتيريا كلما زاد طول القناة البولية ، لذا فهي أقل في الإناث والأطفال ، حيث يقصر طول القناة البولية ، لذا تزيد نسبة حدوث التهاب الكلية عندهم) ، له مقاومة للبكتيريا بل مقدرة على الفتك بها ، وتتأثر هذه العوامل بأي شيء يؤثر على المخاطية مثل الالتهاب المزمن ، وجود حصوة بالمثانة ، قطع جزء من جدار المثانة في عملية جراحية ، وحدوث احتباس بولي متكرر يؤدي إلى ارتفاع الضغط داخل المثانة فتتأثر مخاطية المثانة .

ومن أهم **العوامل المناعية** هو توفر **الجلوبين المناعي «أ»** في البول ويمثل أكبر جزء من بروتين البول ، وهذا وظيفته حماية الجهاز البولي ضد البكتيريا ويفرز من مخاطية المجاري البولية وأي إصابة بهذه المخاطية (التهاب مزمن) تؤدي إلى حدوث نقص واضح في نسبة هذا الجلوبين المناعي .

وهناك **العوامل الميكانيكية** : وظيفة هذه العوامل أن يستمر إدرار البول للخارج وألا يرتكن البول في المجاري البولية ، وأول هذه العوامل هو عامل **الجاذبية الأرضية** حيث يندفع البول إلى أسفل ، وثاني هذه العوامل وجود نبض شرايين الكلية التي تدفع البول إلى خارج الكلية بعد تكوينه ، ويزيد من تأثير هذا وجود نسيج الكلية داخل غلافه فتزيد من ارتفاع الضغط بسهولة داخل الكلية فيؤدي هذا إلى اندفاع البول إلى خارج الكلية إلى المجاري البولية . بعد وصول البول إلى أحواض الكلية ، تحدث انقباضات بها تدفع بالبول إلى الحالب حيث تدفعه الحركة العضلية الانقباضية الانبساطية لجدار الحالب إلى المثانة ، يساعد على ذلك وجود عامل الجاذبية الأرضية ، لذا نجد أن أي انسداد في الحالب أو النوم لمدة طويلة في السرير لمرض معين يتداخل مع هذه العوامل ويزيد من نسبة حدوث التهاب المجاري البولية .

ومن العوامل الميكانيكية هو توفر عضلة دائرية عند اتصال الحالب بالمثانة . هذا بجانب



★ قطاع طولي في نسيج الكلية ★

العوامل التي تسبب التهاب الكلية والمجاري البولية

دخول الحالب بزاوية مائلة في جدار المثانة (مما يشكل صورة صمام طبيعي) يحول دون ارتجاع البول من المثانة للحالب ويمنع وصول أي عدوى من المثانة للحالب لنسيج الكلية ويتأثر ذلك الصمام أثناء التخدير في العمليات الجراحية، وذلك بصورة مؤقتة، ولكن يحدث ذلك بصورة دائمة في حالة **بلهارسيا المجاري البولية**، حدوث التهاب بالمجاري البولية أثناء الحمل وما يصاحب ذلك من ضغط الرحم على الحوالب، وأيضاً إثر حدوث التهاب مزمن متكرر في المجاري البولية في الأطفال والكبار، وينجم عن ذلك حدوث ارتجاع للبول من المثانة إلى الحالب وما يصاحب ذلك من صعود الالتهاب من المثانة إلى أعلى، ويتم تشخيص الحالة اكلينكياً وذلك بأن المريض يذكر أنه أثناء التبول يحدث عنده ألم بالجانبين (مكان الكليتين) وذلك لارتجاع البول إلى أعلى أثناء التبول، وينصح هذا المريض بأن يكون التبول بهدوء وببطء حتى لا يرتفع الضغط داخل المثانة مما يدفع البول إلى أعلى.

بعد انتهاء التبول، لا تفرغ المثانة كاملاً بل يبقى بها حوالي من ١ ـ ٥ سم^3 من البول، وفي وجود التهاب بالمجاري البولية تصبح هذه الكمية الضئيلة مرتعاً خصباً للبكتيريا، ولو حدث عوامل تتداخل مع درجة الانقباض العضلي لجدار المثانة مثل ما يحدث في حالات التهاب المثانة المزمن، والمثانة العصبية التي تصاحب بعض أمراض **النخاع الشوكي** (مثل الشلل النصفي)، تضعف قدرة جدار المثانة الانقباضية، فتزيد كمية البول المتبقية داخل المثانة بعد انتهاء التبول، وتزداد فرصة حدوث الالتهاب.

وكما أن هناك **صمَّام** بين المثانة والحالب، يوجد **صمَّام** بين المثانة وبداية القناة البولية، وأي إصابة تؤثر على هذا الصمَّام مثل حدوث التهاب بالقناة البولية، أو إجراء عمليات قسطرة بصورة متكررة تحدث فشلاً بهذا الصمَّام وبسهولة ينتشر أي التهاب من مجرى القناة البولية إلى المثانة إلى الحالب إلى نسيج الكلية، وهكذا، فالدائرة متصلة.

وحيث إن القناة البولية تمثل عنق الزجاجة بالنسبة للمجاري البولية، فأي إصابة بها مثل ضيق وراثي أو نتيجة البلهارسيا أو وجود صمَّام خلقي بها أو **تضخم بالبروستاتا** (محيطة بالقناة البولية)، كل هذا يؤثر بصورة خلفية أمامية على كل العوامل الوقائية المذكورة مما يؤدي إلى حدوث التهاب مزمن مرتجع بالمجاري البولية.

وبعد أن تنجح البكتيريا في الوصول إلى المجاري البولية ثم إلى نسيج الكلية، يأتي دور البكتيريا في هجومها وتغلغلها داخل نسيج الكلية، وأثبتت الأبحاث العديدة أن درجة مقاومة قشرة الكلية تفوق بكثير مقاومة نخاع الكلية للبكتيريا فأي عدد من البكتيريا له القدرة على التغلغل داخل نسيج نخاع الكلية، بينما بالنسبة لقشرة الكلية تحتاج لخمسة أمثال هذا العدد حتى يحدث التهاب بالقشرة.

إذن إن ما نطلق عليه **التهاب نسيج الكلية، المقصود به التهاب نخاع الكلية حيث إنها أكثر استعداداً من القشرة للخضوع والمثول أمام البكتيريا.**

لماذا تضعف مقاومة نخاع نسيج الكلية (الطبقة الداخلية القريبة من حوض الكلية) عن القشرة (الطبقة القريبة من السطح لنسيج الكلية)؟

يرجع ذلك لعوامل عديدة، **أولا**: زيادة درجة التركيز داخل نسيج هذه الطبقة من نسيج الكلية (ويرجع ذلك لميكانيكية تكوين البول) حيث يدخل **الصوديوم** إليها ويخرج الماء من تلك الطبقة من نسيج الكلية فيزداد الضغط الأزموزي فيها.. وهذا بالتالي يؤدي إلى إضعاف قدرة **كرات الدم البيضاء الدفاعية**، واستمرار وجود أنواع من البكتيريا ناقصة تكوين الجدار مما يحول دون عمل المضادات الحيوية ويستمر ويزمن التهاب الكلية في تلك الطبقة من نسيج الكلية، **ولذلك ننصح مريض التهاب الكلية بأن يشرب كمية كبيرة من الماء**، وهذا بدوره يؤدي إلى نقص الضغط الأزموزي داخل تلك الطبقة من نسيج الكلية فتزداد درجة المقاومة الموضعية لنخاع الكلية.

والعامل **الثاني** هو زيادة **تكون الأمونيا** داخل نخاع الكلية، وهذا سبب تغلغل البكتيريا لتلك المنطقة من نسيج الكلية، ويؤيد ذلك أن السائل المستخرج من نخاع الكلية له القدرة على إحباط قدرة سيرم الدم لمقاومة البكتيريا، وفسر ذلك لارتفاع نسبة الأمونيا في هذه المنطقة، وإعطاء المريض أي مواد بغرض تحول قلوية البول إلى حامضية تزيد من نسبة تكوين نخاع الكلية للأمونيا وتزيد من نسبة حدوث التهاب وتغلغل البكتيريا داخل نسيج الكلية، لذا يجب ألا يعطى مريض التهاب الكلية أي مواد تزيد من حامضية البول.

والعامل **الثالث** هو أن عند تعرض نسيج الكلية للبكتيريا، يزداد عدد كرات الدم البيضاء في نسيج قشرة الكلية بنسبة كبيرة عن نسيج النخاع، بمعنى أن القوة الدفاعية لنسيج القشرة يفوق نسيج النخاع، وهذا يفسر بدوره استعداد النخاع بدرجة أكبر لتغلغل البكتيريا أكثر من القشرة.

مما يذكر نجد أن الله سبحانه وتعالى قد زود نسيج الكلية بأجهزة دفاعية ووقائية ضد المرض الشائع وهو التهاب نسيج الكلية الحاد أو المزمن، وما يعقبه من مضاعفات مثل ارتفاع ضغط الدم وهبوط وظائف الكلية.

بقي أن نذكر عوامل أخرى تحول دون أو تحطم هذه القوى الدفاعية الوقائية :

● أولا : أي مرض ينال من قدرة الجسم الدفاعية ومقاومة الكلية مثل توفر **مرض السكر البولي** ، نقص كرات الدم البيضاء ، تناول الكورتيزون ، وأدوية تضعف من مناعة الجسم .

● ثانياً : أي انسداد بالمجاري البولية ، من أكثر العوامل شيوعاً في إحداث التهاب الكلى المزمن بتأثير البكتيريا ، فلو تعرضت الكلى للبكتيريا ومجرى البول سليماً ليس به انسداد لتم إفراز الكلى لهذه البكتيريا بسرعة دون أن تترك أثراً ، بينما يختلف هذا في حالة وجود انسداد بالمجاري البولية حيث تتركز البكتريا وتمارس نشاطها وتحدث التهاباً بنسيج الكلية .

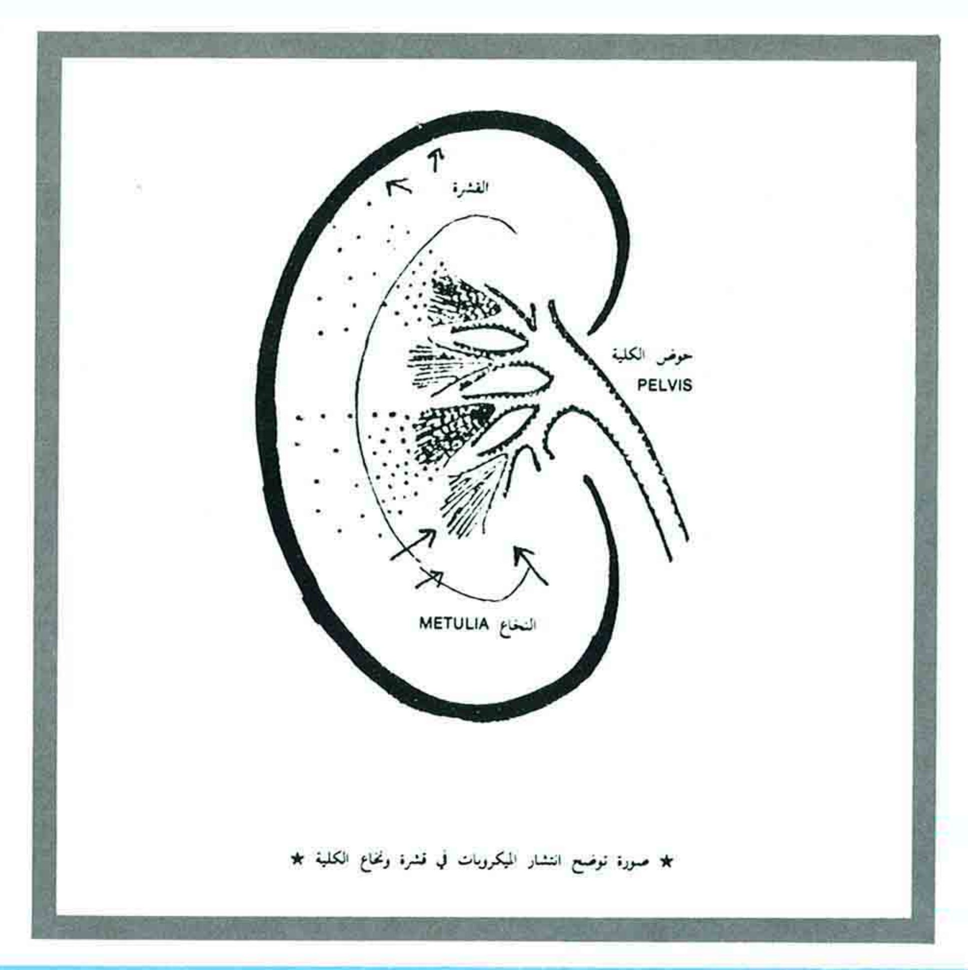
وانسداد المجاري البولية ليس قاصراً على الحالب أو المثانة أو القناة البولية ، إنما قد يحدث داخل الأنابيب البولية ، داخل نسيج الكلية ، وأهم أسباب ذلك هو نقص **البوتاسيوم** حيث يحدث تمدد بجدار الأنابيب وترسب أملاح **داء النقرس** ، وترسب **الكالسيوم** المرتفع بالدم ، والإصابة ببكتيريا بروتيس ، وفي الأخيرة يصير البول قلوياً بشدة مما يرسب **أملاح الفوسفات** التي تقفل الأنابيب وتؤدي إلى حدوث التهاب بها .

وكلما كان الانسداد في القنوات البولية داخل نسيج الكلية في الأجزاء الطرفية من الأنابيب (كما يحدث حين نتناول السلفا لمدة طويلة) يحدث الالتهاب بكثرة عما يكون الانسداد في الأجزاء الأولى من الأنابيب .

وانسداد المجاري البولية ، لا بد أن يكون جزئياً وليس كلياً ، حيث إن الأخير يؤدي إلى ضمور نسيج الكلية وعدم وصول البكتيريا للكلية من المثانة ، والانسداد في المجاري البولية يلعب دوره في التهاب الكلية عن طريق إحداث ارتكان في البول ، وبتداخلها مع كمية الدم الوارد لنسيج الكلية ، وما ينجم عنه من تحطيم في الأنابيب البولية داخل نسيج الكلية .

وإذا تأثر نسيج الكلية بالتهاب سابق ، أو تعرض إشعاعي ، أصبح أكثر استعداداً لحدوث التهاب إذا تعرض للبكتيريا ، حيث نجد الكلية ضامرة وليس بها قدرة دفاعية ، وكذلك يحدث التهاب الكلية بنسبة أكبر في حالة وجود احتقان دموي داخل نسيج الكلية كما يحدث في حالة هبوط القلب وجلطة في الوريد الكلوي .

وفي حالة الصدمة التي تطول ويكون ضغط الدم منخفضاً لمدة طويلة حيث يقل الدم الوارد إلى الكلية ويحدث قصور في **الدورة الدموية** . تصبح الكلية أكثر استعداداً لحدوث التهاب نسيج الكلية وقصور الدورة الدموية داخل نسيج الكلية يقلل من قوة نبضات الشرايين الكلوية التي داخل نسيج الكلية ، والتي تلعب دوراً رئيسياً في دفع البول المتكون حديثاً إلى خارج الكلية ، وهذا بدوره يفسر لماذا التهاب نسيج الكلية يحدث بكثرة في **مرضى ضغط الدم المرتفع** ، لما يصاحبه من قصور في الدورة الدموية داخل نسيج الكلية والتهاب نسيج الكلية يزيد بدوره ارتفاع ضغط الدم . . وهكذا فالدائرة متصلة ، وبذلك نجد أن أي خلل في أجهزة المجاري البولية الدفاعية ينتج عنه تغلغل البكتيريا القادمة سواء من الدورة الدموية أو صادرة من المثانة إلى الكلية عن طريق داخل الحالب أو عن طريق الأوعية اللمفاوية المحيطة بالحالب إلى نسيج الكلية كما يحدث عنها التهاب حاد بنسيج الكلية والذي بدوره يصبح مزمناً يطول علاجه وتكثر مضاعفاته .



★ صورة توضح انتشار الميكروبات في قشرة ونخاع الكلية ★

من رب هذا الكون؟!

شعر: محمود ممتاز الهواري

كم طائر حمل الهوى وتكتما
حتى إذا لمح الربيع تبسما
هبت عليه الذكريات فهب من
أعشاشه .. نفض السكون وحوما
نسي الخريف وما به وترنمت
من حوله صور الحياة فرنما
والضوء يغمره فيصعد خافقاً
وكأنه اتخذ الأشعة سلما

★ ★ ★

قل للربيع إذا رأيت فتونه
رفقاً .. فوجهك لن يظل منعما
إن كنت أورقت الحياة للحظة
فربيع من نهواه أخلد موسما
وربيع «طه» لا يغيض بشاشة
حتى وإن شاخ الزمان وهدما

★ ★ ★

يا خاتماً للمرسلين برئت من
لهو الحياة فأنت أطهر من نما
حتى وأنت فتى سعيت لكي ترى
فرحاً يخفف حزنك المتيما
لكن ربك قد أنامك حافظاً
عينيك حتى لا يريك محرما

★ ★ ★

في بيئة الأصنام كنت موحداً
ودرجت في حب الإله متيما
في بيئة الأصنام لم تركع لها
وخطوت في أثر «الخليل» متمما
كم شوهوا وجه الحياة وأظهروا
ألق الفضيلة شاحباً متفحما
عجباً لمن يضع السلاسل عنوة
في جيد إنسان ويسجد للدمى
فأخذت تعتزل الضجيج وتنتحي
لتطل في أعماق قلب قد سما
وتمد عينك للسماء وتجتلي
صفحاتها .. حتى تقر وتعلما
والله يلقي في فؤادك نوره
لتكون مهبط وحيه المستعصما

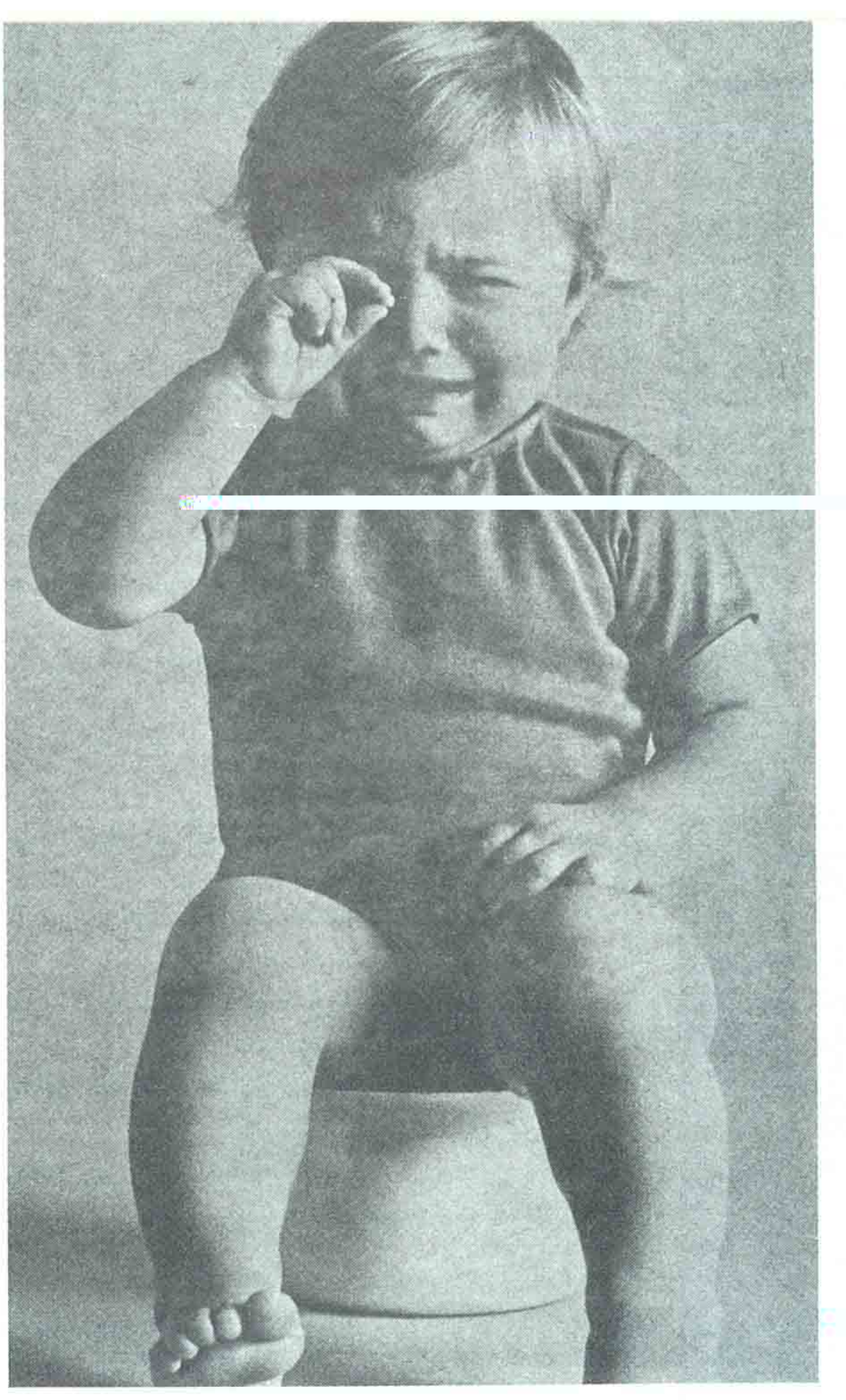
* * *

من رب هذا الكون ؟ أين ذوو النهى
أهم عقول ؟ أم أصابهم العمى !
من رب هذا الكون .. من جعل الثرى
يزهو بنفخته ويصبح آدما ؟
من نظم الأفلاك في جريانها ؟
من خط أجنحة الفراش ونمنما ؟
من قدَّر الأبعاد حتى لو دنت
شمس الصباح من الرغام لأضرما ؟
من قسم الأرض التي نحيا بها
أمماً لها لهجاتها .. من علما ؟
من صب في قلب النسور حنانها
لوليدها حتى ترق وترحما ؟
من علم النمل الضئيل فنونه
حتى يشيد أمة .. من ألهما ؟
وأقول خلفك والضياء يلفني
والليل قد فاق الصباح تبسما
سبحان ربي .. لست أعبد غيره
سبحان من صلى عليك وسلما

أهددكم بالسكوت



وهل يقدر النائي أن ينحني
وينأى عن الريح حتى تفوت ؟
إذا كممتني يَدٌ منكمو
تموتون ، لكنني لا أموت
أنا عالمي كلُّه داخلي
فعطرٌ ولحن وماءٌ وقوت
فلا تنسجوا حوله سجتكم
فتُصطاد في نسجها العنكبوت
دعوني وحريتي واحذروا
فقد يعلن الرفضَ لحن صموت
بماذا يُهددني سيفكم
إذا كنت هددتكم بالسكوت ؟!



لا يسير الإنسان في سلوكه أو في نموه إلى الأمام دائماً ، أي لا يسير نحو مزيد من التقدم والنضوج ، بل قد يرتد ويعود سلوكه إلى الوراء ، أو يسير القهقرى في نموه بحيث يرتد إلى أنماط بدائية من السلوك سبق له أن تخطاها وتجاوزها بمعنى عودة الإنسان إلى السلوك الذي يتميز به من هم أصغر منه سناً ، هذه هي العملية التي أطلق عليها علماء النفس عملية «النكوص أو الارتداد» ، ولكن لماذا يرتد الإنسان أو يرجع إلى الوراء ؟

رحلة في أعماق النفس الإنسانية

عملية النكوص

بقلم : د. عبد الرحمن العيسوي

تفسيراً لهذه الظاهرة نقول : إن الإنسان عندما يوضع في موقف يخرجه من الشعور بالأمن والأمان ، أي يعاني من الخوف والتهديد Insecurity ، فإنه يعود القهقرى إلى حيث الأمن والأمان ، أي إلى تلك المرحلة التي كان يشعر خلالها بأن أمنه غير مهدد .

فالطفل الكبير نسبياً يسعى لاسترداد حبه الضائع والعطف والحنان اللذين كانا يغمرانه في الصغر ، ولذلك يعود إلى سلوك الصغار : فيبكي ويصرخ لكي يلفت إليه الأنظار ، ولكي يصبح مركز اهتمام المحيط الذي يوجد فيه ، ويسعى للحصول على رعاية الوالدين واهتمامها به . هذا النوع من النكوص يطلق عليه اصطلاح **«السلوك التراجعي أو الارتدادي أو القهقرى»** ، أي العودة للسلوك الذي سبق أن انغمس فيه الفرد ، أي عودة الإنسان أو الحيوان إلى العادات السابقة عندما يجد الإنسان صدى في الاستمرار في السلوك التقدمي . وتقدم التجارب التي أجريت على الحيوان كثيراً من الأدلة التي توضح هذه العملية العقلية .

العودة إلى البدائية

ويميز علماء النفس نوعاً آخر من السلوك النكوصي في تفسير السلوك الطفلي الذي يعقب تعرض الطفل لخبرات الإحباط والفشل بالقول : إن هذا السلوك له طبيعة بدائية أكثر وليس من

الضروري أن يكون عودة لسلوك مضى وانقضى في مرحلة مبكرة من العمر، أي العودة إلى **البـدائية أو التـأخير** Primitivation، والراشد الكبير عندما يضيق ذرعاً بقيود الحضارة وأغلاقها ومحظوراتها، فإنه يفقد الانضباط ويرتد إلى استخدام التشابك بالأيدي والضرب والركل والعض حتى وإن لم يكن قد استخدم هذه الأساليب وهو طفل.

وإن كان ليس هناك ما يمنع من حدوث هذين النوعين من النكوص معاً في وقت واحد. ويظهر النكوص في كثير من التجارب التي أجريت على الأطفال والتي تعرضوا من خلالها لخبرات متعددة من الإحباط، كأن يلعبوا في مكان ضيق جداً، أو يحرموا من اللعب بلعب كاملة الأجزاء ولا يسمح لهم إلا باللعب بلعب ناقصة الأجزاء، في مثل هذه المواقف ظهر النكوص واضحاً من خلال انخفاض معدلات اللعب البنائي عند الأطفال. مثل هذا الانخفاض ممكن اعتباره نوعاً من البدائية أكثر من كونه عودة إلى نمط من اللعب سبق للطفل أن مارسه في مراحل نموه المبكرة. ولكننا لا نستطيع أن نجزم بصحة هذه الحقيقة دون أن نجري دراسات دقيقة أو ما يعرف باسم **دراسة الحالة**.

لقد كان لعب الأطفال يتدهور كلما زادت حدة الإحباط وأصبحت رسومات الأطفال مجرد عبث بالقلم وبدلا من القيام في أثناء اللعب بكيّ الملابس على المنضدة المخصصة لذلك فقد ألقوا بها أرضاً. أما إلى أي مدى يحدث هذا التدهور أو ذلك الارتداد، فقد وجد أن مجموع الخسائر في النضوج وصلت إلى ١٧ شهراً من عمر الطفل العقلي بمعنى أن الطفل كان يلعب الألعاب التي كان يقوم بها الطفل الذي يصغره بسبعة عشر شهراً عقلياً.

فالنكوص ولا شك عودة إلى السلوك الطفلي أو البدائي. ذلك لأن الطفل الصغير عندما يتخطى مرحلة بلّ الفراش أثناء النوم ويستطيع أن يتحكم في مثانته إذا حدث أن أنجبت الأسرة طفلاً آخر وحولت جل اهتمامها إلى ذلك الوافد الجديد، وحرمت الطفل الكبير مما كان يتمتع به من عطف ورعاية وإشباع ودفء فإنه يعود إلى عادة بلّ الفراش كنوع من لفت الأنظار إليه، وللاحتجاج على المكاسب الضائعة. وبالمثل فإنه قد يجد صعوبة في نطق الكلمات التي اعتاد نطقها نطقاً سليماً فيعود إلى حالة التلعثم أو التهتهة. ومن هذا القبيل أيضاً عادة مص الأصابع، وقضم الأظافر، أو العودة إلى سلوك الحبو بعد أن يكون الطفل قد تدرب على المشي نتيجة للشعور بالغيرة Jealously من الإخوة أو الأخوات والمنافسة:

حالة ارتداد

وتتضح حالة الارتداد هذه من حالة طفلة بلغت من العمر عامين ونصف العام كانت أمها تحبها وتصفها بأنها طفلة جيّدة لا تبكي إلا نادراً، ولا تحتاج إلا لقليل من الانتباه، تلعب سعيدة وحدها في ملعبها، ولكن حين رزقت أمها بولد جديد أصبحت الطفلة عصبية للغاية وخائفة ولديها كثير من الأسئلة حول الطفل الجديد، وأصبحت تعاني من نوبات مرضية حادة، وعلى الرغم من أنها كانت تقول: إنها تحب أن تظل بجوار الطفل، إلا أنها اقترحت قطع يديه وقررت أنها تريد أن تصبح ولداً ذكراً، وأطلقت على نفسها اسماً مذكراً، ورفضت أن تلعب مع أطفال الجيران الذين كانوا ينادونها بالاسم القديم.

وبدأت ترتدي ملابس الذكور، بل إنها غيرت ملابس عروستها وألبستها ملابس مذكرة. واستمرت معاناتها نحو عام حتى اصطحبتها أمها إلى عيادة إرشاد الأطفال حيث أزيلت مشاكلها وشفيت تماماً.

مسؤولية الكبار

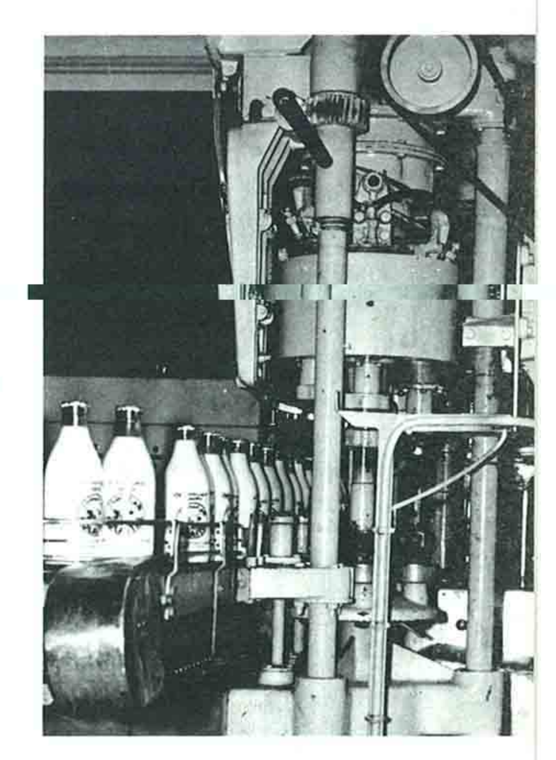
ولعل هذه العملية تلقي بمسؤولية كبرى على **الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات** بحيث يحسنوا معاملة جميع الأطفال على قدم المساواة، وأن يشبعوا حاجة أطفالهم من الحب والعطف والدفء والحنان سواء الكبار منهم أو الصغار. وعليهم عند قدوم مولود جديد بتهيئة الطفل الكبير لاستقبال المولود، وعدم السماح بأن يستغرق كل عطفهم ورعايتهم. وفي هذا الصدد ينبغي الإقلال بقدر الإمكان من زيادة وطأة المنافسة بين الأطفال، وتجنب معايرة الطفل أو صده أو زجره أو إحباطه. وإقامة علاقات طيبة فيما بين الأطفال بحيث تكون مؤدية إلى مزيد من النضوج والرضا والإشباع والشعور بالأمن والأمان.

أسباب النكوص

يرتد الإنسان إلى النمط الطفلي أو البدائي عندما يتعرض للتهديد أو الإحباط والفشل وذلك لخفض حالة التوتر والقلق التي يعاني منها، فقد يبكي الرجل الكبير أو يثور، والمرأة الكبيرة قد ترتد إلى سلوك المراهقات، وذلك إذا ما طلقت أو صدمت من الرجال، أو أحبطت في دوافعها وحاجاتها. فلكل مرحلة من مراحل العمر طبيعتها ونوعية السلوك الملائم لها، والذي يعد نوعاً من التكيف إذا مارسه الفرد، ولكن إذا استعار الفرد سلوكاً مما ينتمي إلى مرحلة سابقة اعتبر هذا السلوك ضرباً من ضروب عدم التكيف.

فالشخص المرتد أو النكوص، يعيش في مرحلة سابقة من مراحل عمره، أو الحياة التي تشبه حياة الطفل، لكي يحيا حياة أسهل، وللهروب من المواقف الراهنة التي تسبب الإحباط أو الفشل أو عدم الإشباع.

وفي مرحلة **الشيخوخة** قد يفقد الفرد قدرته على ممارسة بعض أنواع السلوك ومن ثم يرتد إلى أنواع أخرى أكثر منها سهولة. **فالنكوص قد يصيب السلوك في أية مرحلة من مراحل نمو الفرد. وإذا أردنا أن نساعد الفرد على أن يسير نموه قدماً إلى الأمام باستمرار، فإننا ينبغي أن نقلل من المواقف التي ينتج عنها الشعور بالإحباط والتهديد والقلق والتوتر، وأن نقلل من المواقف الصعبة التي تشعره بالنقص والدونية، بل ينبغي أن تكون البيئة مليئة بالعوامل المشجعة والمثيرة لاهتمامات الفرد، والتي تشعره بالنجاح والتقدم دائماً.**







بقلم: حافظ أحمد أمين

يلزم لإنتاج أية سلعة، أو تقديم أية خدمة، ثلاثة عناصر رئيسية:

العنصر الأول: المال ـ للحصول على الخامات والآلات، ودفع الأجور والمرتبات... إلخ.

العنصر الثاني: العلم ـ الذي يقف وراء التنظيم والإدارة، وأسرار إنتاج السلعة أو الخدمة... إلخ.

العنصر الثالث: الإنسان ـ المنتج والمستهلك، الذي يقوم بالتنظيم والتطوير والإدارة... إلخ.

وقد اختلفت المجتمعات الحديثة في تحديد الأهمية النسبية لكل عنصر من هذه العناصر. فمن قائل: إن **المال** له الأهمية الأولى، لأنه عصب الحياة، وبه تتوفر الضرورات. ومن قائل: بل هو **الإنسان**، صانعاً أو مستهلكاً، صاحب الأهمية الكبرى، إذ يتم كل شيء به ومن أجله. ومن قائل: إنه **العلم** الذي يقف من وراء التنظيم والإدارة وسر الصنعة لأنه سر التقدم كله.

عنصر المال... قبل القرن العشرين

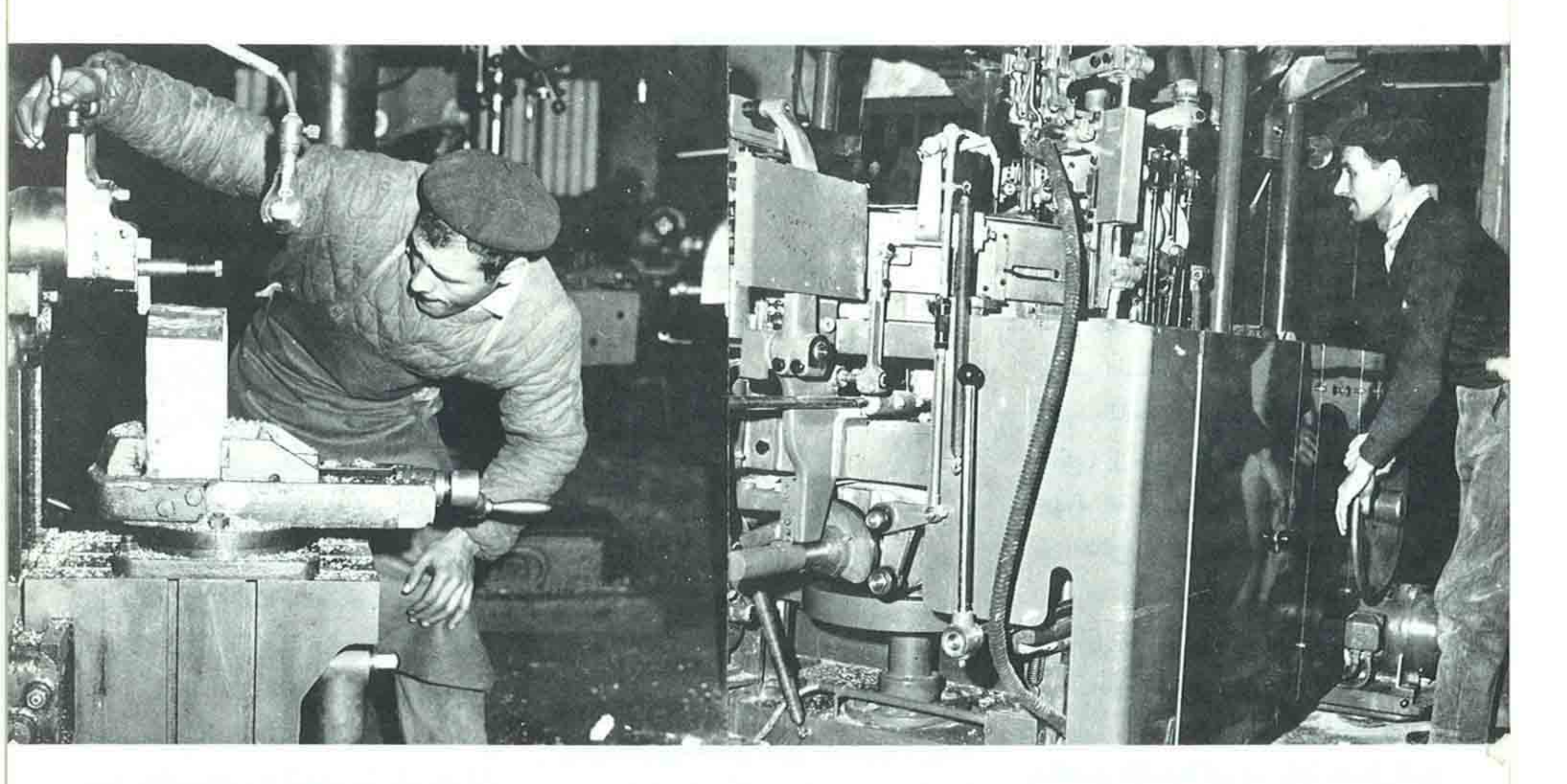
والحق أن درجة أهمية كل عنصر من عناصر الإنتاج، لم تكن في يوم من الأيام مقداراً ثابتاً، فهناك ظروف تؤثر على هذه الدرجة، فترفعها في بعض الأوقات، وتخفضها في أوقات أخرى، ومن أهم هذه الظروف: **ندرة العنصر واشتداد الحاجة إليه وأثره على باقي العناصر.**

ومنذ قيام الثورة الصناعية الأولى، ظهرت في البلاد الصناعية، أهمية عنصر **رأس المال**، إذ شعر الناس بندرته بالنسبة لباقي العناصر، كما شعروا في ذلك الوقت بأهميته وقدرته على توفير الخامات والماكينات، وتجميع العمال وتنظيمهم في أماكن لا بد من بنائها وتوفير مستلزماتها، وشراء سر الصنعة من الأفراد الذين يتحصلون عليه، بل وبناء الجامعات وتشكيل الجيوش والحكومات التي تمد الصناعات بالعلم وإمكانات التطور، وبالخامات من مصادرها المتنوعة، وبالخدمات اللازمة، وبالأسواق لمنتجاتها.

وكان لارتفاع أهمية عنصر رأس المال أن تغيّرت قيم المجتمع: **الادخار أصبح فضيلة كبرى، وأصحاب المال هم أصحاب النفوذ الحقيقي، والمال مصدر الاحترام والقوة**، من حصل عليه دخل في زمرة المسيطرين والمحترمين، ومن حصل على القوة والنفوذ ـ من أي طريق آخر ـ دخل في زمرة أصحاب المال، ككبار السياسيين والفنانين والعلماء، ومن حصل على المال وفشل في الدخول في زمرة أصحاب النفوذ، أو من حصل على نفوذ دون المال، فَقَدَ النفوذ والمال معاً.

في تلك الفترة، اعتمد النظام السياسي، في سعيه نحو التقدم والقوة والازدهار، على توفير المال، وسُمّي النظام الاقتصادي **بالنظام الرأسمالي**، وتركزت الفنون على تصوير كفاح الأفراد والطبقات على أنه صراع من أجل الانتقال من طبقة اقتصادية معيّنة إلى طبقة أعلى، واقتصرت الإضرابات على إضراب العمال الصناعيين للمطالبة برفع الأجور وتخفيض ساعات العمل.

وقد انحصرت أهداف الإدارة في تلك الفترة، على خدمة صاحب المال، كما انحصرت هذه الخدمة على مضاعفة رأس مال رب العمل، فلم تكن قد ظهرت بعد أهمية التقدم التكنولوجي المستمر، ولم تكن قد تبلورت بعد الأهداف الإنسانية، **فكانت قيمة الرؤساء**



والمديرين محصورة في كمية الأرباح التي يصبونها في جيوب أسيادهم الرأسماليين .

عنصر التطور التكنولوجي

وفي نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، أخذت أهمية عنصر رأس المال ـ في البلاد المتقدمة ـ تتراجع شيئاً فشيئاً أمام عنصر جديد ، **هو عنصر التطور التكنولوجي** . ذلك عندما تبيّن أن هذا التطور يمكن أن يُعطي للقائمين عليه من القوة والنفوذ ، ومن الأرباح ، أضعاف ما يعطيه رأس المال المستثمر في إنتاج السلع التقليدية .

وشيئاً فشيئاً بدأت تتغير من جديد قيم المجتمعات الصناعية ، **لم يعد المال المصدر الرئيسي لاكتساب القوة والاحترام ، ولم يعد الادخار ميزة كبرى** ، إذ لم يعد المال وحده هو الذي يصنع المال كما كان في الماضي ، ولم يعد (واسع الثراء) هو (الغني) بالمفهوم القديم للكلمة . وقد ساعد على هذا التغير عاملان اثنان :

● **أولاً : إن قيمة التطور التكنولوجي ، أصبحت أكبر كثيراً من قيمة الإنتاج التقليدي للسلع** ، ذلك لأن المزايا التي يحصل عليها صاحب (سر الصنعة) ـ سواء استأثر لنفسه بالسر ، أو باعه لغيره لاستغلاله ـ هذه المزايا تُعد كبيرة جداً بالنسبة للمصروفات الفعلية التي تُنفق بغرض التوصل إلى هذا السر . فمن يصل مثلاً إلى تطور جديد لسيارة تكون أكثر كفاءة أو أقل سعراً أو أحسن أداءً ، يحصل على أضعاف ما يحصل عليه صاحب مصنع تقليدي للسيارات ، ومن يصل إلى اكتشاف سلاح يكون أكثر فتكاً ، أو أكبر مفعولا ، يحصل على نفوذ لا يعادله نفوذ صاحب مصنع لسلاح أصبح (مودة قديمة) . . . وهكذا .

● **ثانياً : لم يعد التطور التكنولوجي قاصراً على تطوير السلع والخدمات المادية ، بل أصبح للبحث العلمي نفس الأهمية في علم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما** ، وأصبحت النظريات الجديدة في (صناعة الإنسان) و (صناعة الرأي العام) و (صناعة الحروب والثورات) و (صناعة الرضى أو السخط) ، لها نفس الأهمية الموجودة في (صناعة السلاح) ، أو (صناعة العقول الإلكترونية) ، فإن لم يكن السياسيون والحكام والقادة والزعماء ، مسيطرين على التطور التكنولوجي ، انتهى بقاؤهم في مراكزهم ، وانتقل النفوذ إلى من بيدهم أمر هذا التطور .

التطور التكنولوجي . . والنظام السياسي

لقد حل أصحاب (التطور التكنولوجي) محل أصحاب (رؤوس الأموال) فأصبحوا هم أصحاب النفوذ الجدد ، بل لقد تضاعف هذا النفوذ حتى بلغ سلطانهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي درجة لم يبلغها أي حاكم قديم ، وحتى دخل هذا النفوذ إلى أصغر الأمور المتعلقة بكل إنسان في كل مكان .

فإذا كانت الثورة الصناعية الأولى قد نقلت إنتاج السلع من إنتاج عضلي إلى إنتاج آلي ، فقد جاءت الثورة الصناعية الثانية لتنقل إنتاج (التطور التكنولوجي) من إنتاج أفراد أذكياء موهوبين يصلون إليه عن طريق المصادفة ، إلى صناعة جديدة ، تُباع وتُشترى ، ويوضع لها تخطيط دقيق ، وميزانيات محددة ، وعمالها هم طلبة وأساتذة الجامعات ، ورجال البحوث والعلماء ، ومصانعها الكليات والمعاهد ، والمعامل وإدارات التطوير في الجهات المختلفة .

في هذه الفترة ، اعتمد النظام السياسي ،

في سعيه نحو التقدم والقوة والازدهار ، على توفير مناخ (التطور التكنولوجي) ، واختلف المفكرون في إعطاء اسم جديد له ، فسماه بعضهم **(نظام التكنوقراط)** ، وسماه البعض الآخر **(نظام المديرين)** على أساس أن أصحاب النفوذ الحقيقي فيه هم الذين يديرون البحوث العلمية بغرض استغلالها .

ولقد كانت من أوائل البلاد التي تنبهت إلى ظاهرة ازدياد أهمية عنصر (التطور التكنولوجي) على حساب أهمية عنصر (رأس المال) : **الولايات المتحدة الأمريكية ، وروسيا ،** رغم اختلافهما في تطبيق هذا الاكتشاف . وتبعتهما كل من **ألمانيا واليابان** ، والدليل على ذلك أن الولايات المتحدة كانت تنفق بسخاء غير عادي على هذه (الصناعة الجديدة) مما جعلها مركزاً رئيسياً لجذب علماء العالم ، ولعل معمل **(أديسون) في نيوجيرسي** بأميريكا أول مصانعها ، إذ أقيم عام ١٨٨٠ م ، بغرض تنظيم عملية (التوصل إلى الاختراع المطلوب) ، وقد أخرج هذا المعمل مئات الاختراعات التي تم تنفيذها عن طريق شركات متعددة دفعت ثمنها .

كذلك كانت الثورة الشيوعية في روسيا ، والحكم الهتلري في ألمانيا ـ رغم قسوتهما وطردهما لآلاف السياسيين (البرجوازيين) والرأسماليين (اليهود) والأدباء (الرجعيين) والفنانين (الانتهازيين) وغيرهم ـ **من أكرم النظم على الباحثين ، ومن أكثر البلاد ترحيباً بالعلماء .**

أما اليابان فكانت تكتفي بالاقتباس والتقليد أولا بأول ، وإذا كان هذا لا يضعها في مصاف أميريكا وروسيا وألمانيا ، إلا أنه دليل على الإيمان بأهمية عنصر (التطور التكنولوجي) . لهذا خطت هذه البلاد الأربعة ـ في أوائل القرن العشرين ـ خطوات واسعة نحو امتلاك القوة والنفوذ ، واتساع الثروة والعمران .

ولعل من أهم أسباب الضعف النسبي الذي أصاب كلاًّ من إنجلترا وفرنسا ـ معقلا الرأسمالية ـ بعد أن كانتا أكبر قوتين في القرن التاسع عشر ما تعوّداه من تقدير عنصر (رأس المال) بدرجة تفوق تقديرهما لعنصر (التطور

الأهمية النسبية لعناصر الإنتاج

التكنولوجي) إلى أن أفاقتا من صدمة الحرب العالمية الثانية ، ففهمتا حقيقة الأمر ، ولحقتا بالركب .

وقد انحصرت أهداف الإدارة في تلك الفترة على خدمة التطور في العلم وتطبيقاته ، **وكان المدير « العالم » أو المدير « القادر على إدارة العلماء »** هو المدير المطلوب ، وقد حددت له أهداف « التقدم التكنولوجي » تحديداً دقيقاً حتى لا ينحرف عنها إلى أهداف أكثر إنسانية .

عنصر التطور التكنولوجي .. يتراجع !

وكما بدأت أهمية عنصر (رأس المال) في التراجع أمام أهمية عنصر (التطور التكنولوجي) في أوائل القرن العشرين ، بدأ عنصر (التطور التكنولوجي) في منتصف القرن يتراجع أمام عنصر (الإنسان) المنتج والمنظم والمستهلك . ذلك عندما تبيّن أن التقدم الهائل في التكنولوجيا لم ينجح إلا في أن يجعل الإنسان عدواً لبيئته ، فاستعمل مواردها بتبذير غبي ، ولوّثها بكل ما هو محطم للصحة البدنية والنفسية ، **ولم يستخدم التقدم التكنولوجي في خدمة الإنسان بقدر ما استخدمه في إنتاج وسائل الدمار والتجسس ، وفي إنتاج سلع كمالية ،** أخذ يُروّج لها حتى جعل من الإنسان عبداً لها ، وفي تزيين قيم منحطة بغرض تصريف سلع ما كان الإنسان ليستخدمها لولا إلحاح وسائل الدعاية والإعلان .

وشيئاً فشيئاً بدأت تتغير من جديد قيم المجتمعات المتطورة ، لم يعد (التطور التكنولوجي) المصدر الرئيسي لاكتساب النفوذ والاحترام ، فقد أصبح يُنظر للعمل في مجالات (العلم التطبيقي) كأنه لون من ألوان الدعارة ، وأصبح القائمون عليه تجاراً في سوق سوداء ، إذ ضربوا بأخلاقيات البحث العلمي التقليدي عرض الحائط ، وانتقل شعار **(لا تسرق جهود الغير ولا تُخفي ما تصل إليه من نتائج)** إلى شعار **(اسرق كل ما ينفعك من جهود الغير ، واخف كل ما تصل إليه من نتائج إلا عن صاحب العمل)** .

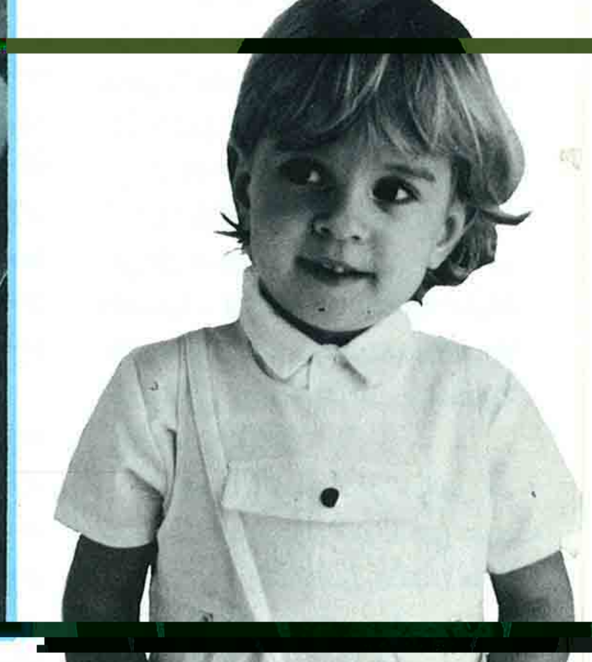
وكما كان العمال الصناعيون يهاجمون الرأسمالي ونظامه ، أخذ العلماء وطلبة الجامعات في النصف الثاني من القرن العشرين يهاجمون أصحاب (التطور التكنولوجي) ويفضحون قيم **(المجتمع الاستهلاكي)** . وكما حصل العمال على بعض المزايا نتيجة إضراباتهم (زيادة الأجور وتناقص ساعات العمل) ، حصلت البروليتاريا الجديدة على مزايا مماثلة (أجور عالية ومزايا اجتماعية كبيرة) .

وكما وقف رجال الدين في أوروبا أمام دعوة العلماء لاحترام العقل في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، يقف الآن رجال العلم أمام دعوة المصلحين لاحترام نفس الإنسان ، وتحريرها من الأجهزة التي تتجسس عليه ، والأجهزة التي تلوث عقله ، والأجهزة التي تنشر السموم في الهواء الذي يستنشقه ، والماء الذي يشربه ، والأجهزة التي تحطم أعصابه بضوضائها ، والأجهزة التي تنشر الرعب خوفاً من استعمالها .

وكما اكتشفت كل من الولايات المتحدة وروسيا في أوائل هذا القرن ، أهمية عنصر **(التطور التكنولوجي)** ، اكتشف **(الإنسان في كل مكان)** في منتصف هذا القرن أهمية عنصر (الإنسان) ونادى بضرورة إعادة تقييم عناصر الإنتاج الثلاثة ، والتوصل إلى معادلة جديدة يكون (الإنسان) فيها هو الأصل والغرض ، والوسيلة والهدف .







أهمية الكتاب في حياة الطفل

بقلم: أحمد فارس

أطفالنا زهرة يانعة نرعاها ونحميها في الأسرة والمجتمع ، والوطن الحريص على مستقبله وتطوره لا بد أن يهتم بهذا القطاع وهذا العالم الخاص (**عالم الأطفال**) . إنهم عماد الوطن ومستقبله ولا نريد هنا أن نقارن بين نسبة الأطفال في بلادنا العربية ومثيلها في الغرب ، ولن نتطرق إلى مستوى الحياة والرفاهية بين أطفال بلادنا وأمثالهم في الغرب ، فإننا إن فعلنا ذلك فسنرى فرقاً شاسعاً في كافة النواحي ، فالحسرة تعم أطفالنا ، ولكن دون شك نحاول قدر المستطاع إسعادهم ، لأن سعادتهم جزء من سعادتنا ما داموا هم الامتداد الطبيعي لوجودنا ، وهم الذين سيحققون ما كنا نطمح إليه ولم نستطع تحقيقه .

الحقيقة المرة التي لا بد من قولها هو أننا متخلفون عن مجتمعات كثيرة في هذا المجال . فالعالم يتطور بسرعة وبصورة معقدة متشابكة ، والزمن يجري بسرعة ونحن لا نستطيع أن نكون في معزل أو في قفص مغلق بعيدين عن هذه التطورات وما يرافقها من تقدم فكري وحضاري .

من حق أطفالنا علينا أن نعدّهم لتقبل تطورات العالم الحديث .. وهي تطورات في شتى المجالات الأدبية والعلمية والثقافية ..

ولا بد أن نهيئ لهم الفرصة للإلمام بكل ما يتناسب مع فكرهم وعمرهم .

كيف نحقق التطور لأطفالنا ؟

يهتم الأهل كثيراً بما يتعلمه طفلهم في **المدرسة** ، ومن الغريب أنهم لا يهتمون كثيراً **بالمناهج البيتية** . وتظهر قلة الاهتمام هذه من خلال طريقة انتقائهم العشوائية للكتب التي يقدمونها لأطفالهم إن هم فعلوا ذلك .

وتجدر الإشارة إلى أن **المنهاج البيتي** لا يقل أهمية عن **المنهاج المدرسي** لأن الطفل يتأثر بالمنهج الذي يسلكه قبل ذهابه إلى المدرسة . وبما أن الطفل يتعلم بدون انقطاع ، فإن ما سيتعلمه في البيت عن طريق القراءة سيكون له أثر كبير على مستقبله الدراسي . وقد بيّن علماء النفس والتربية هذه الناحية في بحوثهم وتوصلوا إلى نتائج هامة تتلخص في :

١ ـ **أن الطفل يتعلم بشكل مستمر وهذا لا ينحصر فقط في الوقت الذي يمضيه في المدرسة** .

٢ ـ **أن الطريقة المثلى التي يتعلم بواسطتها الطفل قبل ذهابه إلى المدرسة هي الكتاب** . ومن هنا تنبع ضرورة وأهمية انتقاء الكتاب الجيد للطفل .

ما هو الكتاب الجيّد ؟

إن الإجابة على هذا السؤال ليست بالأمر السهل . فالكتاب وقصص الأطفال تملأ رفوف المكاتب وأرصفة الشوارع ، وانتقاء الصالح منها عملية معقدة ، صعبة . ولكن قبل البدء بالبحث ، علينا أن نلقي نظرة سريعة إلى **أدب الكتّاب العالميين الكلاسيكي منه والمعاصر** . وإن نحن فعلنا ذلك فسنرى آلاف الكتب والقصص المخصصة للأطفال . لقد أدرك هؤلاء الكتّاب ما للكتاب من أثر في تثقيف الطفل وتنمية مخيلته واستيعابه للأمور المطروحة ، لقد عرضوا له نماذج مختلفة متنوعة من الثقافة والعلم والبطولة والمغامرة وذلك كي يغرسوا في نفسه حب الأشياء . ومن هؤلاء الكتّاب **لافونتين ، تولستوي ، ديكنز ، مایاكوفسكي ، مارك توين ، غوركي ، أبسن ، تشيخوف ، كريلوف** ، وغيرهم .

ولكن لو ألقينا نظرة سريعة إلى أدبنا العربي ، فسنرى أن مكتبة الأطفال خاوية على عروشها إلا من بعض القصص والكتب الصغيرة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، أظهرتها إلى الوجود جهود أفراد معدودين . **إن كل شيء في أدبنا العربي مخصص للكبار فقط ، وكأن الحياة تقتصر عليهم وحدهم . لقد نسي أدباؤنا أو تناسوا رجال المستقبل وأثرهم الفعال في تقدم الوطن وتطوره** .

لقد فهمت الدول المتقدمة هذه الناحية فأنشأت دور نشر كبيرة خاصة بالأطفال يشرف عليها أدباء وفنانون وعلماء نفس مهمتهم الأساسية تقديم الثقافة المدروسة بشكل علمي للأطفال . ولقد لفت نظري عندما كنت أدرس في الخارج كثرة الكتب الخاصة بالأطفال ودقة تنظيمها وإخراجها الفني وتقسيمها من حيث السن ومحتواها . شاهدت هذا في معظم الدول الأوروبية التي زرتها .

الكتاب المناسب ، للسن المناسب

بالأمس زارني صديق كان أحد زملائي في الجامعة عندما كنا ندرس في الخارج وقد أحضر معه هدية صغيرة لطفلي . كانت الهدية عبارة عن كتاب صغير جميل . دهشت زوجتي لذلك ، لأن طفلنا لا يزال في الثالثة من عمره .. ولكني بدوري لم أندهش لأنني أعرف رأي علماء التربية الحديثة في أهمية الكتاب للطفل ، إنهم يؤكدون على أننا **إذا أردنا أن ننمي المواهب لدى أطفالنا فلا بد لنا من أن نبدأ معهم منذ نعومة أظفارهم** .. وقد يبدو هذا غريباً بعض الشيء ، لكنها الحقيقة التي لا مناص منها .

ولكن قبل أن نقدم أي كتاب للطفل ثمة أمران هامان يجب مراعاة عدم الإتيان بهما أو بأحدهما :

١ ـ أن نقتنع بفكرة عدم إعطاء الطفل أي كتاب ، إلا بعد أن يكبر ويدرك قيمته ، ويقوم بقراءته بنفسه ، على اعتبار أن القراءة تقتصر على الكبار فقط .

٢ ـ إرغام الطفل على القراءة ، في الوقت الذي يعرض عنها ، محاولين إقناعه بأن القراءة ما هي إلا واجب يجب التسليم به ، وإعطاءه كتباً لا تتفق وميوله .

إن كلا الأمرين خاطئ ، وقد أثبت الواقع أننا **إذا علّمنا الطفل منذ الصغر ، على أن الكتاب عنصر من عناصر التسلية ، فإننا سنغرس فيه ملكة القراءة والمطالعة ، ولكن هذا لا يتم إلا عن طريق تنمية المواهب المقترنة بالرعاية والإرشاد** .

إن أهم ما يقع على عاتق الوالدين هو معرفة ميول الطفل بشأن الكتب التي يجب قراءتها . فمن المعروف أن ميول الأطفال مختلفة بالإضافة إلى أنهم ليسوا على درجة واحدة من الذكاء والإدراك والسن . فقد يكون نوع معين من الكتب مفيداً جداً لسن معينة ، لكنه غير مفيد بالمرة لسن أخرى ، لذلك علينا أن نحتك بالطفل أكثر وأكثر بغية اكتشاف هواياته وميوله من أجل العمل على صقلها وتنميتها .

يبدأ الطفل بالتعرف على العالم المحيط به في الفترة الواقعة بين سنة وسنتين من عمره .

لذلك كان الكتاب الملائم لمثل هذا السن ، هو الذي يحتوي على الكثير من الصور الكبيرة التي تعبّر عن الأشخاص والحيوانات ، والأشياء التي يراها في محيط المنزل ، فعن طريقها سيتعلم أسماء الأشياء المعروضة أمامه ويتعرف أكثر فأكثر على محيطه وعالمه الصغير .

لا شك أن كل واحد منا قد لاحظ سرور الطفل برؤية الصور الملونة . وقد يعبّر عن سروره هذا بتمزيق الصفحات ، ووضعها في فمه ، ومن الطبيعي أننا لن نتركه يتلف كتبه بهذه السهولة ، وقد ننهره ونمنعه عن إتيان هذه الأفعال . وقد يسبب تصرفنا معه بهذا الأسلوب سبباً في كرهه لها وعزوفه عنها . لذلك علينا أن نعامله برفق وتعقل ونعطيه الجرائد والمجلات القديمة ، ونتركه يمزق وفق

هواه ، وفي نفس الوقت علينا أن نعلمه كيف يحافظ على الكتب ويهتم بها .

إن الكتب التي تروق للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنتين وأربع سنوات هي الكتب ذات الصور الكبيرة التي تملأ كامل الصفحة والمذيلة بقصة صغيرة أو بعض الأناشيد البسيطة ذات الجرس الموسيقي . ويجب أن تكون هذه الكتب مصنوعة من ورق مقوى متين . وواجبنا هو أن نقوم بقراءة القصص والأناشيد ، ونقص عليه ما وراء هذه الصور من وقائع ومن المستحسن أن تكون القصة نابعة من البيئة وما يتعلق بالجو العائلي وببعض الحيوانات والطيور التي يمكن التعرف عليها بسهولة .

وتجدر الإشارة إلى أنه يجب الابتعاد تماماً عن ذكر ما هو مخيف أو باعث على الفزع مثل الذئاب ، والضباع ، والجنيات وغير ذلك من الشخصيات التي تملأ قصص الأطفال وذلك خشية تسرب الخوف إلى نفس الطفل ، وإذا كان لا بد من التطرق إلى هذه الأشياء فيجب أن يكون وصفنا لها متسماً بنوع من التبسيط ، فالطفل في مثل هذه السن يكون إحساسه قوياً جداً ، خاصة إذا كانت المؤثرات مخيفة وباعثة على الرعب . إن ذكر مثل هذه الأشياء وتهويلها أو إخافة الطفل بها سيرتسم في مخيلته ، وستكون مبعث أحلام مزعجة له ، وقد تصيبه بعقدة الخوف الدائم . في الفترة الواقعة بين **سن الرابعة إلى السادسة** يبدأ الطفل في تحديد ميوله فنراه يهتم بالمجلات الأسبوعية الخاصة بالأطفال التي تحوي على قصص المغامرات والأساطير والبطولات والتاريخ كذلك الأنواع المختلفة من الألعاب والتسليات المختلفة والحكايات .

ويمتاز الطفل في هذه المرحلة بتفتح ذهنه ، ويحاول أن يسلك اتجاهاً يختاره بنفسه لذلك يجب أن تكون المجلات والكتب واضحة الحروف مليئة بالصور والألوان الزاهية كي تجلب اهتمامه .

إن واجب الأسرة هو تشجيع الطفل على الاهتمام بهذا النوع المسلي من المجلات وخاصة تلك التي تضم العديد من الأبواب . فعن طريقها يمكن لفت نظره إلى الصور القصصية وإلى الأشكال المطروحة . ومن المعروف أن الطفل في هذه المرحلة يمسك بقلم الرصاص ويحاول أن يرسم على الورق وعلى الجدران . ويمكننا في هذه الفترة أن نوجه انتباهه إلى محاولة رسم الحيوانات والصور الموجودة في المجلة ، ونجعله يلون بعضاً منها فنكون بهذا العمل قد ضربنا عصفورين بحجر واحد ، كما يمكننا أن نختبر ذكاءه في بعض الألعاب المسلية .

إن هذا الاهتمام الموجه بين الأسرة والطفل ستجعل هذا الأخير يهتم بالقراءة باعتبارها أمراً مسلياً . وإذا كانت اليوم تسلية وبهجة فغداً ستكون أساساً للعمل والتعليم الناجح .

الكتاب المناسب للطفل العربي

ذكرت في بداية مقالي هذا بأن مكتبتنا العربية تفتقر إلى كتب الأطفال ، ومرد ذلك هو إعراض كتَّابنا العرب عن الكتابة للأطفال ، لأسباب مجهولة . إن الكتابة للأطفال أمر ممتع ، لكنه لا يخلو من **الصعوبة والخطورة** ، فالصعوبة تكمن في أننا سنخاطب أناساً لم يكتمل بعد نضوجهم العقلي ، أما الخطورة فتكمن في اختيار المواضيع التي سنطرحها عليهم . لقد أدركت هذا شخصياً وذلك بعد أن مررت بتجربة في هذا المجال . فقد طلبت مني إحدى دور النشر كتابة مجموعة قصصية للأطفال ، وعندما بدأت محاولتي أدركت مدى الصعوبة والخطورة التي تقف أمام الكاتب قبل وخلال وبعد كتابة القصة ، فعملية انتقاء القصة وطريقة معالجتها وإخراجها ليست بالأمور السهلة . **فقصة الأطفال يجب أن تضم أربعة عناصر أساسية هي :**

١ ــ التشويق والإثارة .

٢ ــ السهولة في اللغة .

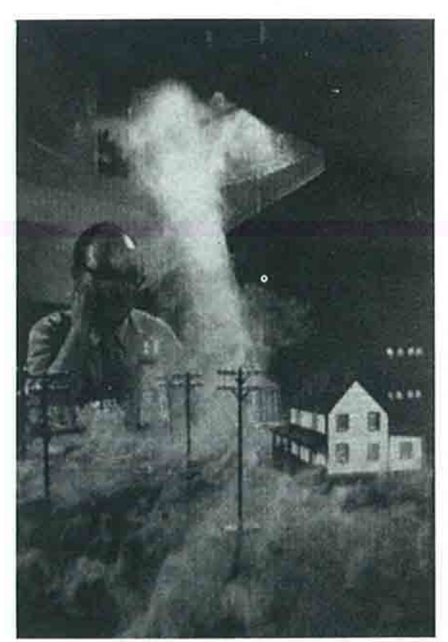
٣ ــ الخاتمة الموجهة .

٤ ــ الرسوم التعبيرية .

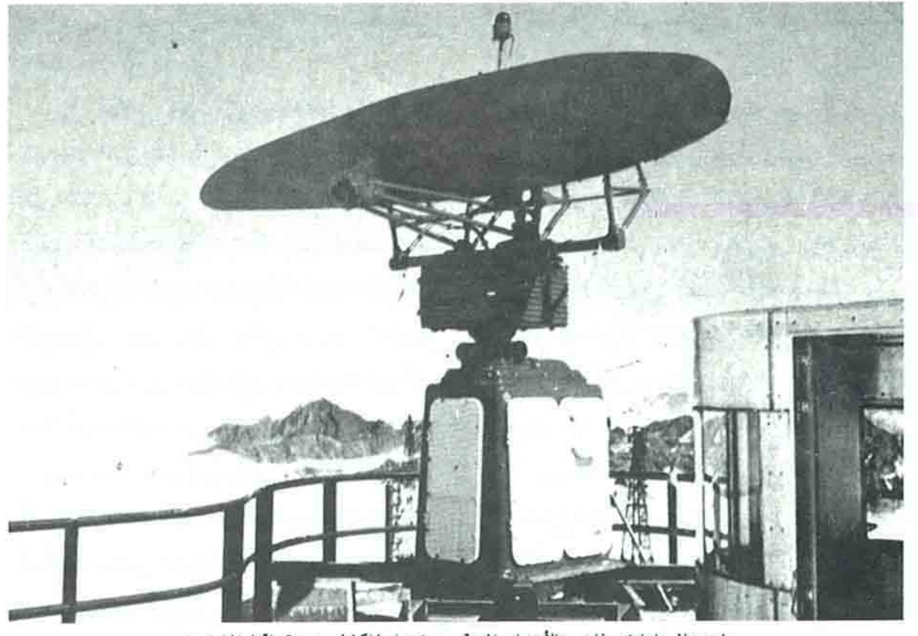
إن هذه العناصر ضرورية لكل قصة ومجلة وكتاب أطفال ، لكن أخطرها هو عنصر التشويق والإثارة . وهذا الخطر يكمن في اختيار أسلوب المغامرة المبني على الشجار ، والعنف وحتى القتل أحياناً . والطفل كما هو معروف يتمتع بمزية خاصة هي (**التقليد**) فكل حركة يراها ، وكل حديث يسمعه يحاول أن يحاكيه إما عن طريق اللفظ أو التمثيل . لذلك يجب أن تكون المغامرة أو الإثارة مدروسة بشكل علمي وموجهة بدقة نحو الخير (كمقاومة المحتل مثلاً أو الاستشهاد والتضحية) ونحن إن فعلنا ذلك نكون قد حققنا الهدف المنشود من التربية ، وإن فشلنا في ذلك الطامة الكبرى . **إن تاريخنا العربي الإسلامي مليء بالبطولات الجماعية والفردية ويمكن لنا أن نستلهم منه ومن السيرة النبوية قصصاً رائعة للأطفال** . يمكن لنا أن نعرض له حياة الرسول اليتيم ، عمله ، بطولاته ، كرمه ، أخلاقه ، أمانته ، نضاله في سبيل الحق ، رفقه بالحيوان . . . إلخ .

إننا نستطيع أن نعب الكثير من منابع البطولة والكرم والشجاعة والرحمة والوفاء . . ولكن كل ما نحتاجه هو الجهد المخلص للتنقيب والبحث ، ومن ثم الكتابة ، ونحن إن فعلنا ذلك نكون قد غرسنا الخير في نفوس أبنائنا . . وإن تركنا الأمور سائبة فإننا نكون بذلك قد فسحنا المجال للأفكار الهدامة التي تظهر على صفحات القصص الأجنبية والمترجمة التي تشجع على الشر والسرقة والتلاعب والاحتيال ، وكل هذه الأشياء مغلّفة بستار البطولة والمغامرة .

إن الأمة الحريصة على مستقبل أبنائها هي التي تنسج لهم من تاريخها ونضالها قصصاً رائعة ، تحرك فيهم المشاعر البطولية والأخلاقية . لقد أدركت بعض الشعوب هذه الناحية ، لكننا للأسف لم نحرك إلى الآن ساكناً ، بل لا زلنا نستورد الثقافة لأطفالنا كما نستورد السيارة ، والطائرة ، والتليفيزيون . . وغيرها من الأشياء ، بالرغم من وجود وتوفر كافة الإمكانات البشرية والمادية لدينا . إن ما ينقصنا كما ذكرت هو الجهد المخلص والتخطيط السليم .



* يجري علماء الأرصاد الجوية تجارب بآلات تثير الأعاصير صناعياً لدراسة الآثار والتنبؤات *



* جهاز راداري خاص بالأرصاد الجوية ، يستعمل للكشف عن تساقط الجليد *

حقائق وطرائف عن: الأرصاد الجوية

بقلم: فتحية محمد عبد الهادي

أفضل من يحدثنا عن التطورات الحديثة العظيمة في مجال الأرصاد الجوية ومنافعها هو « البروفيسور لوسيان تيبورد » (مدير متحف الأرصاد الشمالية) ، والرئيس السابق لمركز الأرصاد بمطار « أورلي » بفرنسا .

يقول : إنه كان عام ١٩٤٦م ، يستخدم عشرة أشخاص فقط في مركز الأرصاد وإنه كان يؤمّن على عشرين خط للطيران يومياً ، أما اليوم ، فقد بلغ عدد المستخدمين ٩٠ شخصاً ، كما يتراوح عدد الخطوط التي يؤمن عليها يومياً من ٣٠٠ إلى ٣٥٠ خطاً ، ويقوم طاقم الطائرة قبل كل إقلاع بدراسة أحوال السفر مستعيناً في ذلك بتقارير الأرصاد الجوية وخرائطها ، والشروط المناسبة للطيران ، مع الأخذ في الاعتبار مسألة الارتفاع والهبوط الهوائي .

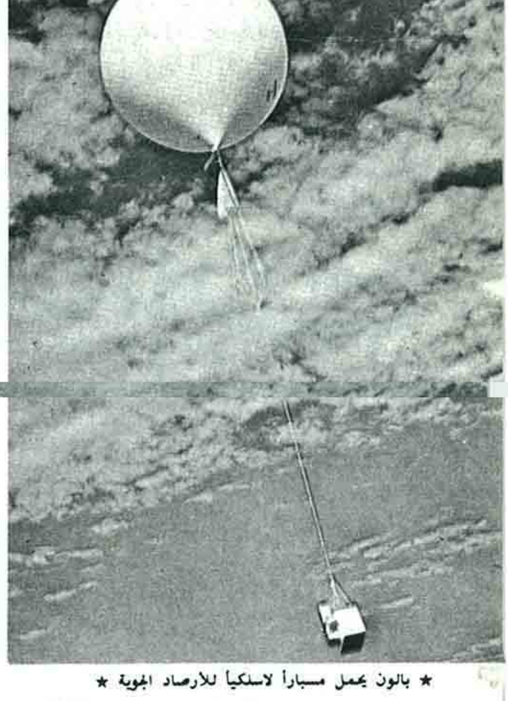
في حالة الهبوط تلعب الأرصاد الجوية دور الملاك الحارس بكل أمانة ودقة .. إذ يوجد هناك بأعلى **برج الأرصاد** ، مراقبون يتابعون سرعة واتجاه الهواء ، ومدى وضوح الرؤية ، وعلو السحاب وغير ذلك من أمور .. وهذه المتابعة مستمرة ومتعاقبة خاصة عندما تسوء الأحوال الجوية .. وترسل النتائج تباعاً إلى برج مراقبة المطار الذي يرسلها بدوره إلى الطيارين .

الأرصاد والثروة السمكية

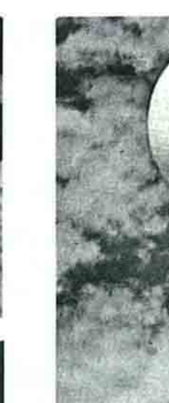
تساعد الأرصاد الجوية أيضاً بخدماتها الجمّة الصيادين ، فهي تعطي لهم التقديرات الخاصة بالأماكن التي تتوافر فيها الأسماك بكثافة ، مثل **سمك (التونة)** الذي لا يوجد إلا في المياه التي تتراوح درجة حرارتها بين ١٧٥ إلى ١٩٥ درجة ، إذ يمكن للأرصاد الجوية بتسجيل خرائط درجات الحرارة فوق سطح الماء ، وأن تكشف عن مناطق كثافة أنواع السمك ، وبذلك استطاع **الأسطول التجاري الفرنسي** ـ مثلاً ـ أن يوفر عام ١٩٧١م ، الكثير من الجهد والمال ، والوقت ، إذ اتجه بإرشادات الأرصاد الجوية مباشرة إلى أماكن محدودة توجد بها مجموعات السمك المطلوب صيدها بدلا من البحث عنه هنا وهناك لعدة أيام بلا ضمان .

الأرصاد والثروة الزراعية

كما أنشئت جمعيات زراعية في مناطق عديدة بفرنسا استفادت كثيراً من نتائج وتقارير الأرصاد الجوية .. وقد وصلتها عام ١٩٧٢م ، ملايين النشرات الإخبارية .. خاصة المزارع التي توجد جنوب فرنسا .. وبذلك تساهم الأرصاد الجوية في توفير الكثير من التكاليف وتجنب العديد من الخسائر ، بل إن المزارعين استطاعوا بذلك معالجة تكعيبات العنب وأشجار الفاكهة من الأمراض .. فمثلاً تستطيع الأرصاد الجوية أن تحذر من رش المبيدات غداً إذا ارتأت أن الغد سيصحبه هطول الأمطار ، لأن الأمطار



★ بالون يحمل مسباراً لاسلكياً للارصاد الجوية ★



★ يقوم علماء الأرصاد الجوية برسم خطوط الضغط على خريطة مسطحة للطقس ★



★ فئات كثيرة من الناس تسأل عن التنبؤات الجوية ، والأرصاد الجوية .. تجيب .. اولا بأول باحدث الأجهزة ★



★ بهذه الأنبوبة المفرغة من الهواء يمكن قياس تلوث الهواء ★

ستبتل الأوراق وتبطل مفعول الرش الذي يكلف كثيراً .

طرائف عن الأرصاد الجوية

إن لنشرات الأرصاد الجوية فوائد كثيرة تخدم كافة النشاط الإنساني .. بل هي تفيد الإنسان عندما يكون بعيداً عن أي نشاط .. الا نسأل عن حالة الطقس في أيام إجازتنا ؟؟

كما يهتم مديرو المطاعم الكبيرة ذات الأسطح الصيفية (الروف جاردن) مثل **مطعم (غابة بولونيا)** الذي لا يكف عن الاستعانة بنشرات الأرصاد الجوية ، فهو دائم السؤال : هل سأفرش موائدي على سطح فندقي غداً ؟!

وبعد أن قام **الاتحاد السوفيتي** ذات مرة بتجربة نووية ، قال أحد المختصين بالصواريخ : كان من الممكن أن نستفيد كثيراً وبقدر أكبر من الأرصاد الجوية ، لو عرفنا مثلاً ما درجة الحرارة في مكان ولحظة التفجير النووي ؟!

كما أن **خطوط المترو** المعلق في بلاد الشمال الثلجية قد تتعطل فجأة خوفاً من تجمد الأسلاك .. فإذا عرفت ظروف الطقس من الأرصاد الجوية مسبقاً ، أمكن تجنب كثير من المتاعب بين الركاب وموظفي المواصلات .

وكثير من الناس يغضبون بسبب نشرات الأرصاد الجوية ، من هؤلاء **أصحاب الفنادق** .. فقد حدث أن أصدرت **الأرصاد الجوية في فرنسا** نشرة جوية في ١٣ أغسطس (آب) عام ١٩٧١ م ، مفادها « أن الطقس غداً سيكون رديئاً في الإقليم الجنوبي الغربي من فرنسا » ، وترتب على هذا كساد في السياحة ، وبقيت حجرات كثيرة خالية في فنادق هذا الإقليم .. وجن جنون مديري هذه الفنادق ، إذ إن الطقس في هذا اليوم كان صافياً رائقاً ، وسطعت فيه الشمس سطوعاً أثار الغيظ والتذمر من رجال الأرصاد الجوية الذين لا يصدقون في كل الأحوال ! ، ولكن هؤلاء الرجال معذورون ، فإن تحديد التوقعات الجوية ليس مسألة سهلة ، ولكن تواجهها صعوبات فنية .

وقد حاولت الأرصاد الجوية خلال السنوات الأخيرة تطوير أدائها ، وتحسين خدماتها للناس كافة .

تطورات أخرى

كان يوجد منذ ثلاث سنوات ، سبعين جهازاً آلياً للرد على استفسارات المواطنين الموجودين في مدن فرنسا الرئيسية ، وتعلن بواسطة التليفون نشرة للأرصاد المحلية .

وفي سنة ١٩٧٢ م ، تم تسجيل ٢٣٣٨٠٠٠ نداء مما يوضح زيادة قدرها ٢٨ ٪ بالمقارنة للسنة السابقة .

كما تم إنشاء مراكز خاصة بتعقب احتمالات الانهيارات الجليدية ، وذلك فوق **جبال الألب الجنوبية** ، ومراكز أخرى حول ضفاف بعض **البحيرات الفرنسية** ، وذلك لإخطار المتنزهين والسائحين بالتغيرات الجوية والتقلبات المفاجئة .

كما أن الأرصاد الجوية لم تهمل خدمات من يفضلون سواحل البحر .. فهي توزع نشراتها اليومية تباعاً على جمهور موانئ الاستجمام .

ابن منير الطرابلسي
شاعر الجهاد ضد الصليبيين



بقلم: د. عمر عبد السلام تدمري

ولادة ابن منير وتأدبه

كانت ولادة «**ابن منـير**» سنة ٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠م، **بمدينة طرابلس الشام** في وقت كانت فيه المدينة تعيش أزهى سنوات تاريخها السياسي والحضاري في ظل أمرائها وقضاتها من **أسرة بني عمّار**. فمن **الناحية السياسية** كانت المدينة عاصمة لإمارة مستقلة تمتد حدودها من **مدينة جبلة** الساحلية شمالا، حتى **مدينة جبيل** في الجنوب على ساحل الشام، وتنتهج سياسة محايدة بين دولتي: **السلاجقة في العراق**، **والفاطميين** في مصر. ومن **الناحية الحضارية**، كانت طرابلس تشهد أعظم حركة ثقافية وعلمية في تاريخها على الإطلاق، إذ جاءت ولادة شاعرنا بعد سنة واحدة من تجديد بناء **مكتبة طرابلس ودار الحكمة** بها المعروفة بـ «**دار العلم**» في سنة ٤٧٢ هـ/ ١٠٧٩م، على يد **القاضي جلال الملك بن عمار**. ومن الطبيعي أن يكون «ابن منير» من بين الطلبة الذين ترددوا عليها وتخرجوا على أساتذتها في عهد ناظرها **القاضي «ابن أبي رَوْح»**، فتلقى علم النحو على أستاذ الدار **أبي عبد الله الطليطلي** الذي أصبح فيما بعد ناظراً على دار العلم أيضاً،

وكان الطليطلي هذا أستاذاً للشاعر الدمشقي «**ابن الخياط**» الذي أقام في طرابلس بين سنتي ٤٧٦ ــ ٤٨٦ هـ، مع غيره من الشعراء والأدباء الذين كانوا من طلبة الدار، كما أصبح الطليطلي أستاذاً خاصاً **للأمير الشاعر أسامة بن منقذ** في حصن شيزر نحو عشر سنوات أيضاً.

وكانت مطارحات الشعر ومسابقاته، والمناظرات والندوات والمناقشات العلمية والأدبية والفقهية والفلسفية تعقد بين وقت وآخر في مجالس الأمراء والقضاة من بني عمار الذين اشتهروا بأنهم كانوا يتمتعون بصفات علمية أكثر من كل ما كان لهم من صفات حربية ــ حسب قول مؤرخ الحروب الصليبية **ستيفن رنسيمان** ــ.

في هذا الجو المفعم برائحة العلم أبصر «ابن منير» النور، فنشأ بطرابلس وحفظ **القرآن الكريم** وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر.

والجدير بالإشارة أن المصادر التاريخية والأدبية الكثيرة التي تحدثت عن شاعرنا، وأوردت قصائده وشيئاً من شعره، لم تذكر اسم أي شيخ من شيوخه الذين أخذ علومه عنهم، وجُلّ ما نعرفه أنه كان يحفظ **كتاب «الجمهرة» لابن دريد** حفظاً جيداً، على ما يذكر **ابن العديم** في «بغية الطلب» الذي لا يزال مخطوطاً. كما لم تعطنا تلك المصادر المعلومات الكافية عن أسرته، فلم نعرف إن كان تزوج بطرابلس أو بغيرها. ولم نقف في كتب التراجم وغيرها على اسم أحدٍ من أبنائه، فلعله لم يتزوج، أو لعله تزوج ولم يعقب، رغم أنه يُكنى أبا الحسين!.

وتتوقف معرفتنا عند حدود جدّ أبيه واسمه «**مفلح**»، فشاعرنا، إذن، هو: «**أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح، أبو الحسين مهذب الدين، الملقب بعين الزمان والمشهور بالرفاء**».

أما جده «أحمد بن مفلح» فيكنى أبا منير، ووالده «منير بن أحمد» ويكنى أبا أحمد، وكان شاعراً يتمتع بصوت جميل، ويغني في أسواق طرابلس ذاكراً آل البيت عليهم السلام مادحاً لهم، منشداً قصائد «**العَوْني**» وهو شاعر اشتهر بقصائده في مدح آل البيت.

ولُقب «ابن منير» بالرّفّا، لأنه كان يرفي الثياب، على ما يذكر **ابن عساكر**، وهي حرفة أبيه، فاشتهر بها مثل أبيه. وتصمت المصادر التاريخية عن إعطاء أي ضوء عن حياة ابن منير في طرابلس التي ناهزت الثلاثين عاماً على الأرجح، بينما تفيض ببعض أخباره وهو **بدمشق وحلب وشيزر** وغيرها. وهذا يقال أيضاً عن شعره، إذ لم نعرف له شعراً قاله في طرابلس. وأغلب الظن أنه كان ينظم الشعر وهو في بلده قبل أن يغادرها، فكان شعره هو السلاح الأساسي الذي اعتمد عليه في حياته التي قضاها متنقلاً بين **دمشق وبغداد وحماه وشيزر وحلب**.

وكان خروج «ابن منير» من بلده إبّان **الحصار الصليبي** لها، ونرجح أنه كان ضمن جماعة من أهالي المدينة، طلبوا الأمان من الصليبيين وخرجوا إلى دمشق قبل سقوط طرابلس بأيديهم في آخر سنة **٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م**. ويظهر أن أباه توفي في طرابلس في وقت سابق لخروجه هو منها إلى دمشق.

ديوانه المفقود

يعود الفضل في وصول كمية من شعر «ابن منير» إلينا إلى أصحابه ورواة شعره الذين عاصروه، إذ فقد ديوانه في وقت مبكر. فالملاحظ أن «**أبا شامة**» المتوفى سنة ٦٦٥ هـ، هو المؤرخ الوحيد الذي صرح بأنه اطلع على الديوان، بينما يقول **العماد الأصفهاني** في «خريدة القصر» أنه لم يقف عليه. فالديوان كان موجوداً بُعيد أو حول منتصف القرن السابع الهجري، ولا ندري شيئاً عنه بعد ذلك. ويحتمل أن فقدان ديوانه مرتبط بتشيعه المتطرف، وبهجائه المقذع الذي دفع بخصومه إلى إخفائه أو إتلافه.

ونحن ندين لأبي شامة بمطالعة عدة قصائد من شعر «ابن منير» ذكرها في كتاب «**الروضتين في أخبار الدولتين**»، على أننا نلاحظ من مطالعتنا لهذا الكتاب أن معظم القصائد التي وردت فيه لابن منير كانت في الديوان أطول وأكثر أبياتاً، ولكن أبا شامة أنقص أجزاء منها ولم يذكرها كاملة، إذ هو يشير قبل ذكر تلك القصائد ما يدل على ذلك، مثل قوله: «ومنها»، و«له من قصيدة»، و«أولها».. وهكذا.

كذلك، فإن العماد الأصفهاني الذي أثبتَ كثيراً من شعر «ابن منير» في الخريدة، كان يقول: ولابن منير «من قصيدة»، و«من أخرى» و«من أبيات»، و«له من أول قصيدة». وأفضل مثال على ذلك ما قاله العماد من أن **مجد العرب العامري** «أنشدني يوماً قصيدة له فما عقدت خنصري منها إلا على هذا البيت»:

أنا حزب والدهر والناس حزب
فمتى أغلب الفريقين وحدي؟

وهذا يدل على أن ابن منير وضع قصائد مطولة، مما يعني أن ديوانه كان كبيراً، وأن قصائد الجهاد ضد الصليبيين ومدح **الأمراء الزنكيين** هي الأكثر بين القصائد الأخرى، وها هو أبو شامة يقول: «إن قصائد ابن منير في مدح **نور الدين (محمود زنكي)** كثيرة، ونَفَسَه فيها طويل».

رغم ذلك، فقد تجمعت لدينا حصيلة لا بأس بها من شعر «ابن منير» بلغت (١٥٥٥) ألفاً وخمسمائة وخمسة وخمسين بيتاً في مختلف الأغراض الشعرية من: **المديح، والوصف، والهجاء، والرثاء، والتهاني، والنسيب، والتشبيب، والغزل، والحكمة، والحماسة، والزهد، والدعابة**.. وجدناها متناثرة في متون أكثر من ثلاثين مصدراً من كتب التاريخ، والتراجم، والأدب، واللغة، بين قديم وحديث.

وهناك مصادر أخرى أتت على ذكر بعض قصائد «ابن منير» ولم تصلنا، ومنها: **كتاب «جنان الجنان ورياض الأذهان»** لابن الزبير، وكتاب «**لمح الملح**» لأبي المعالي الكتبي. بالإضافة إلى نسخة

ابن منير الطرابلسي
شاعر الجهاد ضد الصليبيين



من شعر «ابن منير» كتبه بخطه **أبو المكارم عبد الوهاب بن سالم بن أبي الحسن**، ووقعت هذه النسخة لابن العديم كما ذكر في «بغية الطلب».

وكما كان «ابن منير» شاعراً فقد كان كاتباً ناثراً أيضاً، وحفظ لنا العماد الأصفهاني نص رسالة أدبية كتبها «ابن منير» متبعاً أسلوب العصر في السجع. وهي الرسالة الوحيدة التي وصلتنا من إنشائه.

أقوال الأدباء في شعره

أجمع المؤرخون والأدباء، وكل من ترجم لابن منير على براعته في الشعر، وكثرة استخدامه للهجاء، فقال «**ابن القلانسي**»: «كان أديباً شاعراً، عارفاً بفنون اللغة وأوزان العروض، لكنه مرهوب اللسان، خبيث الهجاء، مجيد فيه، لا يكاد يسلم من مقاطيع هجائه منعم عليه ولا مسيء إليه. وكان طبعه في الذم أخف منه في المدح. وكان يصل بهجائه لا بمدحه وثنائه».

وقال **ابن عساكر**: «كان هجاءً خبيث اللسان، يكثر الفحش في شعره ويستعمل فيه الألفاظ العامية».

وقال **السمعاني**: «شاعر مفلق، فاضل، مليح الشعر، حسن الطبع». ووصفه **الذهبي** بالأديب البارع والشاعر المحسن. وقال **الأنطاكي**: «كان أديباً ظريفاً عارفاً بالشعر والأدب».

واجتمع العماد الأصفهاني بأسامة بن منقذ في دمشق سنة ٥٧١ هـ، وجرى بينهما حديث حول شعر «**ابن مكنسة المصري**» وقوله:

لا تخدعنك وجنة محمرّةٌ
رقت، ففي الياقوت طبع الجلمد

فقال أسامة: من هذا أخذ ابن منير، حيث يقول من قصيدة له:

خدع الخدود يلوح تحت صفائها
فحذارها إن مَوَّهت بحيائها
تلك الحبائل للنفوس، وإنما
قطع الصوارم تحت رونق مائها

فقال العماد: «هذا شعر جيد، وأنت لأهل الفضل سيد، فاحكم لنا كيف كان ابن منير في الشعر، وهل كان قادراً على المعنى البكر؟» فقال أسامة: «كان مغواراً على القصائد يأخذها ويعوّل في الذب عنها على ذمة للناقد أو للجاحد».

وفي رسالة لأسامة كتبها لابن الزبير بأسماء جماعة من الشعراء يسأله عنهم ليودع ذكرهم كتابه المعروف بجنان الجنان ورياض الأذهان، قال: «ومنهم شرف الأدبا، أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي أوحد عصره، ولسان دهره، تأخر زمانه، وتقدم فضله وبيانه، فهو زهير الفصاحة، وابن حجاج الملح والطرافة، في أشعاره لطافة تستخف القلب وتملك السمع، وكل فن من فنون الشعر يقصده، يستولي على محاسنه وفنونه، ويحرز أبكار معانيه وعونه».

وكان **زين الدين الواعظ بن نجا الدمشقي** يذكره ويفضله ويبجله ويقول: «ما كان أسمح بديهته وأوضح طريقته، وأبدع بلاغته وأبلغ براعته.. كانت الجمهرة على حفظه، وجمة المعاني تتوارد من لفظه».

وقال العماد الأصفهاني: «ومحاسن أبي الحسين ابن منير منيرة، وفضائله كثيرة، وقد أوردت منها ما قلب في قالب الظُّرف وظرفه، وانصرف قلب الارتياح إلى مزج صرفه، ولم ينحرف مزاج الاعتدال باعتلال حرفه، ولم يتفق لي ديوانه لأختار مختاره، وأمتار مشتاره، وأجني من روض حسنه ورده وبُهاره، ورنده وعراره، وإنما التقطت أعلاقه من أفواه المنشدين، واستفتحت أغلاقه من أيدي الموردين. وسأثبت إن-

ظفرت بديوان شعره كل ما يصدع به فجر فخره، ويطلع منه بدر قدره، ويدلّ على سمو مناره، ونمو ناره، ورقة نسيم أسحاره، ودقة سر سحره في معاني أشعاره. وأخفر الخريدة من سخيفها، وأوفر لها الحظ من وافر رائقها ولطيفها، وأجلو لناظرها طُرف طريفها، وأغني عن ثقيلها بذكر خفيفها...».

واجتمع **القاضي أبو محمد ابن الخشاب الحلبي** يوماً **بالوجيه بن أبي الحنيك** في دار قاضي العسكر بحلب **محمد بن يوسف بن الخضر**، وهو يذاكره بأقطاع من شعر ابن منير، فذكر ابن أبي الحنيك هذه الأبيات التي مدح بها نور الدين محمود بن زنكي وقد كسر عسكر الفرنج بالروج وقتل ملكهم «**البرنس**»:

صدم الصليب على صلابة عوده
وتفرقت أيدي سبا خشباته
وسق البرنس وقد تبرنس ذلة
بالروج ممقر مما جنت غدراته
تمشي القناة برأسه وهو الذي
نظمت مدار النيرين قناته

فقال ابن الحنيك للقاضي: ما يقدر **ابن عويدان السقا** أن يقول مثل هذا، يعني أبا الطيب المتنبي!

نظرات في شعره

نشأ ابن منير في مسقط رأسه بطرابلس في أسرة فقيرة الحال يتكسب من رفي الثياب، لينتهي به المقام في حلب وقد أثرى وعاش في بحبوحة وسعة من المال والجاه، وتكسب بالشعر حتى أصبح المغنون يتغنون بشعره أمام الملوك. ومن نقاط التحول البارزة في حياته اختياره سفيراً لنور الدين محمود إلى دمشق في أواخر عمره وهو الذي خرج منها هارباً أربع مرات بعد أن سجن وأهين وكاد أن يُقطع لسانه وأن يُصلب فيها.

وفي الواقع، لقد كانت حياة «ابن منير» قلقة، فهو لا يكاد يستقر في مكان حتى ينزح عنه، وكان انتزاحه في الغالب بسبب خصومه من الحاسدين والحاقدين، وهذا ما دفعه إلى إنشاد قصيدة تعتبر من روائع شعره في الحكميات، وضعها في شيزر، يقول فيها:

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله
في بلدة فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جد في
طلب الكمال فحازه متنقلا
سفهاً لحلمك إن رضيت بمشرب
رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعداً
أفلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سُلّ فبان في
متنيه ما أخفى القراب وأخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة
ما الموت إلا أن تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها، إنما
مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من
دنس وكن طيفاً جلا ثم انجلا
وصل الهجير بهجر قوم كلما
أمطرتهم عسلاً جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس ودّه
فإذا محضت له الوداد تأولا
أو حلف دهر كيف مال بوجهه
أمسى كذلك مدبراً أو مقبلا
لله علمي بالزمان وأهله
ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم
إن قلت قال، وإن سكت تقوّلا
أنا من إذا ما الدهر هم بخفضه
سامته همته السماك الأعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم
راع أكلّ العيس من عدم الكلا
زَعِمٌ كمُنبَلَج الصباح وراءه
عزمٌ كحدّ السيف صادف مقتلا

وله أبيات أخرى ندب فيها حظه السيء لانفضاض الأصحاب من حوله حتى تمنى لو عدم الدهر الذي ولد فيه، فقال:

عدمت دهراً وُلدت فيه   كم أشرب المر من بنيه
ما تعتريني الهموم إلا   من صاحب كنت أصطفيه
فهل صديق يباع حتى   بهجتي كنت أشتريه؟

وكان «ابن منير» يميل إلى الدعابة في بعض شعره، ومن ذلك قوله في هجو بخيل:

رغيفه من ذرّة   يصنعه أو أصفرا
مبيتاً ملفقاً   مُبَرْنَقاً مُبيكَرا
لو جاز في عين الذي   يأكله لما درى

ابن منير الطرابلسي
شاعر الجهاد ضد الصليبيين



أو بلع الصائم ألفاً مثله ما أفطرا
كأنما خبّازه به تحدّى البشرا
فهات قل : أعَرَضاً تجدُه ، أم جوهرا ؟!

ويتضح من شعر « ابن منير » في عماد الدين ونور الدين الزنكيين أنه يفيض حماسة وتشوّقاً إلى تحرير بلاد المسلمين من الإفرنج ، ويتسامى في قصائده الحماسية عن الصغائر والسفاسف من العنعنات المذهبية وغيرها ، فهو على تعصبه الشيعي يمدح الملوك الزنكيين السُنّة الذين ينافحون عن الدين الإسلامي ويجاهدون في الله حق جهاده ويحررون البلاد من قوات الاحتلال الصليبية .

ولقد صوّرت لنا قصائده الحماسية تلك عصر الجهاد ضد الصليبيين بما فيه من المواقع الحربية وفتح المدن والحصون وسقوط القتلى والجرحى ووقوع الأسرى في تلك المعارك ، فذكر أسماء الكثير من الأماكن التي شهدت جولات الصراع الحربي بين المسلمين والصليبيين وأرّخ لها في شعره ، وجاء ذلك من خلال ست قصائد في مدح عماد الدين ، وسبع وأربعين قصيدة في مدح ابنه نور الدين ذكرها أبو شامة في كتاب الروضتين . وفي هذه القصائد يظهر أسلوب شاعرنا واضحاً في تصنعه البياني والبديعي ، واشتقاق الأفعال التي تتجانس مع أسماء ملوك الفرنجة وأمرائهم مثل قوله من قصيدة يمدح فيها عماد الدين زنكي :

بعماد الدين أضحت عروة الد
ين معصوباً بها الفتح المبين
.. همّ « قسطنطين » أن يفرّعها
ومضى لم يحو منها « قسط طين »
.. برنست رأس برنس ذلة
بعدما جاست حوايا « جو سلين »
و « سروج » مذ وعت أسراجه
فرّقت جُماعها عنها عِضين
.. سل بها « حرّان » كم حرّى سقت
برداً من يوم ردّت « ماردين »
سمطت أمس « سميساط » بها
نظم جيش مبهج للناظرين

فها هو « ابن منير » قد أدخل الألفاظ والأسماء الإفرنجية في شعره العربي مثل « **قسطنطين** » و « **برنس** » و « **جوسلين** » ، مع الاستخدام المكثف للمحسنات البديعية من جناس وطباق واشتقاق وغير ذلك ، ونلمح تلك الصور في لفظ « قسطنطين (اسم ملك الروم) وقسط طين » ، و « بَرْنَسْت وبرنس (لقب لأمير أنطاكية) » ، و « جاست وجوسلين (اسم أمير الرها) » ، و « سروج (اسم بلد) وأسراجه » ، و « حرّان (اسم بلد) وحرّى » ، و « ردّت وماردين (اسم بلد) » ، و « سمطت وسميساط (اسم بلد) » .

وقوله من قصيدة في نور الدين :

سل بصيراً : كم أعتقت يوم « بُصرى » من أسار الموت الزؤآم عتاقه
كم عرام على « العريمة » شبت
ضاق منه على الصليب خناقه
ولكم هبوة بـ « هاب » وأختيـ
ـها لها صكّت الأسارى رباقه
بسط الذل فوق بسطة « باسو
طا » ولكن طواه عنه ارتفاقه

وقوله وقد أبدع في استخدام الألفاظ والأسماء :

من عام «سام» الخافقين و«حامها»

متناً، وزاد هوى فخصّ «نزارها»

«مُضَريّة» طبعت مضاربه، وإن

عدته ذروة «فارس» أسوارها

فقد أجاد بتلاعبه في استخدام كلمة «**سام**» و«**حام**» و«**نزار**» و«**مضر**» و«**فارس**».

وقوله من أخرى:

فبرنَسْتَ «البرنس» لقاع خَسفٍ

وجرّع مرُّ جوسك «جوسلين»

إذا ما الفعل «غُلّ» تلاه «حذفٌ»

يُتاح لمنتهاه أو سكون

وقوله من أخرى:

جبين بـ«إنّب» أنّب العاصي

وإضن وللقنا منها ثمار

وفي «هاب» أهبت بها فجاءت

كما أجلى من الكسم الصوار

وكم في فج «حارم» من حريم

عفته، فلا جدير ولا جدار

وتبلغ الحماسة أوجها لدى «ابن منير» بعد توالي انتصارات نور الدين على الصليبيين، وكانت أمنيته أن يتم فتح **بيت المقدس** واستردادها من أيدي الإفرنج، وهو لا ينسى أن يحضّ نور الدين على فتح مدينة طرابلس وهي موطنه ومرتع صباه، وأن ينازل بعدها ثغر **صور**، ويدعوه لأن يدمّر أرض الإفرنج تدميراً ويصليهم سعيراً، وكان في شعره هذا ينطق بلسان حال المسلمين الذين كانوا يضعون آمالهم في نور الدين، فها هو يمدحه بعد **فتح أنطرطوس** سنة ٥٤٧ هـ، بقصيدة جعل قافيتها تنتهي بالراء الممدودة لتوفر له الصدى الرنان عند الإلقاء، واستخدم الأحرف المشددة في معظم أبياتها لتعطي الإيقاع الشديد للكلمات وكأنها مقارع يقرع بها رؤوس الإفرنج، ومطلعها:

أبداً تباشر وجه غزوك ضاحكاً

وتؤوب منه مؤيّداً منصورا

تدني لك الأمل البعيدَ سواهم

محقت أهلّتها وكنَّ بدورا

مثل السهام، لو ابتغى ذو أربع

في الجو مطلباً لكنّ طيورا

.. غادرت «أنطرسوس» كالطِّرس أمّحى

رسماً وحمّر درعها «يحمورا»

وهي الرماد لفتنةٍ كانت على الـ

إسلام أحكم كسره إكسيرا

همت «طرابلسا» فأصبح ثغرها الـ

بسّام من عزّ الثغور ثغيرا

إقليدها كانت وقد أُنطيتَه

وأسأل به ممن دَهَتْه خبيرا

إن الألى أمنوا وقاعك بعدها

غروا وقد ركبوا الأغر غرورا

ألق العصا فيمن أطاع ومن عصى

منهم، ودمّر أرضهم تدميرا

لا يُلههم أن قد مَنَنْتَ، وشُنّها

شعواءَ تصلي الكافرين سعيرا

باكرْ بركز قِناً تُنَسِّفُ أُسَّها

والخيلَ صَوِّرْ كي تُزيرك «صورا»

وتريك لامعة التريك بساحة الـ

أقصى مطهَّرة لها تطهيرا

أوَلستَ من قوم إذا هزوا القنا

فتلُّوا معاصمهم لها تسويرا؟

وتمتاز هذه الأبيات بقوة العبارة والتناغم الموسيقي في أدائها الذي يحافظ على وتيرة واحدة من الحماسة وقوة النبرة عند إنشادها بلهجة خطابية جيّاشة تثير الحماس للجهاد وتلهب النفوس المتعطشة لتحرير المقدسات.

وإذا كان التصنع يبدو واضحاً في الكثير من قصائد الجهاد عند «ابن منير» باستخدام الألفاظ الغريبة والاشتقاقات والجناس والتورية والطباق والكناية والإقلاب والمجاز، والمعاني التي يصعب فهمها على القارئ أو المستمع العادي دون الرجوع إلى المعاجم والقواميس اللغوية، مما يدل على تمكن شاعرنا من اللغة العربية ومفرداتها الأصيلة، فإن هذا التصنع يكاد يخبو في قصائده الغزلية والوصفية وغيرها إلا في القليل منها، فها هو يقول الشعر السهل، بكلمات سلسة، هي أشبه بالنثر، ليس فيها تعقيد في المفردات ولا تكلف في الصنعة:

قف قليلاً لأسألك مَن من الأفق أنزلك؟

صرْتَ في الأرض ماشياً بعدما كنت في الفلك

أيها البدر، بالذي لحاقي قد أكملك

أيُّ شرع أباح طر فك إتلاف ما ملك؟

ومثل ذلك قوله من أبيات لا يزيد صدرها أو عجزها على كلمتين أو ثلاث:

عاتبته فاستطالا وصد عني دلالا

وهكذا من تعالى في حسنه يتغالى

ابن منير الطرابلسي
شاعر الجهاد ضد الصليبيين



مولاي قد ذبت صبراً
وكم تذيب مطالا
ما كان عهدك إلا
مثل السلوّ محالا
بل كان زور خضابٍ
نما وفي الحال حالا
سلبت حبّة قلبي
وصُغْتُها لك خالا
فقد كستني نحولا
كما كستك جمالا
يا أحسن الناس وجهاً
صِلْ أسوأ الناس حالا
حاشا جمالك من أن
يستقبح الاجمالا
لم أحظ منك بسؤل
وقد فنيت سؤآلا
أما تعلمتَ شيئاً
من الكلام سوى «لا»؟

أما في الغزل، فقد دار معظم شعر «ابن منير» حول التغني بالخيلان والوجنات والخدود فأبدع في تصوير الخال ووصفه، وأتى عنه بمعانٍ لم يسبقه أحد إليها، كما لم يجاره أحد من بعده في تصوير أوصافها، وذلك في البيتين أو الأبيات القليلة:

خدع الخدود يلوح تحت صفائها
فحذارها إن موّهت بحيائها
تلك الحبائل للنفوس، وإنما
قطع الصوارم تحت رونق مائها

وقوله:

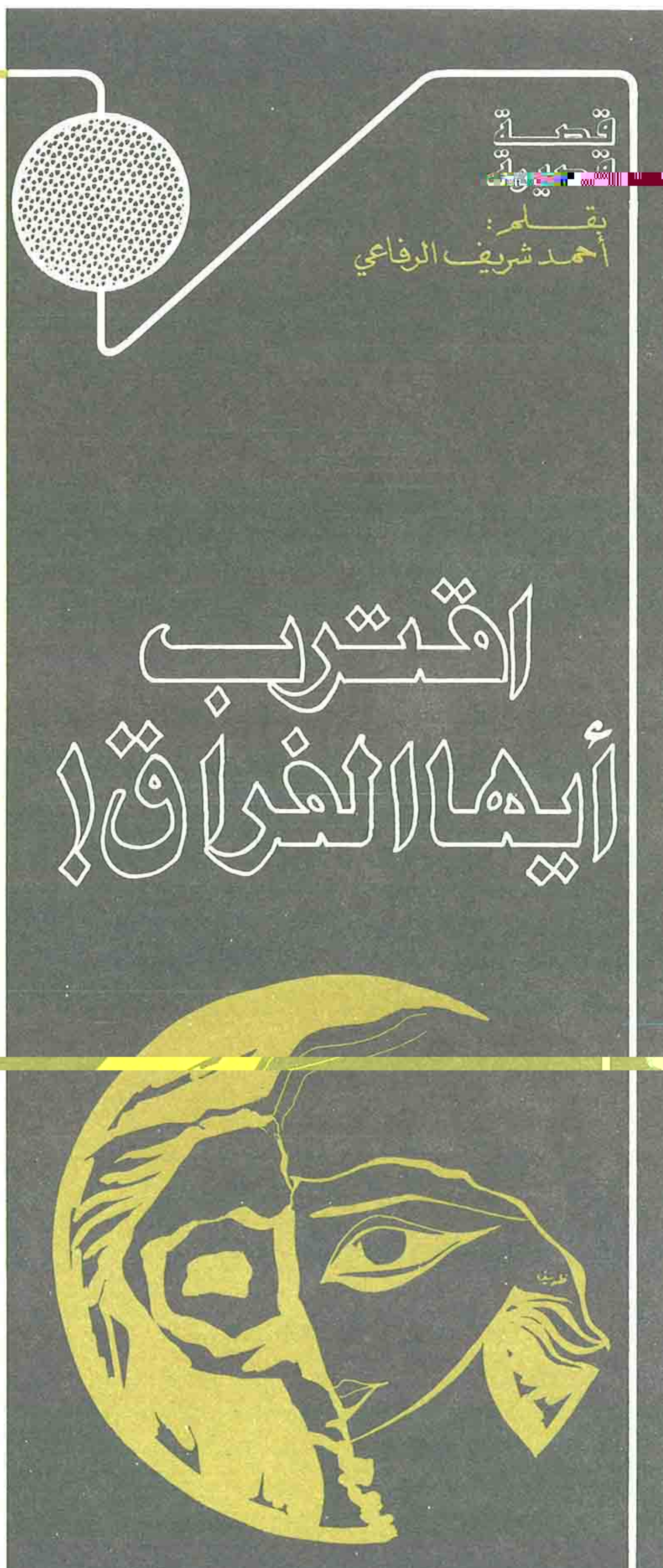
أنكرت مقلته سفك دمي
وعلا وجنته فاعترفت
لا تخالوا خاله في خده
قطرة من دم جفني نطفت
ذاك من نار فؤادي جذوة
فيه ساخت وانطفت ثم طفت

وقوله وقد أبدع في وصف الصدغ بالثعبان والعقرب وهو تشبيه لم يُسبق إليه:

روحي الفداء لمن إذا آلمتُهُ
عَتَباً تفضّض خدُّه وتذهبا
وتوقّدت في الروض من وجناته
نار الحياء بشها ماء الصبا
خطتْ سوالفه عليها رُقيةً
لما تثعبن صدغه وتعقربا

وهناك أغراض أخرى في شعر «ابن منير» لا يتسع المجال للوقوف عليها والحديث عنها في هذه العجالة، هدفت من ورائها التعريف بأحد شعراء الشام في العصر الوسيط الذين ساهموا بشعرهم في حركة التحرير وتطهير الأرض الإسلامية من الصليبيين، فهل تتحقق أمنيتنا في العثور على ديوانه المفقود ؟؟





قصة قصيرة

بقلم:
أحمد شريف الرفاعي

اقترب أيها الفراق!

عندما يكون « العذاب » من الخارج ، فإن بإمكاننا أن نتحمّله ونذوده عن أنفسنا .. ولكن .. ماذا يحدث عندما يكون هذا العذاب في داخلنا ، في أعماقنا ، في حنايانا كأنه ثعبان يلتوي داخل أمعاء غليظة مجهولة لا تستطيع أن تكشف عنها لا أشعة « إكس » ولا حتى أشعة « ليزر » . كان لا بد إذن أن يذهب إلى طبيب نفسي ...

الطبيب يلبس نظّارة زرقاء ، ومريولا أبيض ناصعاً ، وله وجه لا يوحي بشيء ...

ليست في ملامحه بارقة حنان ، ولا خلجة إحساس ، ولا ذرّة من شعور .. لكأنه تمثال من الشمع حينما جلس إليه ليحكي له .

يحكي له ماذا؟

لقد قال الطبيب له ساعة رآه .. **حدثني عن « حادثة » .. حادثة واحدة فقط ، فأنا لا أريد أن أعرف تاريخ حياتك .**

نظر إلى الطبيب في ذهول ، وربما في « قرف » .. وتساءل : **ماذا يقصد تمثال الشمع هذا؟ أهو طبيب أم دجّال؟** .. ولكن ، لماذا يحكم على الأشياء منذ الوهلة الأولى .. الكثيرون من معارفه وصفوا له هذا الطبيب ــ بالذات ــ فهو « عبقرية » رائدة في علم النفس !!

ــ حسناً .. لن أقصّ عليك سوى « موقف » واحد ولكن أرجو أن تسمعني جيّداً ..

قال الطبيب في اقتضاب وبكلمات مختصرة :

ــ تلك هي وظيفتي .. تفضّل .

استرخى على المرتبة المريحة ...

السرير المعقوف الذي يسترخي عليه ثلثا الجسم ويبقى الرأس مسنوداً إلى شبه وسادة ...

ــ أنا أحب .. أحب خيالا ، أحب طيفاً .. أحب شيئاً لا وجود له .

نظر إليه الطبيب نظرة زاجرة مؤنبة بعينيه الزرقاوين اللتين تشبهان عيون القطط ، ووجهه الذي يشبه وجه تمثال من الشمع وقال له باختصار وببرقيّة من شفتيه :

ــ أهذه « فزّوره » ؟

قال بإخلاص وحرارة :

ــ أبداً ، والله .. هل تظنني كلّفت نفسي وجئتك مستلأ أحاسيسي ومشاعري من مشاغلي لألقي عليك « فزورة » ؟؟

وتنهّد من أعماق قلبه وهو يقول مستطرداً :

ــ إنها الحقيقة .. أقصد « الخيال » .. هذا الذي أحبّه وأتعشقه وأتوق إليه .

ــ امرأة ؟

ــ نعم ، لكنها غير موجودة على الإطلاق ، ولا يمكن أن توجد ، ولا أعتقد أنها ستوجد على الأقل في حياتي وأنا ألج في العقد الرابع من العمر ...

ورفع الطبيب رأسه باهتمام ، وأقبل نحوه مدفوعاً بحرارة كلماته .. لكنه استمر في حديثه

موجهاً كلامه للطبيب :

ـ هـل تعـرف « بجماليون » . . . ؟

ابتسم الطبيب المثقف وهو يرد على سؤاله :

ـ أجل أعرفه جيداً ، ذلك البطل الأسطوري اليوناني الذي صنع تمثالا لامرأة جميلة جداً ، ثم أحبها فلما تجسدت له امرأة حقيقية وعاشرها وعرفها حطم التمثال . . .

ـ أما أنا فلا زلت غارقاً في عشق التمثال الذي صنعته ، والفرق بيني وبين « **بجماليون** » الأسطورة هو أنني صغت التمثال من حروف وكلمات ، ولم تدب فيه الحياة بعد ولن تدبّ ، وهذا هو الفرق بين « بجماليون » الحقيقة و « بجماليون » الأسطورة . . كتبت الرواية المسلسلة . . وغرقت في عشق بطلة الرواية الخيالية التي كتبتها . . فؤاد ـ بطل الرواية ـ فنان مبتدئ ، كاتب دراما مثلي . . أحَبَّ زوجته « أنسام » الرقيقة الشاعرة الحنونة التي دفعته إلى المجد ، وصنعت منه فناناً كبيراً وكاتباً درامياً معروفاً . . .

كانت وراءه ، ملهمة أحلامه ، جنّة في صورة امرأة شفّافة ، رقيقة ، جميلة جداً ، لها أخت توأم تشبهها تماماً في الصورة فقط ، اسمها « أحلام » ، ولكن ما أبعد الفرق بين « أنسام » و « أحلام » . . .

كان « فؤاد » بالنسبة لأنسام هو كل حياتها . . وكانت هي كل حياته . . زوجة ورفيقة طريق ومسيرة ، وأخت وصديقة وحبيبة وأم . . هل يمكن أن تجتمع كل هذه الصفات العذبة في إنسان ؟ في بشر ؟

هزّ الطبيب رأسه وقال : « بجماليون » تماماً . . أكمل .

ـ كان إذا غاب وتأخر تطير نفسها شعاعاً . . يقضيان الوقت يتحدثان حديثاً طويلاً فلا يملّان أبداً .

وكان يحلو لها في بعض الأحيان أن تمازحه . . تجعل أختها التوأم تحدثه على أنها « أنسام » فلا يستطيع أن يفرق بين « أنسام » و « أحلام » إلا بعد أن يتحدث مع أختها فيكشف الخدعة بروحه حين ترتبك « أحلام » ولا تستطيع أن تجاريه في أحاديثه أو ترد على بعض أسئلته !!

عندئذ تظهر « أنسام » الحقيقية وهي تغرق في موجة من الضحك . . .

« أنسام » هي نور حياته الشفيف ، ونسيمه اللطيف ، وظله الظليل ، والدوحة والواحة والفكرة والنبضة وإشراقة الروح وعذوبة القلب التي ينبض بها ولا تنضب . . .

وفجأة . . في ذات يوم كالح أغبر . . ماتت « أنسام » . . ماتت هكذا كأي شيء سخيف يحدث . . لم تكن مريضة ، ولم تكن حتى متوعكة . . سكت قلبها وتحولت إلى جثة هامدة .

جنّ جنونه . . .

تناثر ، طار شعاعاً ، لعق الرماد والهباب . . ووجد نفسه يتطوّح ويسقط من شاهق إلى هاوية بلا قرار . . هل يمكن أن تتحول « أنسام » إلى مجرّد حلم ؟ هل مضت الأعوام العشرة من حياتها كأنها عشر دقائق ؟

سقط في بئر الأحزان التي لا قاع لها . . واستمر يهوي ويهوي ويهوي دون أن ترتطم جثته بقاع . . بكى حتّى تمزّقت ملامح وجهه !!

كيف يمكن أن يتصور الحياة بدون « أنسام » كيف ؟

خيّل إليه وهو يجلس وحده يفكّر أن ستائر الباب تهف بروحها حين تهب عليها نسمة هواء . . خيّل إليه أنها ستجيء ، وأنه يسمع حفيف ثوبها « الدانتلا » الطويل ، ويستشعر إشراقة وجهها بملامحه الملائكية البدرية الوضاءة ، وستقدم له فنجان الشاي بالحليب ومعه الابتسامة . . ليس الشاي وحده ، لكنه الحنان من « أنسام » . . ليست المدفأة ، لكنها المهجة التي تنبض بالدفء !!

بمرور الأيام حاول أن يتكيف تدريجياً بالواقع . . وفكر طويلاً . . لماذا لا يتزوج أختها التوأم . . أحلام ؟ لماذا ؟

لأول مرة زغردت الأفراح ، وخيّل إلى « فؤاد » أن الأحزان آذنت بالذهاب .

ها هي « أحلام » أخت « أنسام » التوأم ، والتي تصغرها بـ « خمس دقائق » فقط ، تتجسّد ـ مرة أخرى ـ أنساماً جديدة . « فولة وانقسمت نصفين » ، ما الفرق . . . ؟

الفرق كان بيّناً بالفكر والروح ، وهو فرق لم يستطع أن يتبيّنه من قبل ، أو على الأصح ، لم يكن ليأبه له في حياة أختها المتوفاة .

« الإطار الخارجي » واحد . . عندما تقف « أحلام » في مواجهة أختها المرحومة فكأنها كانت تقف أمام مرآة . صورة طبق الأصل ، ولكن . . .

ما أعظم الفرق بين روحيهما . . .

وعاودته الوساوس . . **هل يمكن لأحلام أن تسعده كما أسعدته « أنسام » ؟**

يا إلهي . . ما هذا الشبه الخرافي بين الأختين ؟ حتى صوت « أنسام » هو بعينه صوت « أحلام » ، حتى « النبرات » تتشابه ، لكن « أنسام » الحبيبة لم تمت .

نصفها فقط هو الذي مات ، أما النصف الآخر فلا يزال

يتجسّد في أختها . جسدان كأنهما عينان .. اللفتة ، الضحكة ، القوام ، الشكل ، الإهاب ، حتى الغفوة والصحوة ، ورعشة الجفون ، وانفلات النظرة من العيون ، حتى النأمة والهمسة !!

وسكنت زغاريد الفرح .. منذ « الوهلة الأولى » بدا في الأفق نذير صراع يوشك أن يتفجّر .

« أحلام » تشبه أختها جسداً ، لكن روحها شيء آخر مختلف عن روح « أنسام » .

لقد نشأتا في بيت واحد ، بل عاشتا في بطن واحدة ، ولكن .. « أنسام » روح أخرى ، صافية ، عذبة شفّافة ، رقيقة ، مشرّبة بعذوبة وإحساس فني مرهف فوّاح الذكاء ، ريّان العطاء ، نقي البهاء ...

في المقابل ، لم تكن « أحلام » كذلك ...

روحها خاوية ، اهتماماتها تافهة ، ألفاظها خشنة ، ومباشرة ، تحفّزها عدوانيّ ، كأن في أعماقها صحراء . ميّالة للبطش والتحفّز ، مادية ، عنيفة ، مدمّرة ..؟

وصعق « فؤاد » ...

أي شيء هذا الذي يراه ويلمسه في « أحلام » ؟

وعلّل نفسه بأمل واحد كان يحاول أن يكابد لتحقيقه . أجل ، لماذا لا يعيد « صياغتها » من جديد ؟ ويشكّلها كما يريد ...

وتساءل : هل يمكن أن ينجح في هذه « المهمّة » ؟ **هل يمكن أن يجعل « أحلام » توأم أختها بالروح أيضاً ؟**

لو نجح في ذلك ، لبدت « أنسام » الحبيبة ، وكأنها بإرادة الله قد عادت إلى الحياة .. ولكن .. هل يمكن أن تكون هذه المهمة ، العسيرة ، ممكنة ؟

في الواقع .. لم تكن « أحلام » راغبة في الزواج من زوج أختها التوأم المتوفاة .. لكن الاعتبارات العائلية والإنسانية جعلتها ترضخ ، وتقبل به ، على أمل أن ينسى « أنساماً » ويعيد صياغة حياته معها على أسس جديدة ، تحترق فيها مراحل الحياة الماضية .

من هنا تفجّر الصراع بينهما .

هي تريد زوجها لها بعد الفراغ من عمله .. خالصاً للبيت ، للحياة العائلية ، لا تشاركه فيها الكلمة التي نذر نفسه لها .. ولكن : هل يمكن للفنان أن يكون كذلك ...؟

كانت « أنسام » تفهمه ، وتحب عمله ، وتعشقه كجزء من هذا الفن الذي يمارسه .. تعشق فيه الزوج والفنان والإنسان المرهف الشفاف الممتلئ عذوبة وحناناً وشفافية وقدرة على الإبداع والعطاء .. وطالما شاركت في مولد أعماله الدرامية ونقدتها قبل أن يسلمها للمذياع أو للنشر ...

أما « أحلام » فكانت تكره أوراقه وآلته الكاتبة ، وتكره فنّه ، فليس بينهما لغة روحية مشتركة .. فهي تطالب بحقّها فيه كاملاً غير منقوص ، فما دام قد رجع إلى البيت ، عليه أن ينسى أفكاره وأحلامه وطموحاته الفنية وخياله وإبداعه ليكون خالصاً للبيت والبيت وحده .

وصرخت ذات مرة في وجهه نابجة الوريد :

ـ بالله عليك كف عن ذكر « أنسام » .. فمنذ تزوجتك وأنت تلفظ اسمها وتلوكه ، ولا تمل من التحدث عن ذكرياتك معها ...

وأردفت ساخرة تقلّده تقليداً كاريكاتورياً :

ـ كانت أنسام تقرأ تمثيلياتي قبل أن تذاع ، كانت « أنسام » تقول رأيها في مسلسلاتي ، هكذا كانت ترى أنسام ، وهذا هو اللون المفضل الذي كانت تحبه أنسام .. ماذا بك يا « فؤاد » لماذا لا تريد أن تنساها ؟

ـ أنساها ؟ كيف ؟ إن كل شيء فيك يذكرني بها .. ألست أختها التوأم ؟ ألست تشبهينها ؟

صرخت في وجهه :

ـ لا .. إنني لا أشبهها ، فإذا كانت ملامحنا مشتركة فخصالنا مختلفة ، وطبيعة كل واحدة منّا تختلف عن طبيعة الأخرى .

هتف بها كأنه يستغيث :

ـ أحلام ...؟؟؟

لكنها استطردت بلا توقف كأنها تريد أن تمزقه بكلماتها :

ـ أنت إذن تزوجت « أنسام » مرة أخرى في شخصي أنا .. كان يجب أن أعرف هذه الحقيقة ، كان يجب أن أشعر منذ الوهلة الأولى أنك لم تكن تريد الزواج بي لتستقر بعد التشرد العاطفي .. لكنك تزوجتني وفي خيالك أختي ، تلك هي الحقيقة فلماذا تنكرها .. لماذا تخفيها ؟

وأجهشت بالبكاء ...

أظلم وجهه ، انطفأت رؤاه وهو يشعر في أعماقه بأن ما قالته هو بعينه الحقيقة .. وتمالك نفسه قبل أن يقول لها :

ـ أرجوك يا « أحلام » إني .. إني أريد أن أبلغ معك مرفأ الأمان والاستقرار .. أريد أن أسعدك .. صدقيني .

هتفت به :

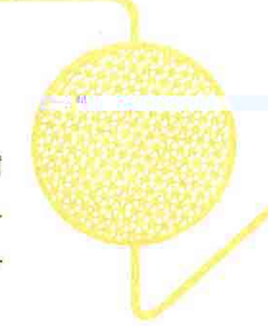
ـ هل تريد أن تسعدني حقاً ؟ هل تريد أن تبلغ بي مرفأ الأمان والاستقرار ..؟ إذن طلقني .

وترنّح تحت وطأة قسوتها .. تناثر .. تمزق .. وتركته هي ممزقاً ، متناثراً ، وذهبت إلى بيت أبيها ...

يا إلهي .. أهذه هي « أحلام » توأم أختها المتوفاة ، زوجه « أنسام » ؟

لا .. لا يمكن أن تكون هذه هي « أحلام » .. إنها « أضغاث أحلام » !

عقله الباطن لا زال متشبثاً بـ « أنسام » .. إنها في أعماقه ،



في داخلـه .. ضريحـاً بـين ضلوعه .. جدران قلبها داخل جدران قلبه .. كامنة بين الشّغاف والشّريان التـاجي للقلـب .. كامنـة في روحـه وكيانه ، في حدقتي عينيه ، في أنسان العين ، في سوادها ، في حنايا الضوء والضّوع والتفكير ، روحاً لها عبير ، فكراً ووجداناً وخفقات ضمير ، متشـابهتان كأنهما نسخة من جريدة واحدة صدرت لتوّها .. ولكن ما أبعد الفرق بين روحيهما .. ما أبعد الفرق !!

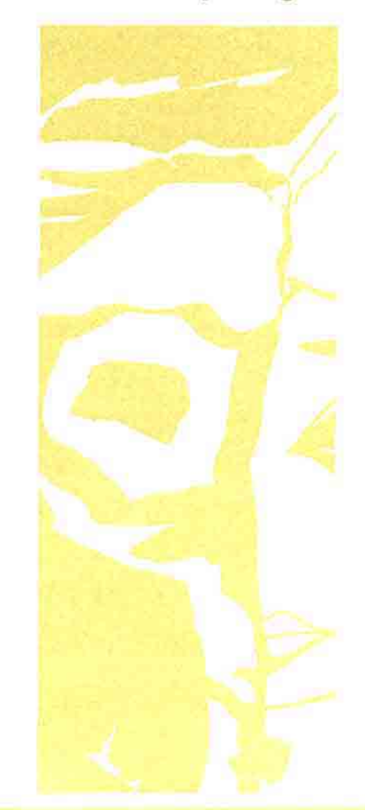
– لا يمكن أن أطلقها ..

هكذا صرخت حناياه ، وبدا صوته المنبعث من حرقة قلبه كأنه صرخة استغاثة من أعماق جب هوى فيه .. ربما كان هو « أساس المشكلة » .

منذ الوهلة الأولى حاول أن يعيش معها كأنها « أنسام » زوجته الراحلة ، تلك الإنسانة الحنونة الشفافة التي عاشت معه عشر سنوات كأنها عشر دقائق .. وعذبها تعذيباً رهيباً حينما عاملها كطيف ، كخيال .. لم يشعرها أبداً أنه يحبها لشخصها .. وما يزيد في تعذيبه أنه لم يكن يتعمّد تعذيبها ، ولم يكن يحس أبداً أنه يعذبها .

وأحست أنها جريحة .. جرحها ينزف دماً وندماً لأنها تزوجت إنساناً يعاملها كطيف ، كخيال .. يذكرها بأختها في كل لحظة .. يشرب بعينيه ملامح أختها الروحية ...

أحست أنه يمتهن كرامتها .. يذيقها العذاب كؤوساً وأقداحاً كل يوم .. وتكشفت له معالم الأمور واستبانت حقيقة الصراع .. هي تريده أن ينسى



أختها ، وهو يريد إعادة صياغتها حتى تصبح كأختها التوأم ، جسداً وروحاً !!

نظر الطبيب إليه ، وكأنه يقرأ أعماقه .. أما هو فقد سقط في إجهاشة بكاء .. ثم هدأ .

انتظره الطبيب النفسي حتى هدأ .. ثم قال له :

– أنت لست « بيجماليون » .

أحس كأن كلمات الطبيب النفسي أصابع تصفعه .

وأردف الطبيب .

– و « أنسام » هذه ليست « جالاتيا » صاحبة « بيجماليون » .

قال للطبيب بحنق :

– لكنها في خيالي ، لقد كتبتها مسلسلة إذاعية بعنوان « أقوى من النسيان » .

رد عليه الطبيب بهدوء :

– لقد سمعتها ..

فغر فاه دهشة .. إذن فالطبيب يعرفه !!

– إذن ، فأنت تعرفني ؟

– ومن هذا الذي لا يعرفك ؟ ..

وتضايق وهو يلوح بيده في الهواء :

– ليس هذا هو بيت القصيد .. إنني أريد أن أشفى من عقدة « بيجماليون » الذي صنع التمثال وغرق في عشقه ..

– لكنك لست بيجماليون .. إنك تعيش مع « أحلام » زوجتك التي ليست لها أخت توأم .. وإنما تتمنى أن تكون كـ « أنسام » الخيالية التي صغتها في مسلسلة كانت فيضاً من الشعر والعذوبة .

– فيضاً من الشعر والعذوبة ؟ أجل لكنها أصبحت لي عذاباً ...

– هل تستطيع أن تطلقها ؟

بهت .. لكنه تمالك نفسه :

– أطلقها ؟ لقد فات الأوان .. إنها أصبحت أماً منذ شهرين .

– وماذا أسميت المولودة ؟

– أسميتها « أنسام » !!

انفجر الطبيب ضاحكاً ..

أحس كأن قهقهات الطبيب ، ألسنة لهب تندلع في جوفه .. سقط زمامه ، وأنفلتت أعصابه .. ووجد نفسه يمسك بتلابيب الطبيب .. وفك الطبيب يديه من عروته .. وترنّح ، ثم انهار على مقعده مجهشاً بالبكاء .. وسحب قدميه ، بعد أن هدأ واتجه إلى الباب .

هتف به الطبيب :

– انتظر .. من فضلك .

وبلا وعي .. توقف .

قال له الطبيب مبتسماً :

– لا تزال لدينا عدة جلسات .. لأن « بيجماليون » في داخلك يجب أن يموت ...

قصة قصيرة



بقلم: إبراهيم أحمد الشنطي

أخذ الطبيب الشاب يصعد سُلّم العمارة خلفي وهو يبسمل ويهلّل ، وما أن بلغنا مدخل الشقة التي كنا نقيم فيها ذلك الصيف حتى تمتم قائلاً : « اللهم اجعله خيراً » .

وفُتح لنا الباب ودخلنا إلى غرفة الجلوس وسألت عن حال أخي ، الذي يعاني من مغص كلوي حاد ، نزلتُ بسببه قبل قليل لأجيء له بالطبيب ، فقيل إنه في الحمام حيث تقيّأ ما في بطنه قبل دقائق وسيأتي حالا .

وفعلاً ، ما كاد المتحدث يتم كلامه حتى دخل أخي يتكئ على ولده وقد وضع يده على خاصرته والعرق لا يزال يتصبب منه نتيجة الاجهاد الذي يعانيه في من هذه الحالة . وابتسم لنا ابتسامة شاحبة وصافح الطبيب وجلس . فسأله الطبيب :

ـ هه .. كيف حالك الآن !؟



– أحسن !

– **وماذا عن الألم !؟**

– أشعر أنه خف قليلاً !

– **هل حصل معك مثل هذا من قبل !؟**

– نعم مراراً .. فأنا أعاني من حصوات الكلى منذ بضع سنوات !

– **وفي أية جهة الألم ؟**

– **في الخاصرة اليمنى .**

– **هل أنت متأكد أن الألم نتيجة حصاة وليس مثلاً نتيجة التهاب في الزائدة !؟**

– هذه أعراضها ، وفي العادة أمرُ بهذه الآلام عندما تتحرك الحصاة في الكلية . وقد أخرجت ثلاث حصوات أو أربعاً من قبل .

– **نرجو أن يكون الأمر كذلك وتخرج هذه أيضاً ، دعني أفحصك قليلاً .**

وخلال دقائق انتهى الطبيب من فحصه وأعطاه إبرة تخفف عنه الألم ، وتساعده على النوم ، ثم التفت إليَّ قائلاً :

– حبذا لو تأتي بأحد العاملين في المختبر ، إنه هنا في الطابق الأول تحتكم ، ليجري فحصاً للبول والدم . أعطهم ، في المختبر ، هذه الورقة وسيقومون هم بالواجب . وسأتصل بهم في المساء وأمر بكم عقب انتهاء عملي في العيادة ، أثناء عودتي إلى المنزل ، وليكثر من شرب السوائل .

عندما رافقت الطبيب إلى الباب ، حاولت أن أعطيه بعض النقود فتردد في أخذها قائلاً ، لا داعي الآن فأنا سأمر في المساء ، نسأل الله له الشفاء ... لكن لا تنس المختبر وشرب السوائل .

كانت عيادة الطبيب في العمارة المجاورة لنا وكان الوقت ظهراً . وما إن نزل الطبيب السلم حتى عدت إلى أخي لأطمئن عليه فوجدته قد نام ، إذ إن الألم أجهده ، كما أن الإبرة ساعدته على الاسترخاء .

بعد نحو ساعتين أحضرت الفني المختص من المختبر وعمل اللازم . ثم نهض المريض بعد نحو ساعة خفيفاً يتحسس خاصرته ويبتسم قائلاً :

– بسيطة .. ستنزل هذه المرة أيضاً ، راح الوجع ... أحس بحرقان في الحالب الأيمن .. ستنزل ، أحضروا لي شيئاً من العصير .

وفي حوالي المغرب استعاد نشاطه تقريباً ، وأكل ، وجلس يداعب أهله قائلاً :

– **بس خلصت الزفّة ، لا بد لنا منها مرة في كل عام أو اثنين .**

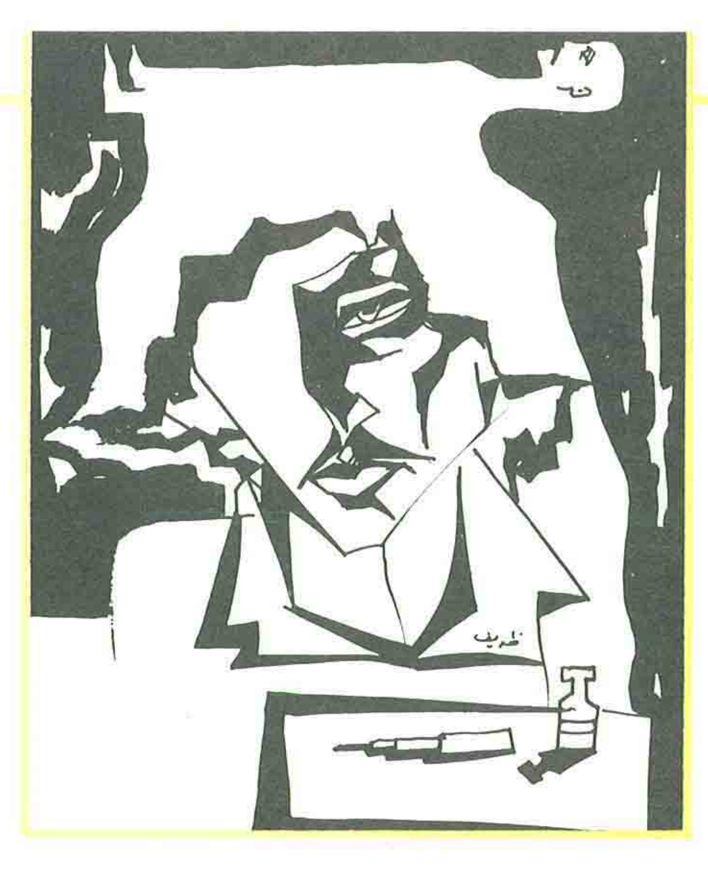
في حوالي التاسعة والنصف أتى الطبيب كما وعد وبيده نتيجة فحص المختبر . ولما وجد المريض جالساً مستريحاً ، انبسطت أساريره ، وجلس يتحدث عن النتيجة ويسأل عن الحال والأحوال . وجيء لنا بالقهوة واسترسلنا في الحديث وتشعب فسألت الطبيب مستفسراً ، وبعد استئذانه بذلك ، قلت :

– أثناء دخولك إلى الشقة في الظهر كانت تبدو عليك علامات التساؤل والتردد وقبل أن تدخل قلت : « **اللهم اجعله خيراً** » . كأن لك مع هذه الشقة أمراً ، فهل هناك فعلاً شيء من ذلك !؟

فأجاب الطبيب :

– فعلاً .. هناك شيء وكان ذلك حافزاً لي على الاجتهاد والتفوق وبالتالي دراسة الطب . فلهذه الشقة معي قصة قديمة تعود إلى ما يزيد على خمس عشرة سنة .. كنت أيامها في آخر المرحلة المتوسطة من دراستي وكان والدي يعمل حارساً للعمارة المقابلة . وذات مساء أصيب والدي بمغص كلوي كالذي حصل مع الأخ . وكان لا بد له من إبرة تخفف عنه الألم في مثل هذه الحالة . **ولكن من أين لنا بثمن تلك الإبرة !!؟** كانت حالتنا : يعلم الله .. حارس عمارة .. يعيش مع عائلته المكونة من سبعة أفراد في حجرة « بدروم » في أسفل العمارة . كان ثمن الإبرة ، على ما أذكر ، ٢٥ قرشاً فقط .. ولكن ، من أين لنا به !!؟

وآلمني أن أرى والدي يتلوى من الألم .. يقوم ويقعد وهو يمسك بخاصرته يكاد يقطع ملابسه . فقلت في نفسي يجب أن أفعل شيئاً له . **فمضيت في شوارع القاهرة أستجدي من المارة لعل بعض الناس يعطف عليّ فأجمع ما أشتري به الإبرة . وأمضيت ساعة أو أكثر لم أحصل خلالها على شيء** . وعدت إلى والدي وكان الوقت عشاءً ، فوجدته في حالة أسوأ . فاشتد كربي وكانت أمي أشد كرباً فقالت لي : « **خذ هذه الروشتة المكتوب**



عليها اسم الإبرة وروح للأجزخانة عسى أن يشفقوا عليك ويعطوك، ونادي الست «زاهية» تيجي تضربه إياها».

وأخذت الروشتة للأجزخانة ولكنني خرجت منها بخفي حنين، كما يقول المثل. واستجديت مَنْ في الشارع فلم يعطني أحد. فخطرت لي فكرة الصعود إلى هذه العمارة. وقرعت أبواب الشقق في الطابق الأول ولم أحصل منهم على شيء فصعدت إلى هذا الطابق فوجدت خادمة فسألتني عن أمري لما رأت حالتي المكروبة، وأشارت عليَّ بأن أدق باب هذه الشقة التي تقيمون فيها، فأطلَّت خادمة أخرى **فسألتها عن «البيه»، وإذا كان من الممكن أن يتصدق عليَّ!؟** فمدت رأسها قليلاً خارج الباب ولما شاهدت الخادمة الأولى شخطت بها ونهرتني. فأجابتها الأولى بصوت أعلى وكلام أقذع حتى كادت احداهما أن تمسك بالأخرى. وعلى الضجة والصوت خرج «البيه» فانتهرهما، **فأخذت الأولى تطلب منه أن يعطف عليَّ، بينما أخذت الثانية تثني همته عن ذلك:**

ـ لا يا بيه هؤلاء يعملون من أجل استدرار شفقة الآخرين والحصول على فلوس، لا أبوه مريض ولا حاجة!

ـ حرام يا بيه أبوه مريض من أسبوعين، وهم جماعة غلابة، وهذه الروشتة معاه!

ـ لا تصدقه يا بيه.

ـ صحيح يا بيه، أبوه مريض خالص.

ـ .. هذا حرامي، وهي حرامية!

ـ هذا ولد غلبان وأبوه غلبان وأبوه عيان. الله يخرب...

وكنت أقف ساهماً لا أقدر على الكلام فسألني الرجل، وكان يبدو من ملامحه ولهجته أنه غريب عن القاهرة!

ـ أعطني الروشتة.

ـ لا يا بيه، هؤلاء حرامية يأخذون الفلوس ولا يشترون بها دواء ولا حاجة، يصرفونها على السجاير والسينما. قالت خادمة الرجل وهي تكيد بنظراتها للأولى.

فقلت مدافعاً عن نفسي:

والله يا بيه لم أشرب السجاير في حياتي، ولا رحت السينما وإذا كنت غير مصدق فتعالى للأجزخانة وانظر بنفسك!؟

وكان الرجل على ما يبدو خارجاً لبعض شأنه فراقت له الفكرة وقال:

ـ لا عليك تعالى معي، أنا نازل، وسوف أتأكد من كلامك.

ونزل الرجل ونزلت خلفه، وذهبنا إلى الأجزخانة هنا على الناصية، ولم يطل معه الأمر فاشترى لي الإبرة وأعطاني إياها بعد أن دفع ثمنها وهو يربت على كتفي.

فقاطعته معلقاً على حديثه:

يا سيدي.. بسيطة، الناس فيها خير!؟

ـ ومن يومها وأنا أتمنى لو أستطيع أن أقوم بالواجب تجاه ذلك الرجل الغريب الذي ساعد على تخفيف آلام والدي، إلا أنه كان سائح صيف عابراً، ومضى.

ـ «ولكن الصبي ما إن ابتعد عن الأجزاخانة بضع خطوات حتى عاد إليها مسرعاً والإبرة لا تزال في يده، فشاهد الرجل لا يزال واقفاً أمامها فقال له:

ـ والله يا بيه تكمل معروفك وتعطيني عشرة ساغ من أجل الست التي سوف تعطي الإبرة لوالدي!؟

قال أخي مبتسماً!

ـ «فعلاً.. فعلاً حصل»

قال الطبيب وهو ينظر إلى أخي منبهراً وأردف: «**والله إنك لذلك الرجل!**»

وقاما فتعانقا.

بقلم: حسين عيد

يمتد الشارع . يتسع أمام **عتريس** . يستدير . التفاتة سريعة للوراء .. تصب الشمس أشعتها الحارقة عنوة في عيني . تكاد تطمس معالم السيدة الرابضة هناك – في مدخل العمارة ، أمام السيارة الأجرة – تستحثني على الإسراع .. **«لماذا توقفت يا عتريس ؟.. أكان لا بد أن تقلد ابن عمك عوضين ؟! ..»** .

يتحرك . يقفز . يعتلي الرصيف . يتجاوز عدداً من المباني . يوسع خطواته .. **«عوضين يجيد مختلف فنون الخدمة ؟ من حراسة العمارة التي يعمل بواباً لها ، إلى تلبية حاجات سكانها ، بالإضافة إلى تنظيف سياراتهم أو سيارات ضيوفهم ...»** .

يتوقف أمام الطابق الأرضي لمبنى ضخم . انعكاسات أشعة الشمس تومض من جوانبه الزجاجية الكابية اللون . ترتطم نظراته بالجدران الصماء . تنقب عن أي فجوة ظاهرة ، عن أي مدخل ، دون جدوى .. **«عوضين يعرف بحكم سنواته الطويلة في القاهرة ، كيف يجعل من يتعاملون معه يغدقون عليه ...»** .

يقبض على الجنيهات الخمسة .. يكورها بين أصابعه بعصبية .. **«طوال عمري أعمل في دوار العمدة . أسرح وراء بهائمه . فتحت عيني على الدنيا ، كان أبي يعمل في ذات المكان ...»** .

يقترب حائراً . تجذب بصره معروضات متنوعة ، تكتظ بها فترينات العرض الزجاجية .. عرائس كالأطفال .. قطارات . بالونات ، أدوات ، آلات مختلفة الألوان والأحجام .

يحملق مبهوراً فيما يرى . يشعر بنظرات السيدة تلهب ظهره . يتلفت حوله : **«أين الباب ؟.. أين ...»** .

يتفصد العرق من وجهه . يبلل إبطيه .. **«لماذا جريت يا عتريس إلى السيدة . اندفعت تلقائياً . تماماً كعوضين حملت عنها مشترياتها ، حال نزولها من السيارة ..؟ لماذا ؟.. هل اعتبرتها فرصة عمرك ؟.. هل أخرجتك من ورطتك ؟.. ها أنت تغرق في بحار الحرج وحدك ؟.. فهل تتحمل ؟!»** .

فجأة جاء الفرج . انفتح الباب السحري . خرج منه شاب يرتدي بدلة أنيقة . يحمل لفافة ، مغلفة بألوان مزركشة .. **«قد يكون عوضين زوج أختي ، وابن عمتي .. لكن هذا لا يعني أن ينفق هو ، وأتفرج أنا .. هكذا خرجت من حجرته . هربت»** .

انطلق الشاب إلى سيارته المنتظرة أمام الرصيف . لم يعره أدنى اهتمام . كاد أن يسأله هل لديه فكة لورقة الجنيهات الخمسة . تردد . عاد ثانية للباب السحري . تقدم متعجلاً ..

«يجب أن أدخل حتى أسأل أصحاب المحل» .. ذعر عتريس .. «كان الباب هنا منذ وهلة .. كيف انغلق ؟.. كان هنا . لكنه أصبح في استواء بقية الجدران .. كيف يفتح ؟.. كيف أدخل ؟.. كيف ؟!» .

يتابع الشاب مرة أخرى ، كمن يستنجد به .. رآه يمضي بسيارته .. **«بدأ الأمر عندما رأيت سيارة أجرة تتوقف أمام مدخل عمارة ضخمة في طريقي .. لماذا توقفت في تلك اللحظة ؟.. هل كنت تحلم بدفقة نقود سريعة ، تنافس بها شطارة عوضين ؟.. ها أنت تتجرع الثمن ، فبدلا من النفحة الكريمة ، طلبت منك السيدة أن تفك الجنيهات الخمسة ، لعدم توفر فكة مع السائق .. يا مسكين !»** .

انفرج الباب السحري ثانية عن فتاة ترتدي زياً بنياً . سألت بعجلة : **«ماذا تريد ؟!»** .

فاجأني سؤالها . صدمني . رفعت الورقة المالية خجلاً ، كمن ارتكب فعلاً منكراً : **«أريد فكة !»** .

– لا توجد فكة عندنا .. ابحث عن مكان آخر !

تراجعت . انغلق الباب وراءها تلقائياً . اختفت وراء الحواجز الزجاجية السوداء ..

– «لماذا توقفت يا عتريس في تلك اللحظة ؟.. ماذا اعتراك فجأة ؟.. لماذا فكرت أن تقتنص بعض القروش كعوضين ؟.. لماذا ؟!

يعود إلى السيدة التي تنتظر منكسراً . يناولها العملة الورقية :

– لا توجد فكة يا ست !

– اف .. لماذا لا تتصرف ؟!

يمضي مهرولا ، كأنه لم يسمع ، ليعد عدته للعودة .



نباتات طبية



أبو النــوم : Poppy

نبات حولي أو ثنائي الحول ، مشهور باسم **خشخاش نوم** *Opium* ، موطنه الدنيا القديمة **ويستخدم طبياً كمسكّن ومنوّم ومخدّر** ، حيث يحتوي على مواد مخدرة فعالة كالمورفين والكودائين .

اكونيــت : *Aconitum*

نباتات برية من **الفصيلة الشقيقية** ، موطنها المنطقة المعتدلة الشمالية ، **وتزرع للزينة والطب** ، ويستخلص منها عقار أكونيت الذي يستخدم كمهدئ .



بـبــاظ :

شجرة من الفصيلة الكاريكاسية ، اسمها العلمي *Carica Papaya* ، موطنها أميريكا الاستوائية ، توجد بسوقها وأوراقها وثمارها الفجة أوعية مليئة بمادة لبنية هاضمة يطلق عليها اسم أنزيم بابايين ، وتستخدم هذه العصارة في كثير من **الأغراض الطبية** ، وذلك بعد جمعها من أشجار البباظ .

بقـدونس : Parsley

يطلق عليه اسم (مقدونس) ، وهو عشب عطري قصير ، اسمه العلمي *Petroselinum Sativum* ، من **الفصيلة الخيمية ، ويستخدم كمسكّن لآلام الطمث ، وكمدر للبول ، ومهدئ للمغص ، ومسكّن لآلام المعدة ، وفاتح للشهية** ، كما أنه منشط وغني بفيتامين (ج) .

تفـــاح :

من أشجار الفاكهة ، ينمو في المنطقة المعتدلة ، وشجرته كبيرة معمرة تتبع الفصيلة الوردية ، واسمه العلمي *Pirus Malus* ، **ويعتبر التفاح صيدلية كاملة قائمة بنفسها** ، **فهو يشفي من الإسهال الحاد** والمزمن ، خاصة إسهال الأطفال ، كما يزيل الإمساك المستعصي ، ويلين الأمعاء ، كما يفيد أيضاً في شفاء أصابع القدمين المحتقنة والموجعة من برد الشتاء ، وفي علاج الروماتيزم والسعال والتهاب الحنجرة وفي المحافظة على الأسنان ، **وله أثره في علاج الكبد وعلاج ارتفاع ضغط الدم الناتج عنه** ، وتؤكل ثمار التفاح طازجة أو مطبوخة أو معلّبة ، ويستعمل مشروب التفاح **للوقاية من فقر الدم والضعف العام** ، وتصلّب الشرايين ، ولأمراض الأوعية والغدة الليمفاوية ، ومرض النقرس وروماتيزم الأعصاب (النورالجيا) ، وأمراض الجلد .



الثــوم : Garlic

عشب معمر اسمه العلمي *Allium Sativum* ينتمي إلى **الفصيلة الزنبقية** ، وهو يستخدم **لتسكين الآلام الموضعية** التي لا يعرف لها سبب ظاهر ، كما يستخدم في **تسكين آلام الأذن** وذلك بوضع بضع نقط دافئة من زيت الزيتون مع بعض فصوصه ، وفي **تسكين آلام الأسنان** وذلك بوضع فصوص ثوم مهروسة فوق موضع الألم ، ويفيد الثوم في **علاج تقيح اللثة المزمن** ، وفي جميع أنواع الإسهال ، وفي إزالة القشور من الرأس عن طريق تدليك فروة الرأس بفصوصه ، وهو



يزيد من مناعة الجسم ، ولهذا **يوصى بأكله للوقاية من الأوبئة** ، خاصة أوبئة الكوليرا والتيفوئيد والزحار ، ويوجد في بصيلاته مضاد حيوي يعرف باسم « **الأليسين** » ، ومن الجدير بالذكر أن الثوم يشفي أيضاً الاضطرابات التي تنتج عن التسمم المزمن بالنيكوتين الذي يكون من آثار التدخين .



الجــــزر Carrot :

عشب حولي أو ثنائي الحول من **الفصيلة الخيمية** ، اسمه العلمي *Dancus Carota* ، جذوره وتدية وغنية بالسكريات والأملاح والفيتامينات ، ويحتوي الجزر على زيت طيار ، وعلى مادة البكتين ، وزيوت قابضة تقتل الديدان المعوية ، وتدر البول ، ويفيد الجزر في **علاج التسلخات الجلدية ، والسعال ، والإسهال عند الأطفال** .



حصا لبـان :

شجيرة مستديمة الخضرة **اسمها العلمي** *Rosmarinus Offictialis* ، وهي تمتاز بأوراقها العطرة التي تستخدم في صناعة العطور والتوابل ، وتستخدم هذه الأوراق في عمل مستحلب لمعالجة الإفرازات المهبلية البيضاء ، كما تستخدم أيضاً كمستحلب لتنشيط الذاكرة وتقوية المعدة والمساعدة على الهضم ، **ويفيد حصا اللبان في علاج فقر الدم ، واضطراب الأعصاب ، واحتقان الصفراء ، واضطرابات سن اليأس** .



خـــردل Mustard :

نبات حولي من **الفصيلة الصليبية** من أنواعه الخردل الأبيض والخردل الأسود ، وهو يستخدم طبياً كطارد للغازات من الأمعاء ، وهو **يساعد على الهضم** ، وتصنع من بذوره « لبخة » **لعلاج الصداع العصبي** وذلك بوضع اللبخة فوق مؤخرة الرأس ، **ولعلاج آلام المعدة والقرحة** وذلك بوضعها فوق المعدة أعلى البطن ، كما تفيد بذور الخردل في علاج التهابات الفم حيث تصنع منها غرغرة .



داتـــورة :

نبات حولي موطنه أمريكا الشمالية **واسمه العلمي** *Datura Stramonium* ، يستخرج من ثماره عقار سام ومنوم ويستخدم في بعض الأغراض الطبية .



ذرة :

نبات عشبي نجيلي **اسمه العلمي** *Zea Mays* يستخدم دقيقه لصناعة الخبز ، كما يستخدم في صناعة النشاء وسكر الجلوكوز ، ومن الجنين يستخرج زيت الذرة الذي يفيد في علاج أمراض القلب .



ريحان ليموني Lemon Balm :

عشب من **الفصيلة الشفوية** يمتاز بأوراقه العطرية ، **يستخدم كطارد للغازات** ، ويحتوي على زيت طيار يساعد على شفاء الجروح والقروح ، ويؤدي إلى زيادة العرق ، وبالتالي يؤدي إلى تخفيض درجة الحرارة ، ويصلح في حالة **الأنفلونزا والزكام** .

زعتر : *Thyme*

نبات عشبي عطري ينتمي إلى **الفصيلة الشفوية ، اسمه العلمي** *Thymus Vulgaris* ، يضاف إلى الأطعمة فيكسبها نكهة طيبة ، وهو يستخدم **لمعالجة آلام الأسنان ، والتهابات الفم واللوزتين ،** كما يستخدم الزعتر في عمل مستحلب لمعالجة الأمراض الجرثومية في المعدة والأمعاء ، وفي طرد الديدان ، وفي علاج النزلات المعوية ، والتهاب القصبة الهوائية ، وتجمع البلغم .



سكران :

عشب حولي من **الفصيلة الباذنجانية ، اسمه العلمي** *Hyoscyamus Niger* ، يستخرج من أوراقه الجافة مادة الهيوسيامين التي تستخدم في الأغراض الطبية .

سنامكي :

شجرة أو شجيرة من **الفصيلة القرنية** ، توجد في المناطق الدافئة ، تستخدم أوراقها في الأغراض الطبية ، كما أن بذورها وأوراقها تستخدم كمسهل .



شبت : *Dill*

نبات حولي أو ثنائي الحول من **الفصيلة الخيمية ، اسمه العلمي** *Anethum Graveolens* وهو يحتوي على زيت طيار ، ويستخدم كمنشط وملطف ويذهب بالمغص **ويفيد في إزالة عسر الهضم** ، كما يفيد في **إدرار اللبن عند المرضعات** ، وتستخدم أوراق الشبت لإكساب الأطعمة نكهة طيبة .



صنوبر :

شجرة مستديمة الخضرة من **الفصيلة البيناسية** ، تحتوي أوراقها وسوقها وجذورها على قنوات بها زيت راتنجي ، يستخدم في إنتاج عطر مطهر ومحلل للأورام ، كما تفصل من الزيت مادة صلبة تسمى **« قلفونية »** تستخدم في صناعة اللصقات الطبية ومعالجة الآلام الروماتيزمية السطحية .



ضرو : *Pistacia Lentiscus*

شجر طيب الريح يستاك به ، جاء في **تاج العروس للزبيدي** أن ورقه يطبخ ، فإذا أنضج صُفِّيَ ورد ماؤه إلى النار فيعقد ، ويتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق ، **وينمو باليمن** .



طرطوفة :

عشب معمر من **الفصيلة المركبة** موطنه أمريكا الشمالية ، **اسمه العلمي** *Helianthus Tuberosus* ، تحتوي درناته على مادة كربوهيدراتية عديدة التسكر هي الأنيولين .

طرخشقون :

نبات بري **اسمه العلمي** *Taraxacum Officinale* يستخدم **لمعالجة الرمد** ، وإصابات الكبد ، كما أنه يفتح الشهية ، ويلين الأمعاء ، ويدر

البول ، وينقي الجسم من السموم والسوائل المتراكمة ، لهذا يستخدم كمسكن لآلام النقرس .



ظيّان : *Jasminum Auriculatum*

ياسمين البر ، يقال إنه يشبه النسرين ، وهو **ضرب من اللبلاب** ، يستخدم في **صناعة العطور** ، حيث تستخلص من زهوره مادة زيتية عطرة .



عرعر *Juniper* :

شجرة أو شجيرة مستديمة الخضرة ، **اسمها العلمي** *Juniperus Communis* ، وهي تحتوي على زيت طيار ومواد دابغة وحمضية مقوية للشهية ومدرة للبول ، وتغلى فروعها ويستخدم ماؤها للغسل والحمامات ، وفي معالجة الروماتيزم المفصلي والعضلي والنقرس والشلل ، وشرب مغلي خشب العرعر **يعالج الأمراض الجلدية المزمنة وعلاج الزهري .**



غار : *Bay*

نبات يحتوي على زيت قوي ذي تأثير فعال على الجسم ، يساعد على العرق ولذلك **يستخدم لعلاج الرشح والزكام** ، كما يساعد على الهضم ، وقد كان **الرومان** يعتقدون أنه يرفع من المعنويات ويزيل الكآبة والانقباض .



فانيليا : *Vanilla*

نبات متسلق ، **اسمه العلمي** *Vanilla Planfolia* ، موطنه أميريكا الاستوائية ، تستخدم ثماره لإكساب الأطعمة والحلوى والأشربة نكهة طيبة ، كما تحتوي ثماره على مادة الفانيلين .

فجل : *Radish*

عشب قصير حولي أو ثنائي الحول ، **اسمه العلمي** *Raphanus Sativas* **يعتبر مصدراً أساسياً هاماً لفيتامين (ج)** ، ويحتوي على أنزيمات وزيت طيار ، وله بعض الفوائد الطبية في علاج أمراض المجاري البولية .



قرفة : *Cinnamon*

شجرة استوائية موطنها سريلانكا ، **اسمها العلمي** *Cinnamomum Zeylanicum* ، تمتاز بأن لها قلف عطري الرائحة ، وتستخرج منها القرفة التي تستعمل كمادة تابلة تكسب الأطعمة نكهة طيبة ، وتستخدم كمادة طاردة للغازات وفاتحة للشهية وقابضة للأنسجة ، كما تعتبر مطهراً ومنشطاً أيضاً .

نبات حولي من **الفصيلة القرنفلية** ، أزهاره عطرة ، ويحتوي على نسبة عالية من الزيت الطيار ، ويستخدم كمنشط ومقو وطارد للغازات ، بالإضافة إلى استخدامه كمحسن للطعم وضد المغص .



كرویاء : *Caraway*

نبات ثنائي الحول من **الفصيلة الخيمية ، اسمه العلمي** *Carum*

Carvi ، يمتاز ببذوره العطرية التي **تستخدم لمعالجة المغص الكلوي** وذلك بوضعها فوق البطن بعد تسخينها ، كما تستخدم لإدرار اللبن عند المرضعات في الأيام الأولى من النفاس ، وتساعد الكروياء على طرد الغازات ، وشفاء المغص ، وعلاج انتفاخ البطن الغازي وما يترتب عليه من اضطرابات في القلب .



لبان ذكر :

راتنج ، يتم استخراجه من شجرة **اسمها العلمي** *Boswellia Carterii* ، وهو يحتوي على زيت يستخدم في صناعة العطور ، ويمضغ اللبان لمساعدة الهضم ، ويغلى ثم يشرب لتخفيف حدة السعال .



مردقوش *Marjoram* :

عشب عطري موطنه الدنيا القديمة ، **اسمه العلمي** *Marjorana Hortensis* ، ويعد هذا النبات مطهراً ومنشطاً ، وهو **يساعد على زيادة العرق وعلى طرد الغازات** ، وعند إضافته إلى الأطعمة والأشربة يكسبها نكهة طيبة ، كما أنه **يزيد من عدد كريات الدم البيضاء** .



نعناع *Peppermint* :

نباتات ذات أوراق عطرة من **الفصيلة الشفوية** ، يستخدم النعناع لعمل مستحلب يعد من أنجح الأدوية **لمعالجة اضطرابات المرارة ، ولتسكين المغص المعوي ولطرد الغازات** ، كما يفيد في علاج التهاب الثدي ، وفي تسكين الآلام العصبية وذلك بوضع كيس من الشاش مملوء بأوراق النعناع فوق مكان الألم بعد تسخينه .



هيل *Cardamom* :

نبات من **الفصيلة الخيمية** ، يطلق عليه أيضاً **اسم حبهان** ، وموطنه سريلانكا والهند ، **واسمه العلمي** *Elettaria Cardamomum* ، يزرع لبذوره ذات الرائحة العطرية القوية ، التي تحتوي على زيت طيار ، طيب الرائحة والطعم ، **ويستخدم كطارد للغازات ومهدئ للمغص** .



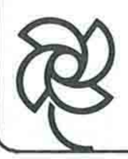
ودج *Nyssopus Officinulis* :

نبات يطلق عليه أيضاً اسم **زوفا يابس** ، يستخدم من الخارج لتكميد الجروح والقروح ، وللمضمضة والغرغرة ولعلاج التهاب اللوزتين والفم واللثة ، ويستخدم من الداخل لمعالجة الأمراض الصدرية كالربو والسعال .



ينسون *Anise* :

نبات حولي من **الفصيلة الخيمية ، اسمه العلمي** *Pimpinella Anisum* ، ويستخرج من أوراقه وثماره زيت عطري يستخدم في **صناعة السوائل والمعاجين للفم والأسنان** ، ويقوي الينسون الجهاز الهضمي وبخاصة عند المسنين ، كما يسكن المغص الكلوي ، وهو **طارد للغازات** ومسكّن للمغص الناتج عنها ، ويفيد الينسون في **معالجة نوبات الربو** ، ويقوي المبيض عند النساء في سن اليأس ، كما أنه يدر الطمث ، ويقوي الطلق ، ويزيد من إدرار اللبن .



يا عيوني

شعر : د. أنس داود

يا عيوني
صور الله جمال الحور في «أحلى عيون»
وسنا النضرة والسحر ، وأفراح السنين
وشعاع المغرب الرفأف في الثغر الحنون
أرج الريحان والفُل وطيف الياسمين
يا عيوني ..
يا عيوني
ما الذي أيقظ في قلبي تهاويل الحنين
بعد أن ودع أحلام الهوى منذ سنين
وارتمت قيثارة الأشعار خرساء الرنين
عندما شع الضياء العذب من هذا الجبين
هفت الروح ، ونادتك ـ على البعد ـ شجوني
ثم حثتني إلى مغناك أفراس جنوني
هل ترى عمري مكتوب على هذي العيون
في رفيف من ندى الفل ، وظل الياسمين
يا عيوني
أم ترى ومضة عينيها مواعيد المنون
خنجر الغدر الذي يغتال في الليل لحوني
ويسجيني في تابوت أفراحي ، وأكفان حنيني
ويريني
قبري الملتاع في كف الظنون
لا تكوني
إن رأيت الخنجر المغروس في قلبي الطَّعين
يا عيوني
مطر الحزن الدفين
بل فكوني
دمعة الصمت الحزين
نظرة الغفران والحب
لمن كانت ـ مدى العمر ـ عيوني
يا عيوني

مناقشات وتعليقات

الأدب الأندلسي

اطلعت على المقال القيّم الذي دبجته يراعة الباحث **الدكتور محمد جليل مصطفى** عن **(الأدب الأندلسي في القرن الثالث الهجري)**، المنشور في **مجلة «الفيصل»** الغراء، العدد ٧٢ الصادر في جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ــ مارس ــ أبريل (آذار ــ نيسان) ١٩٨٣ م، ص: ٥٧ ــ ٦١، وإذ أنوه بالجهود الذي بذله الباحث الكريم لتقديم صورة واضحة عن الأدب الأندلسي في هذه الفترة التي لا تزال في حاجة ماسة إلى مزيد من البحث والتنقيب، فإني أستسمح الباحث الفاضل في إبداء بعض الملاحظات التي لا تقلل من أهمية البحث، آمل مخلصاً أن تقوّم بعض ما اعتراه من هنات حتى يستطيع القارئ الكريم أن يستمتع بقراءته قراءة سليمة، يشجعني على ذلك ما أعرفه عن مجلتنا منذ صدورها من حرص كبير على تقديم كل صحيح، حتى تكون جديرة بالثقة الغالية التي وضعها فيها قراؤها الكرام، وهو حرص عبّر عنه السادة المشرفون عليها ــ مشكورين ــ بفتح باب خاص بالمناقشات والتعليقات.

تلك هي العوامل الأساسية التي دفعتني إلى تسجيل هذه الملاحظات المتواضعة، يضاف إليها ما في نفسي من تقدير كبير لهذه المجلة مادة وإشرافاً، مما جعلها تغدو بحق مرجعاً أميناً للدارسين والباحثين، يزداد قيمة مع توالي الأعداد، وهو خط يفرض الاحترام، ويستدعي الحرص عليه أشد الحرص.

(١) ص (٥٧): ورد اسم شاعر أندلسي هكذا: **مأمون بن سعيد**، والمقصود: **مؤمن بن سعيد**. وهو أبو مروان مؤمن بن سعيد، فحل شعراء الأندلس في عصره، اشتهر بالهجاء وبذاءة اللسان فسمي **دعبل الأندلس**. رحل إلى المشرق ولقي **أبا تمام**، مات بالسجن سنة ٢٦٧ هـ، وترجمته وأخباره وبعض شعره في: **المقتبس لابن حيان، تحقيق د. محمود علي مكي**، والمغرب في حلي المغرب، ويتيمة الدهر، ونفح الطيب وغير ذلك.

(٢) ص (٥٨): يقول الباحث عن **الشاعر القرطبي عبد الله بن الشمر**:

«وقال عنه **الحجازي** (كذا) (بالزاي): إن الله حباه بحسن الخلال ...». وصوابه: **الحجاري** (بالراء المهملة). ومما لا شك فيه أنه خطأ مطبعي، ولكن وجب التنبيه بالنسبة للقارئ العادي الذي ليس له اطلاع واسع على أعلام الأندلس.

(٣) ص (٥٨) أيضاً: ورد البيت الأول **لابن الشمر** في استعطاف الأمير **عبد الرحمن الثاني** كما يلي:

قل لمن أمسى بأرض الغر ... ب للخلق ربيعا

وهو بيت مدور من مجزوء الرمل، وصوابه:

قل لمن أمسى بأرض ال ... غرب للخلق ربيعا

وورد البيت الثاني هكذا:

لا يضيق لي ...

وصوابه: لا يَضيقُ لي ...

(٤) ص (٥٨) أيضاً: وردت الفقرة الآتية عن شعر **يحيى الغزال**: «وقد رأيت الأستاذ **ليفي بروفنسال، وكارثيا كوميت** يهيئان مجموعاً من شعره للطبع ولا أدري ما تم من جهودهما. لذا فلا بد من الاعتماد على ما بين أيدينا من مصادر ليس غير».

وهذه الفقرة إن كانت تدل على تتبع أخبار شعراء الأندلس، فإنها توقع في بعض الالتباس، وألاحظ عليها ما يلي:

أ ــ إيراد الخبر هكذا عن ليفي بروفنسال في السياق المذكور، يوحي، لدى بعض القراء، أن تهييء مجموع شعر يحيى الغزال للطبع من لدن ليفي بروفنسال ــ وهو مستشرق فرنسي ــ وكارثيا كوميت ــ وهو مستشرق إسباني ــ أمر يعود إلى زمن قريب، بينما نعرف أن ليفي بروفنسال قد توفي منذ سنوات.

ب ــ هناك جهود أخرى بذلت في جمع شعر يحيى الغزال، ورأى بعضها النور، منها جهد **الدكتور محمد صالح البنداق** الذي جمع شعره ودرس شخصيته وسفارته، وطبع عمله بعنوان: يحيى بن الحكم الغزال، سنة ١٩٧٩ م، بدار الآفاق الجديدة، بيروت، وقدم له **الدكتور إحسان عباس**، ويقع الكتاب في (٢٢٣ ص) من القطع الكبير، ويضم ثمانية وأربعين نموذجاً، مجموع أبياتها (٣٠٧). لكنه لم يستوعب كل شعره، وفاته الاطلاع على بعض مصادر شعره، وقد استدركت عليه عدداً من النماذج.

وهناك جهود أخرى لجمع شعر يحيى الغزال، منها جهد **الأستاذ الدكتور حكمت علي الأوسي**.

(٥) ص (٥٩): يعلق الباحث على المقدمة الغزلية لبائية يحيى الغزال في سجنه بقوله: «ويقول **ابن دحية الكلبي** بعد ذكره لهذه

مناقشات و تعليقات

الأبيات : إن في القصيدة تشبيب كثير (كذا بالرفع) أختصره لطوله » .

وواضح أن اسم (إن) الذي فصل عنها بشبه جملة حقه النصب ، وكذا نعته فيكون : « إن في القصيدة تشبيباً كثيراً » .

(٦) ص (٥٩ ـ ٦٠) : وردت مقطعة يحيى الغزال اللامية في وصف حالته وحالة صاحبه في رحلتهما السفارية غير مدورة ، وأولها :

قال لي يحيى وصرنا　　بين موج كالجبال

والصواب أن أبياتها : الثالث والرابع والخامس على التوالي يجب أن تكون مدورة كما يلي : (مجزوء الرمل) :

شقَّت القلعين وانبتْـ/ـتَتْ عرى تلك الحبال
وتمطى ملك المو　　ت إلينا عن حيال
فرأينا الموت رأي الْـعين حالا بعد حال

(٧) ص (٦٠) : يقول الباحث تعليقاً على الأبيات السابقة :

« ويقول ابن دحية : إن هذه القصيدة يجول عليه (كذا) رونق الانطباع ، وهو الغريب (كذا) غير المستطاع » . وصواب ذلك حسبما يقتضيه السياق ، وحسب قول ابن دحية نفسه في المطرب ص : (١٤٠) .

« إن هذا القصيد يجول عليه رونق الانطباع ، وهو القريب غير المستطاع » .

(٨) ص (٦١) : تصويبات : هناك خلاف في رواية عدد من أبيات بائية الغزال الغزلية في العمود الثاني ، أكتفي بتصويب ما أساء فيها إلى الوزن والمعنى من تحريف .

أ ـ ورد الشطر الثاني من البيت الأول هكذا :

غالبت من الضيغم الأغلبا

وصوابه :

غالبت منه الضيغم الأغلبا

ب ـ اضطرب البيت الثالث بزيادات لا داعي لها ، فجاء هكذا :

أقصى ببلاد الله لي من حيث لا　　يلقى . . .

وصواب شطره الأول :

أقصى بلاد الله لي حيث لا

جـ ـ يستحسن إضافة البيت الآتي بعد البيت السادس ، ليستقيم السياق ويرتفع الغموض والالتباس الناتج عن حذفه :

قالت أرى فوديه قد نوّرا　　دعابة توجب أن أدعبا

(٩) ص (٦١) : أيضاً : تصويبات في بائية الغزال التي قالها حين امتدحت ملكة المجوس خضابه ، العمود الثاني والثالث :

أ ـ ورد الشطر الأول من البيت الثاني هكذا :

مالشيب عندي والخضاب لو أنصفت

وصوابه :

ما الشيب عندي والخضاب لواصف

البيت الرابع في أول العمود الثالث من الصفحة المذكورة ، ورد هكذا :

لا تنكري وضح المشيب فإنه　　إطلاقة الأخلاق والآداب

والحقيقة أن هناك نوعاً من التداخل ، والصواب حسب رواية المطرب ص (١٤٦) :

لا تنكري وضح المشيب فإنما　　هو زهرة الأفهام والألباب
فلديَّ ما تهوين من شأن الصبا　　وطلاوة الأخلاق والآداب

وهناك ملاحظات أخرى بسيطة لا تحتاج إلى تنبيه ، وأرجو أن يكون في ذلك بعض الفائدة .

مع أخلص آيات التقدير والاحترام .

علي لغزيوي
جامعة محمد الأول
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
وجدة ـ المغرب

دائرة المعارف

لدى مطالعتي العدد (٧١) للمجلة الغراء وقعت عيني على **بعض الأخطاء** ، ربما غير المقصودة في باب **دائرة المعارف** ، أرجو أن ألفت النظر إليها من منطلق التعاون البناء والحرص على تنقية « **الفيصل** » الغراء من أية شوائب بقصد تمكينها من تقديم **محتوىً نقيٍّ صافٍ** للقارئ الكريم الذي يثق بها ويستحق منها ذلك .

(١) في حرف الصاد ص ١٤٧ .

● ورد أنه : تبلغ درجة حرارة الصفر المطلق ٢٧٣°م ، والصواب -٢٧٣°م .

مناقشات و تعليقات

(٢) في حرف الضاد ص ١٤٧ .

ورد تعريف الضوء بأنه :

أشعة كهرومغناطيسية تعرف بالفوتونات وهو أحد أنواع الطاقة . هذا خطأ ، فالفوتونات هي كمّات للطاقة وليست أشعة كهرومغناطيسية .

والصواب : أن الضوء : أمواج كهرومغناطيسية تواكبها الفوتونات .

(٣) في حرف اللام ص ١٤٨ .

ورد تعريف اللتر بأنه : وحدة لقياس الحجوم وهو يساوي الحجم الذي يشغله كيلوجرام واحد من الماء النقي عند الدرجة ٤ درجات مئوية .

والعكس هو الصواب : أي أن : الكيلوجرام كتلة ، هو كتلة لتر من الماء في الدرجة ٤°م ، وحيث الماء مقطر ونقي .

أما اللتر فإنه حجم ١ دسم^{٣} ، أي حجم مقداره ١/١٠^{٣} من المتر المكعب .

وحيث المتر هو ١/٤٠,٠٠٠,٠٠٠ من محيط الكرة الأرضية عند خط الاستواء . وحيث حفظ له نموذج في متحف سيفر .

المدرس : محمود خالد أعسر
ثانوية العفوص ـ الباحة

عبد الله بلخير

في مقال للكاتب الأستاذ **محمود رداوي** حول شاعر الأصالة الأستاذ **عبد الله بالخير** في العدد (٧٣) من مجلة « **الفيصل** » الغراء ـ وقفت عند ألفاظ نادّة لحقت ببعض أبيات الشاعر الكبير ـ وكان هذا التعقيب :

(١) ص ١١٦ ورد البيت :

ضياغم حسروا عن رؤوسهم ومشوا
يهللون على أعدائهم (**يثبوا**)

والخطأ في كلمة (يثبوا) فعل المضارع بحذف النون بلا ناصب ولا جازم . ولعلها في الأصل (**وثبوا**) على الماضي وبهذا يستقيم البيت .

(٢) ص ١١٧ ورد البيت :

لك في قلوب المسلمين مقام
سام (**أشاد**) صروحه الأعظام

والخطأ اللغوي في كلمة (أشاد) بمعنى أقام وبنى . والصواب (**شاد**) من الثلاثي المتعدي بنفسه . أما (**أشاد**) الرباعية فهي بمعنى نوّه ولا مكان لها في البيت .

(٣) ص ١١٩ ورد البيت :

الذكريات (**أهاجتني**) وأنت بها
في « حارة الباب » من « أم القرى » الداري

والخطأ في كلمة (أهاج) الرباعية .. والصواب (**هاج**) الثلاثية لازمة ومتعدية بنفسها دون حاجة إلى الهمزة .

(٤) ص ١١٩ ورد البيت :

يا منظراً ما رأت عيناي أروع من
(**رؤياه**) حتى اعتراني عنده الطربُ

والخطأ في كلمة (رؤياه) . والصواب (**رؤيته**) . لأن الرؤيا ما يراه النائم الحالم و (الرؤية) للمتنبه اليقظان . ولو قال (**مَرْآه**) لانتفى الخطأ لفظاً ومعنى وسلم البيت من الكسر .

وبهذه المناسبة نحمد لمجلة « **الفيصل** » الغراء اهتمامها باللغويات وفتحها باباً جديداً سديداً بعنوان (**تصويب لغوي**) وذلك تجاوباً مع رغبات القراء وشداة الأدب وحملة الأقلام والسائرين على الدرب .. وفق الله أسرة المجلة الغراء . والله الهادي إلى سواء السبيل .

عدنان أسعد
الزيتون ـ القاهرة



مع الأصدقاء

ملاحظات كاتب

أود مع بداية السنة الجديدة من عمر مجلتنا العتيدة « **الفيصل** » أن أشد على يدكم متمنياً لكم عاماً جديداً مليئاً بالنجاح على طريق خدمة الثقافة والفكر العربي .

إن المجهود الكبير الذي تتضح معالمه من خلال ما تزخر به أعداد المجلة من مواد متنوعة وبهذا الحجم الكبير مثلما هو جدير بالإكبار والتقدير .. لجدير بوقفة نقدية صادقة .

إنني كقارئ من أسرة « **الفيصل** » الكبيرة يسعدني أن أطرح بين يديكم بعض ما أراه من موقعي تجاوباً مع الروح التي ألمسها لديكم في سعيكم الدائب لإدامة التواصل وتدعيم الجسور بين « **الفيصل** » وأحبّائها .. وعلى النحو التالي :

● **أولا : الناحية الفنية**

(١) أقترح استبعاد ذلك الإطار الذي توضع داخله **صورة الغلاف الأول** من الخارج حيث إنه يعطي المجلة ذلك المظهر الكلاسيكي العتيق غالباً .. وحبذا لو تركت الصورة تملأ صفحة الغلاف بالكامل أو على الأقل أن لا تترك تلك الهوامش البيضاء على الجانبين ومن الأسفل ليبدو الغلاف متجدداً وذا حيوية أكثر .

(٢) أقترح عدم استعمال **الورق السميك لطباعة** بعض مواد العدد كالقصة مثلاً .. وذلك لرداءة ذلك النوع من الورق عند التجليد إذ سرعان ما يؤدي إلى تفكك ملازم العدد وانفصال الأوراق .

(٣) **جوائز المسابقة الشهرية** : أقترح إعادة توزيعها بحيث تصبح أكبر عدداً عن طريق تخفيض قيم الجوائز الكبرى أو جعل الجوائز متساوية بصفة مستمرة على غرار العدد الأول من كل سنة .. فهذا في تصوري يجعل جاذبية هذه المسابقة أكبر بين الناشئين من القراء وهم قطاع خطير من الجمهور .

كما أقترح من جهة أخرى **تبسيط الأسئلة بتقليل عدد المطلوبات في السؤال الواحد** فهذا يحقق الغرض من رجوع المتسابق إلى المراجع كما يلغي الحاجة إلى الأشهر الطويلة لإعداد نتيجة المسابقة .

● **ثانياً : الناحية الثقافية**

(١) **أن تقترب المجلة أكثر من أدب المرحلة الحالية ومن القضايا الكبرى الساخنة** للأمة في مجال دراسات مبسطة من المستوى المتوسط لتلتقي مع العدد الأكبر من القراء .

(٢) **تخصيص ركن مستمر لملاحقة الاتجاهات والتيارات الفكرية المشبوهة والمعادية للقيم وللثقافة العربية الإسلامية** لتبصير القارئ بها وتحصينه ضدها وأخص بذلك مثال الحركة الماسونية وتفرعاتها كأندية الروتاري وغيرها .

(٣) **تقديم دراسات من مستوى مُيَسَّر مناسب عن الكنوز الأدبية والفكرية العربية منها والعالمية** بحيث تجعل القارئ ملماً بتلك الآثار بدرجة معقولة خاصة وأن نمط حياتنا اليوم لا تتيح لأكثرنا اطلاعاً كافياً على تلك الكنوز .

(٤) أن **تتبنّى « الفيصل » دعوة للتلاقي وتعزيز التواصل بين القارئ والكاتب العربي من خلال تقديم استطلاعات عن الروابط والاتحادات والأندية الأدبية في الوطن العربي والمهاجر** تعرض من خلالها أسماء وعناوين الكتّاب بحيث تحدث حركة وتواصلاً مباشراً بين الطرفين ، وفي هذا المجال أعتقد أنكم تؤيدون اعتقادي بأن أكثرنا في **المشرق العربي** لا يعرف عن الحركة الثقافية في **المغرب العربي** مثلاً إلا النزر اليسير .. فكم من المطبوعات المغربية أو التونسية تتوفر في متناول القارئ عندنا في المشرق ؟ . وربما كان الحال هناك كذلك أيضاً .

إن المهمة المنتظرة من « **الفيصل** » كبيرة .. كبَرَ مكانتها في الوسط الثقافي العربي الآن .. لذا تحمّلها الحمل الكبير .. وكلنا ثقة .. وأمل .. ولأسرة « **الفيصل** » العزيزة محبتي واحترامي .

أخوكم
علي محاسنة
الرياض ـ السعودية

● **المجلة** : نشكر للصديق الأستاذ علي محاسنة وهو أحد كتّاب القصة القصيرة في مجلة « **الفيصل** » رسالته وملاحظاته الجيدة .. ونرى من المناسب الرد على هذه الملاحظات إذ لا نستبعد وجود عدد من الكتّاب والقراء لديهم مثل هذه الملاحظات لكنهم لم يجدوا وقتاً للكتابة إلى المجلة .

(١) بالنسبة لشكل الغلاف نرى أن القراء قد عرفوا المجلة من خلاله .. وربما كان شكله مميزاً عن غيره من المجلات .. وقد تأثرت به بعض المجلات .. وقد حرصنا منذ البداية أن يكون لغلاف المجلة شكله المميز ، دون النظر إلى أية اعتبارات أخرى .. ونحن لا نميل إلى التقليد ، لكننا لا نرفضه إذا كان صالحاً وبسيطاً ومميزاً .. ولعلك تتفق معنا أن أغلب المجلات العريقة ظلت تصدر عشرات السنين ملتزمة بشكل يميزها ، بحيث أصبح جزء من شخصيتها .. ومع ذلك فإن الأمر متروك للتاريخ وللقراء .. ونحن نرحب بآراء كتّاب المجلة الكرام وقرائها الأعزاء .. ولن نتردد في الأخذ بما يجمعون عليه .

(٢) نتفق معك في مسألة سماكة ورق الملزمة الخاصة بالقصة ، وباب (رحلة في كتاب) ، وقد غيرناه بورق أقل سماكة .. كما بدأنا باستعمال التدبيس بدلا من الغراء ، وهي تجربة نفذناها بناء على طلب عدد كبير من الرسائل التي تلقتها المجلة .

(٣) بالنسبة للمسابقة نحاول بجدية التجاوب مع رغبات القراء .. وطلبك أن تكون قيمة الجوائز متساوية قد لا يجد تأييداً من القراء لأن بعضهم يشترك في المسابقة أملاً في الفوز بإحدى جوائزها الكبيرة القيمة .. ومع

مع الأصدقاء

ذلك فالأمر متروك لرغبة الأكثرية ، فإذا وجدنا أن أغلبهم يطالب بأن تكون قيمة الجوائز متساوية فلن نتردد في تحقيق هذا الاقتراح .

(٤) فيما يتعلق بأدب المرحلة الحالية ، والقضايا الكبرى الساخنة للأمة فنحن لم نتخلف عن هذه الأمور ، وقد نشرنا عدداً من القصص والقصائد عن القضية الفلسطينية ، كما نشرنا عدداً من الموضوعات التي تمثل جانباً من هموم الإنسان العربي المعاصر .. ولن نتردد في نشر أي موضوع يتناول قضية من القضايا من منظور عربي صادق ونزيه .. وقد حرصت المجلة على التعريف بالتيارات البنّاءة .. أما التعريف بالتيارات الهدامة فقد لاحظنا أن أغلب الكتابات التي تناولتها قد ساهمت في ذيوعها وانتشارها بحيث أصبح القارئ العربي ـ مع الأسف الشديد ـ يعرف عنها أكثر مما يعرفه عن وطنه ، وتاريخه وتراثه .. وقلة هي الكتابات التي استطاعت أن تكشف المساوئ بموضوعية وحس وطني وديني .

(٥) أما ملاحظتك حول الدراسات المبسطة عن الكنوز الأدبية والفكرية العربية منها والعالمية فقد اعتبرها البعض أحد عيوب المجلة .. انطلاقاً من اهتمام المجلة البارز بهذه الموضوعات .. وقد لمسنا أن القارئ يهتم كثيراً بالناحية العلمية ، ولا يميل إلى النواحي التاريخية .. لهذا حاولنا زيادة الجرعة العلمية كما تلاحظون على أعداد المجلة .

(٦) حرصت المجلة على التعريف بعدد من المؤسسات الفكرية والثقافية والأدبية من خلال الكلمة والصورة .. كما أنها مدت جسراً للتعريف بعدد كبير من الكتّاب العرب ضمن باب (من كتّاب العدد) .. وقد تحاشينا نشر العناوين لأنها قد تثير بعض المتاعب والحساسيات .. لأن بعض مرضى النفوس يسيئون توظيفها .

وأخيراً .. نؤكد لصديقنا محاسنة بأن ملاحظاته سوف تلقى اهتمام المسؤولين في المجلة .. ونحن سعداء بهذه المشاركة الكبيرة .. ونرحب بكل آراء الكتّاب والقراء .

مسابقة المجلة

لندخل رأساً إلى الموضوع ألا وهو المسابقة بشكل عام ومسابقة **العدد (٣٣)** الوارد حلها في **العدد (٤٠)** بشكل خاص .. والغاية من مناقشتي هذه إنما هي توثيق وجه الدقة والصحة في الأجوبة تفادياً لأدنى التباس في أمر الجواب ، وليست تلبيس الأجوبة بأي لباس شك أو ارتياب . والله من وراء المقصود .

في جوابي على المسابقة المذكورة كنت ذكرت جواباً على السؤال الأول أن في الطائرات الحربية يشمل الطاقم كذلك مراقباً ومصوراً ومدفعياً أو قاذفاً للقنابل . مثل هذه المعلومات إذا لم تكن أساسية في الجواب وكانت زائدة فلا ضير في أن توردوها في الجواب مع الإشارة وبطريقة ما (بخط أو بكلمة) مثلاً أن هذا الكلام ليس مطلوباً أساساً في الجواب وإنما هو ثانوي وتقوية له وزيادة معلومات . هذا مثله مثل السؤال الرابع الذي ذكرت في جوابي عليه أنه قيل إن أسماء أفراس النبي صلى الله عليه وسلم : اليعسوب ، المرتجز ، لحاف ، لزار ، السكب . وقيل : اللذاذ ـ السكيب ، الملاوح ، الضرس ، الورد . وكنت وضعت هذا الجواب استناداً إلى ما جاء في مجلة **« الفيصل »** في عددين مختلفين حول أسماء أفراس الرسول عليه الصلاة والسلام . ومثل هذه الروايات يستحب لفت القارئ إليها في سياق الجواب حتى يكون أوسع معرفة بالموضوع .

بالنسبة لسؤال كالسؤال الثالث حول مشاهير رجال كانوا من ضعاف البصر كان حرياً بكم أن توردوا في الجواب كل ما جاء في أجوبة الإخوة القراء الذين اشتركوا بالمسابقة من أسماء أعلام ضعاف البصر ذكروها في أجوبتهم علاوة على الأسماء التي جاءت في الجواب بالمجلة ، وذلك بعد التحقق من الاسم الذي تشكون في صحة أن صاحبه كان من ضعاف البصر إن كان عندكم في ذلك شك . **ففي** جوابي مثلاً على هذا السؤال كنت قد ذكرت لكم أسماء تسعة رجال أكدت على ضعف بصر خمسة منهم وتوقعت ذلك عند الباقين . والأسماء التي أكدت عليها صحيحة تماماً فيما جاء اسم واحد من الذين توقعتهم بالمجلة **وهو كونت كافور** . بينما الذين أكدت عليهم لم يأت ذكرهم في الجواب . وأتوقع أن كثيرين كتبوا إليكم أسماء مختلفة في أجوبتهم أفلا ترون معي أن ذكر جميع تلك الأسماء (الصحيح منها طبعاً) في المجلة إنما هو زيادة في معرفة القارئ وثقافته ومعلوماته . بل إن جواباً يتوخى الإحصاء لعمل ثقافي وعلمي جد مشكور .

من هذا المنطلق المعرفي والثقافي البحت أدعو سيادتكم إلى توخي جانب الإحصاء والشمول في الإجابات ما أمكن حتى يكون ذلك سبقاً لكم وإحاطة منكم وجمعاً لما تفرق ، وصفة للمجلة تنفرد بها .

فيما يتعلق بالسؤال الثامن ، فإن أسئلة من هذا القبيل تبقى أجوبتها موضع اختلاف وعدم تحديد كما يدور حولها تباين كبير بتباين المصادر والمراجع والتدوينات التاريخية والعلمية ، فبالنسبة لمخترع آلة التصوير كنت ذكرت بجوابي أنه **لويس داجير الفرنسي** وهو ما وجدته في أكثر من مرجع وفي مقدمتها **موسوعة « المعرفة »** المجلد الأول **ومجلة « الفيصل »** .

الواقع أن الاختلاف القائم بين المصادر يلغي وجه اليقين عند القارئ بصحة جوابه . ثم ما وجه الصحة والدقة العلمية في الأجوبة التي تأتي في المجلة ؟ ومن أجل معرفة هذا الأمر أقترح عليكم إيراد المصدر أو المرجع الذي تستندون عليه في آخر كل جواب يحتمل أن هناك خلافاً فيه تماماً مثلما فعلتم في جواب السؤال الأول من مسابقة العدد (٣٢) الوارد في العدد (٣٩) مشاراً معه إلى المصدر المستقى منه الجواب وهذا توثيق وتحقيق جميلان .

أرجو أن تكون مرامي الحديث واضحة . إنها الدقة والأمانة العلمية والسعة والإحاطة أيضاً . ولي رجاء عندك وهو أن تعلم السيد

مع الأصدقاء

رئيس التحرير بأن مجلة «الفيصل» لا تصلنا في مطلع الشهر الهجري بل تتأخر إلى مطلع الشهر الميلادي وتساؤلي فيما إذا كان هذا التأخر طبيعياً أي متوافقاً مع صدور المجلة، أم أنه غير طبيعي أي متخلفاً عن الموعد. ولكم وله كل الشكر والتقدير.

سيف الدين جميل أشقر
سورية ـ اللاذقية

● **المجلة**: شكراً للأخ سيف الدين على ملاحظاته القيمة.. وبودنا تحقيق اقتراحاته.. وقد نوقش هذا الموضوع من قبل لجنة المسابقة لكنهم وجدوا أن التوسع في الإجابة غير المطلوبة لا يرضي بعض القراء، لأنهم يرون أن الالتزام بالإجابة في حدود السؤال قضية موضوعية، والخروج عنها غير مطلوب وغير مألوف.. أما إيراد أسماء المراجع والمصادر فمع إيماننا بضرورة ذلك إلا أنها قاعدة غير مألوفة في الصحافة، لكننا نحاول استقاء المعلومات من أوثق المصادر وأكثرها انتشاراً لدى القراء.. وهذا لا يمنع من مناقشة الموضوع مرة أخرى.

عتاب واقتراحان

لي اقتراحان وعتاب:

● أما العتاب فهو: لماذا تتأخر دائماً نتيجة المسابقة؟ إذ إنها تتأخر سبعة أعداد.. أي سبعة أشهر.

● أما الاقتراح فهو: إن مجلتكم الغراء بورقها المصقول وطباعتها الفاخرة يقرأها عدد كبير جداً من الإخوة المسلمين والعرب فأقترح أن تقوم المجلة بتخصيص صفحة «للتعارف والمراسلة» وبهذا تساعد المجلة على ترابط الإخوة العرب والمسلمين.

● ولي اقتراح أخير وهو: لماذا لا تقدم المجلة صفحة للهوايات المختلفة وتحدثنا كل عدد عن هواية معينة كالتصوير أو جمع الطوابع والعملات مثلاً وأعتقد أنها رغبة الكثير من الإخوة قراء مجلتنا الغراء «الفيصل».

وختاماً أرجو مناقشة هذين الاقتراحين.. وأتمنى لأسرة المجلة دوام التوفيق والتقدم لخدمة الأمة العربية والإسلامية.

عصام سيد عباس محمود
جامعة عين شمس
القاهرة ـ مصر

● **المجلة**: نشكر للأخ عصام ملاحظاته.. ونفيده بأن فرز الرسائل العديدة والاطلاع عليها يتطلب وقتاً طويلاً. هذا لا تستطيع المجلة نشر أكثر من نتيجة مسابقة واحدة في العدد الواحد.

أما اقتراحه إنشاء باب للتعارف والمراسلة فنحن لا نحبذ مثل هذه الأبواب لأسباب كثيرة لا داعي لذكرها.. أما باب الهوايات فقد أعدت المجلة مجموعة من الحلقات لهذا الباب سوف يطالعه من حين لآخر.

جسم الإنسان

قرأت العدد (٣٤) من مجلتكم الزاهرة، فلاحظت في باب (موضوع خاص) تحت عنوان (جسم الإنسان) شيئاً لم يمكنني تصويبه وهو أن الكاتب الكريم قال: «إن الهيكل العظمي برج من (٢٠٦) قطع من العظم. ولكنني عندما جمعت عظام الرأس + عظام العمود الفقري + عظام القفص الصدري + عظام الأطراف حصلت على (٢١٩) قطعة من العظم (بدون جمع عظام الحوض). فما هو الاختلاف؟ أرجو التصويب.

كان الجمع هكذا: عظام الرأس = ٢٢عظماً، العمود الفقري = ٣٤ عظماً، القفص الصدري = ٣٧ عظماً، الأطراف العليا = ٦٤ عظماً، الأطراف السفلى = ٦٢ عظماً، المجموع = ٢١٩.

وأرجو أن تكتبوا لنا أسماء عظام الجمجمة والوجه ـ إن أمكن ـ.

عمر محمد سعيد
السودان ـ حلفا الجديدة

● **المجلة**: لعل الكاتب الحريتاني يطلع على ملاحظتك، ومن ثم يتمكن من الإجابة عن استفسارك.. وشكراً.

أسئلة

يسعدني أن أكتب هذه الرسالة التي تتضمن بعض مقترحاتي وآرائي:

(١) أسعدني نشر رسالتي في عدد الفيصل (٦٠) لشهر أبريل (نيسان). والواقع أنه أول عدد يصل للبصرة منذ اندلاع الحرب العراقية الإيرانية قبل ما يربو على عشرين شهراً. وهذا الشيء أفرحني كثيراً مع قرائها الآخرين في المحافظة حيث نفدت أعدادها بسرعة.

(٢) أود أن أسأل لماذا وصل العدد متأخراً؟.

(٣) ضمت المسابقة أربعة أسئلة أدبية.. ونحن نريد أسئلة شاملة كما كانت تقدم في الأعداد الماضية.

(٤) هل لديكم مانع في تقديم هدية سنوية لقرائكم.

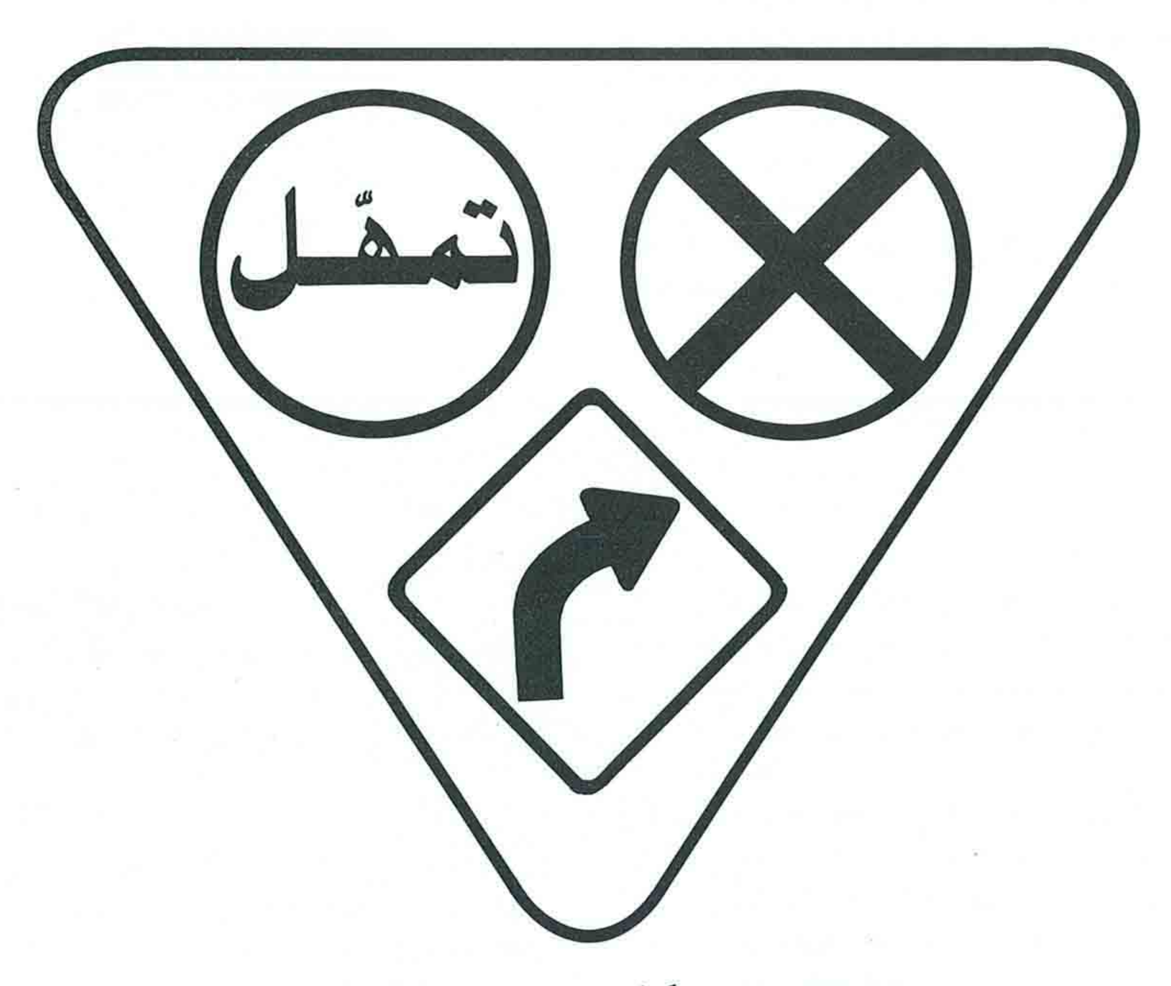
صديقكم الدائم
عبد الكريم جابر عبد الرضا
الجمهورية العراقية، محافظة البصرة ـ مدينة الجمهورية

● **المجلة**: نشكر لك اهتمامك بالمجلة.. ونأمل استمرار وصولها إليك وإلى كل قرائها في العراق الشقيق.. أما أسباب وصولها متأخرة فربما كان سببه وسائل النقل.. وفيما يختص بالمسابقة فإنها تتكون من خمسة أسئلة لا أربعة.. وقد راعينا أن تكون في حدود الخمسة أسئلة لا كما كانت في الماضي (عشرة أسئلة) للتخفيف عن القارئ.. وتيسير اشتراكه فيها.. وموضوع الهدية فكرة قابلة للدرس.



عـزيزى السـائق

تأكد من خلو الطريق قبل أن تعبر التقاطعات وخفف سرعتك عند المنحنيات





مع تحيات
سابك
الشركة السعودية للصناعات الأساسية
والشركات التابعة لها
















شروط المسابقة وإيضاحات أخرى



١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي).

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

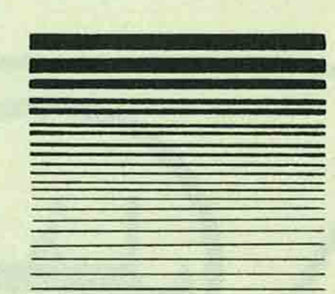
٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة).

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج.

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها.

مسابقة مجلة الفيصل



أجوبة مسابقة العدد (٧٠)

ج ١ ـ أسماء الألقاب التالية هم :

ذو النورين : عثمان بن عفان . ذات النطاقين : أسماء بنت أبي بكر .

آكلة الأكباد : هند بنت صعصعة . ذات الخمار : هند بنت عتبة .

ذو العمامة : سعد بن العاص بن أمية .

ج ٢ ـ **شجرة الذر** ملكة حكمت ثمانين يوماً فقط .. لها فضل كبير في انتصار المسلمين على إحدى الحملات الصليبية .. ماتت مقتولة .

ج ٣ ـ **«الأصمعي»** أبو سعيد عبد الملك ولد ومات في البصرة (٧٤٠ ـ ٨٣١هـ) ، درس الحديث واللغة ، فصار إماماً في الأخبار والنوادر واللغة والشعر ، كان أحفظ أهل زمانه في الشعر وروايته . عهد إليه هارون الرشيد بتعليم ابنه الأمين ، من مؤلفاته : «خلق الإنسان» ، «فحولة الشعراء» ومؤلف آخر احتوى على اثنين وتسعين قصيدة لواحد وسبعين شاعراً . لولاه لفقدنا الكثير من دواوين العرب وأشعارهم .

ج ٤ ـ **تقدم جوائز نوبل سنوياً** في خمسة من مجالات العلوم والمعرفة الإنسانية هي : السلام ، الأدب ، الطب ، الكيمياء ، العلوم الطبيعية ، وفي عام ١٩٦٩م ، أضيفت إليها العلوم الاقتصادية .

ج ٥ ـ **مدينة «الرياض»** عاصمة المملكة العربية السعودية .. **«حجر»** اسمها القديم .



الاسم : --

المهنة : --

العنوان : --

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

● **السؤال الأول :**

ما الألوان التي يتكون منها علم المملكة العربية السعودية .. ولماذا لا ينكس في أيام الحداد الوطنية رمزاً للحزن مثله مثل الأعلام الأخرى ؟

● **السؤال الثاني :**

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

الإحاطة في أخبار غرناطة ـ طبقات الأطباء والحكماء ـ من لا يحضره الطبيب ـ الموطأ .

● **السؤال الثالث :**

اذكر أسماء الخيل التي كانت للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

● **السؤال الرابع :**

اذكر خمسة من أسماء السيف في اللغة العربية .

● **السؤال الخامس :**

علم الأصوات الفيزيائي .. وعلم الأصوات السمعي ، فرعان من فروع علم الأصوات العديدة .. أورد أربعة فروع أخرى من علم الأصوات الذي يمثل أحد فروع علم اللغة .



نتيجة مسابقة العدد (٧٠)

● فاز **بالجائزة الأولى** وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخ **عودة أحمد صالح الخالدي** ، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية العلوم ، قسم الكيمياء ، ص . ب (٩٠٢٨) .

● وفاز **بالجائزة الثانية** وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي ، الأخ **أكدال محمد عبد الإله** ، حي الإدريسية ، الزنقة 44 الدار 54 الدار البيضاء ـ المغرب .

● وفازت **بالجائزة الثالثة** وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخت رقية صالح طه ، دمشق ـ سورية .

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من تونس ـ طبلبة ، الأخت زهرة بنت محمد سلام .

● من الجزائر ، مدرسة شعواطي أحمد ، بلدية وزرة ، ولاية المدية ، الأخ عمر بوراشدي .

● من العراق ـ الرمادي ، الأخت ناهدة إبراهيم حماد الراوي .

● من الرياض ـ كلية الطب ، الأخ عبده محمد هزازي .

● من مصر ـ شركة الزيوت المستخلصة ومنتجاتها ٣٥ طريق قنال السويس ، محرم بك الإسكندرية ، الأخ جابر محمد علي .

● من المغرب ، ص . ب رقم 645 أكادير ، الأخ أكرُو محمد بن علي .

● من مكة المكرمة ، الأخت حبيبة صالح أحمد الميرابي .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من السودان ـ مدني ، الحوش ، الأخت عواطف بانقا أحمد .

● من الأردن ـ الزرقاء ، محددة المنيوم العودة شارع باب الواد ، الأخ نضال جهاد جميل الحداد .

● من قطر ـ الدوحة ، مدرسة الصناعة الثانوية ، ص . ب (٨٠) الأخ صلاح الدين تكريتي .

● من الكويت ـ الصليبيخات ، ص . ب (٣١٢٥٨) مدرسة يوسف العمر الابتدائية للبنين ، الأخ محمود محمد صالح أسعد .

● من مصر ـ دمنهور ، ٨ شارع فائق ، ميدان بور سعيد ، الأخ صبري أحمد عبد السلام نصرة .

● من السودان ـ أم درمان ، أجزخانة كردي ، ص . ب (٣٨٢) الأخ يحيى عثمان إبراهيم محمد .

● من سورية ـ الرقة ، محطة ضخ الرقة ، ص . ب (١٩) ، الأخ حسين بن علي الجفيل .

● من فرنسا ، الأخ سومع محمد Mr. SOUMAÀ MOHAMED - GENNEIRLLIESS .

● من اليونان ـ أثينا ، الأخ عبد السلام محمد الزغيبي .

● من الجزائر ـ ولاية بسكرة (70) أولاد جلال حي الثمانين مسكناً رقم 33 ، الأخ السعيد ابن محمد خيكي .



كتب وردت إلى المجلة



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

المتنبي وبعض القضايا المعاصرة

مجموعة شعرية للشاعر محمد منذلطفي تضم قصائد متعددة من ضمنها قصيدة «المتنبي وبعض القضايا المعاصرة» التي اختارها لتكون عنواناً للمجموعة، والقصائد الأخرى مواضيعها في الطبيعة والحب والوطن وعدد من المراثي التي قيلت في بعض أصدقائه من الأدباء الراحلين مثل «حب الوطن»، و«عيناك يا حبيبي». تقع في (١٠٨) صفحات من القطع المتوسط، **صدرت عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق**.

دليل الطالب في التربية الإسلامية

ألّفه **الدكتور محمد علي الخولي**، وذلك بهدف إرشاد طالب الجامعة أو طالب كليات التربية أو معاهد المعلمين إلى ما يمكن أن يعمله أثناء فترة التربية العملية. يقع الكتاب في (١٤٠) صفحة من القطع المتوسط، **صدر عن مكتبة الفلاح بالكويت**.

بحر الأحزان

مجموعة قصصية تضم ثلاث قصص قصيرة متنوعة من تأليف **ناجي السنباطي** تناول في بعضها شرائح من الحياة الاجتماعية في أزمنة مختلفة في بلاده مصر. يقع الكتيب في (٤٨) صفحة من القطع المتوسط.

الزيات والرسالة

الكتاب هو الأول من سلسلة دراسات في الصحافة الأدبية وقد تناول فيه مؤلفه **الدكتور محمد سيد محمد** بالبحث مسيرة مجلة الرسالة التي أصدرها الأستاذ أحمد حسن الزيات في الفترة من مطلع عام ١٩٣٣م، إلى مطلع عام ١٩٥٣م، حيث احتجبت بعد صدور العدد ١٠٢٥. وقد بدأ المؤلف الدراسة بحياة مؤسس الرسالة الذي كان لخبرته وتصميمه الدور البارز في نجاحها ثم انتقل بعدها للقضايا التي تناولتها مجلة الرسالة والمعارك الأدبية التي دارت على صفحاتها والتي تعكس حيوية الأدب والفكر في تلك الفترة، ثم تناول بالبحث إخراجها وإدارتها وتوزيعها. يقع الكتاب في (٢٣٢) صفحة من القطع المتوسط. وهو من منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع.

خواطر جريئة

مجموعة خواطر **للشيخ حسن عبد الله آل الشيخ** وزير التعليم العالي تناولت عدداً من القضايا الوطنية والاجتماعية والدينية، معايشة ومعالجة، في سبيل خلق الإنسان الصالح. يقع الكتاب في (١٨٤) صفحة من الحجم المتوسط. أصدرته تهامة للنشر ــ بجدة ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم (٤٨).

الرثاء في الشعر العربي، أو جراحات القلوب

الكتاب عبارة عن بحث للدكتور **محمود حسن أبو ناجي** تناول فيه موضوع الرثاء في الشعر العربي بمختلف ضروبه وعصوره بدءً بالجاهلية. والبحث مقسم إلى خمسة أبواب مختتمة بباب عن تقييم الرثاء من حيث الصورة. وقد صدر الكتاب ضمن **منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ــ لبنان**. يقع الكتاب في (٤٣٢) صفحة من الحجم الكبير.

من قصص الأطفال

كتيب من **منشورات وزارة الثقافة والشباب الأردنية**، يتضمن ترجمة قام بها **الدكتور عيسى الناعوري** لأربع من قصص الأطفال من تأليف **الكاتب الدانماركي هانس كريستيان أندرسن**. يقع الكتيب في (٩٢) صفحة من الحجم الصغير.

ثورة الندم

مجموعة قصصية للكاتب الفلسطيني **محمد السيد** تتألف من خمس عشرة قصة تناولت معالجة قضايا شتى، حيث ينقلك الكاتب بأسلوب قصصي وتصويري عبر موضوعات متنوعة في جوانب الحياة الإنسانية. يقع الكتاب في (٢٤٠) صفحة من الحجم المتوسط. إصدار **دار الفرقان للنشر والتوزيع بعمان ــ الأردن**، ضمن سلسلة «**نحو قصص هادف**».

الفصام

كتيب عبارة عن أول دراسة تقع ضمن سلسلة الأبحاث الطبية النفسية التي يقدمها **الدكتور سعيد حافظ يعقوب** وقد تناول في هذا الكتيب وصف مرض الفصام، وشخصية المريض مع استعراض لوسائل العلاج. يقع في (١٠٢) صفحة من الحجم الصغير. من **إصدار دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت**.

شروق وغروب.. ونبضات قلب

مجموعة شعرية للشاعر **عمر أحمد** صاغها في مناسبات عدة وقد أورد لكل قصيدة مناسبتها التي قيلت فيها. يقع الديوان في (١٠٠) صفحة من الحجم المتوسط. إصدار **مطبعة التيسير البيضاء بالمغرب**.

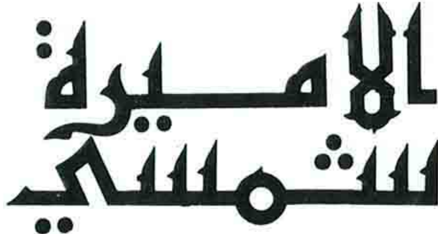
حصان الأبنوس

مسرحية شعرية للشاعر **خالد محيي الدين البرادعي**، مسرحها **مملكة سبأ** باليمن والشام وبيزنطة، وقد تناولت حال العرب في فترة من التاريخ القديم. تتكون المسرحية من أربعة فصول، وتقع في (٢٦٤) صفحة من القطع المتوسط، وقد صدرت ضمن **منشورات اتحاد الكتّاب العرب بدمشق**.

عربون محبة.. ورباط صداقة
عطر يذوب رقة في زجاجة صنعت بجمال ودقة

PERFUME

PRINCESS
CHAMSY



باقة من أثمن الورود النادره جمعت بيد ماهره
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



تباع في جميع محلات العطور الكبرى